

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



الشوقيات

الجزء الثالث

المرآة

أحمد شوقي

طبع بعد وفاته

ALIBRILLO
مكتبة المصطفى
شارع البلدية مصر

طبعة لآلة الآلة النحاسية

١٩٣٦ — ١٣٥٤

893.7Sh25

L

v. 3-4

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

سليمان باشا أباطه*

مَنْ ظَنَ بعدَكَ أَنْ يَقُولَ رثاءً
فَجَعَلَ المِكارِمَ فَاجِعَةً فِي رَبِّهَا
وَنَعَى النِّعَةَ إِلَى المِروءَةِ كَنَزَهَا
أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَدَّ فِي ذَا النُّوَى
وَاسْتَبَقَ عِزَّهُمَ (بَطْهَرَاءَ) الَّتِي
أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الخُطُوبِ وَطالَمَا
وَإِذَا سَليمانَ اسْتَقِلَّ مَحَلَّةً
فَانْظُرْ مِنَ الأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى
سَارَتِ جَنَازَةٌ كُلَّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى

فَلْيَرِثْ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ وَالْعِلْيَاءَ
وَالِىَ الْفَضَائِلِ نَجْمَهَا الْوَضَاءَ
وَارْفُقْ بِأَلْكَ وَارْحَمْ الأَبْنَاءَ
كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكُنْتَ سَمَاءً^(١)
مُلِئَتْ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءً^(٢)
كَانَتْ بِسَاطِطاً لِلندَى وَرَجَاءً^(٣)
مِنْ بَعْدِ طِبْكَ لِلْعَفَاةِ دَوَاءً^(٤)
لَمَّا رَكِبْتَ الآلَةَ الحُدْبَاءَ^(٥)

(*) سليمان باشا أباطه أحد سعاة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١

- (١) علم على بلدة الفقيه ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر
- (٢) تدجى وأدجى الليل كلاهما بمعنى أظلم . والسنى بالقصر : الضوء ، والسناء بالمد : الرفعة
- (٣) المحلّة فى الأصل هى الناحية التى يتركز بها القوم ، ولا تقل عن مائة بيت والمراد هنا بقوله : استقل محلة أى أنه كان عميدها المنفرد بزعامتها وبالعامل لرفعتها
- (٤) الأعواد : جمع عود يطلق على المنبر ، وعلى السرير للحى أو الميت ، وكان رجل من العرب يلقب : « ذو الأعواد » لأنه كان يحمل دائماً فى سرير ، والشعراء العظام يستعملون الأعواد الموتى وقلما يستعملون النعش ، تعظيها للموت وتكريماً للميت . قال الشريف الرضى : أرايت من حملوا على الأعواد . . . الخ . العفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق
- (٥) بكسر الجيم وفتحها ، وقيل بالكسر هى الميت ، وبالفتح هى النعش ، وقيل =

وتتَمَّ الأَيْتَامُ أول مرة
ولقد عَهِدْتُكَ لَا تُضَيِّع رَاجِيًا
وعلمتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَبْقَى
وذكرتُ سَعِيكَ لى مريضًا فانيًا
والمرء يُذكر بالجمائل بعده
واعلم بأنك سوف تُذكر مرة
أَبْنِيهِ كُونُوا لِلْعِدَى مِنْ بَعْدِهِ
وتجلّدوا لِلْخُطْبِ مِثْلَ ثَبَاتِهِ
والله ما مات الوزير وكنتمو
ورمى الزمانُ بِصَرْفِهِ الْفُقَرَاءَ^(١)
واليوم ضاع الكُلُّ فيك رجاء
فقف الغداة لو استطعت وفاء
فجعلتُ سَعِيَّ بِالرَّثَاءِ جزاء
فارفع لذكرك بالجميل بناء^(٢)
فيقالُ أحسن . أو يقالُ أساء
كيداً وكونوا للولى عزاء
أيامَ كان يُدافع الأرزاء
فوق التراب أعزة أحياء

== بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع مألوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشيئين له . الآلة الحدباء : كناية عن النعش وشكله أحذب كما هو معروف

(١) صرف الزمان : نوائبه وحدثاته

(٢) جمائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ثم جمع الصفة واستعملها ، أقول وهذه صنعة قصد بها التجميل الذي في الكلام بذكر الجمائل والجميل في البيت

مصطفى باشا فهمي * والد صاحب لائحة أم المصريين

يا أيها النَّسَاعِي أبا الوزراء هذا أوانُ جلائلِ الأنباء
حُثُّ البريدِ مشارقاً ومغارباً واركبُ جناحَ البرقِ في الأرجاء^(١)
واستبكِ هذا الناسَ دمعاً أو دماً فاليومُ يومُ مدامعٍ ودماءٍ
لم تنعِ للأحياءِ غيرَ ذخيرةٍ ولتِ وغيرَ بقيةِ الكبراءِ
رزءِ البريةِ في الوزيرِ زيادةً فيما ألمَّ بها منَ الأرزاءِ
ذهبتِ على أثرِ المسيحِ دولةً برجالِها وكرائمِ الأشياءِ
ندمان (اسماعيل) في آثارهِ ذهبوا : وتلكِ صُبابَةُ الندماءِ^(٢)
وُلِدوا على راحِ العلا وترعرعوا في نعمةِ الأملاكِ والأمرءِ
أودى الرَّدَى بمهذبٍ لا تنتهى إلّا إليه شمائلُ الرؤساءِ

(*) مصطفى باشا فهمي ، كان إلهاماً موفقاً لأمر الشعراء حين كناه بأبي الوزراء فهو والد الزعيمة العظيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول وكان ياوراً للخديو اسماعيل ووزيراً في عهد توفيق فرئيساً للوزراء . ثم استقال ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤

(١) البريد : كلمة فارسية معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان وأعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم علامة لها حتى لا يعوقها أحد في الطريق ، وأول اصطلاح العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستان وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله حث البريد واركب جناح البرق ، هو الأمر للناسي بإذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الاذاعة ، وطبعاً أن الغرض من ذلك هو إظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن

(٢) الندمان بفتح النون الأولى جمع نديم : وهو الظريف الكيس أو المجالس على الشراب ، واسماعيل هو سمو الخديو اسماعيل

صافي الأديم أغرّ أبلج لم يزد
 مُتجنب الخيلاء إلا عزة
 عَفَّ السرائر والملاحِظِ والخطي
 مُتدريج صَبَرَ الكرام على الأذى
 نَقَمُوا عليه رأيُهُ وصنيعه
 والرأى إن أخلصت فيه سريرة
 وإذا الرجال على الأمور تعاقبوا
 يأيُّها الشيخُ الكريمُ تحيةً
 هذا المصيرُ: أكان طول سلامةٍ
 ماذا انتِفَاعُكَ بالليالي بعدما
 أو بالحياة: وقد مشى في صفوها
 من لم يطبِّبه الشَّبابُ: فدأؤُه
 قَسَمَاتُ وجهك في التُّرابِ ذخائرُ
 في الشَّيبِ غيرَ جلالَةٍ ورُوءاءٍ^(١)
 في العزِّ حُسْنٌ ليس في الخيلاء
 نَزِهَ الخلائق طاهر الأهواء^(٢)
 إن الكرامَ مشاغلُ السفهاء
 والحُكم للتاريخ في الآراء
 مثل العقيدة فوق كلِّ مرأ^(٣)
 كشفَ الزمانُ مواقفَ النظراء
 أُنْدَى لِقَبْرِكَ من زُلَالِ الماء
 أم لم يكنْ إلَّا قليل بقاء
 مرت بك السبعون مرَّةً عشاءً^(٤)
 عادى السنين: وعاثَ عادى الداء
 حتى يَغِيْبُهُ بغيرِ دواء
 من عَفَّةٍ . وتكرُّم . وحياء^(٥)

(١) الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والعظمة الودعية

(٢) جمع ملحظ وهم اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ ، يقول إنه عفيف القلب وعفيف الأعين
 فلا يقع لحظه على الرب (٣) الجدل (٤) يقصد سبعين عاماً ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى مجرى العرب الفصحى في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة
 فقط لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم بقوله : إن تستغفر لهم سبعين مرة .
 فليس المقصود عدد الاستغفار ولكن يراد الدلالة على كثرتِه

(٥) القسَمَات : ملامح وتقاسيم الوجه

ولكم أغارَ على مُحيّا ماجدٍ وَطَوَى حَاسِنَ مَسْمَحٍ مَعْطَاءٍ^(١)
 كم مَوْقِفٍ صَعْبٍ عَلَى مَنْ قَامَهُ ذَلَّلْتَهُ وَنَهَضْتَ بِالْأَعْبَاءِ
 كَبُرُ الْغَضَنْفَرِ يَوْمَ ذَلِكَ زَادَهُ مِنْ نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وَإِبَاءٍ^(٢)
 مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيئُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلَامُ لَوْ لَمْ تَوَدِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْدَتْ بِهَذِي الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ^(٣)
 لَوْ أُخِّرَتْ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ سَاعَةٌ لَبَكَتُ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخُنْسَاءِ^(٤)
 أَنْفَضُ غُبَارَكَ عَنْكَ وَانْظُرْ هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ وَلَوَاءِ
 يَا وَيْحَ وَجْهِ الْأَرْضِ أَصْبَحَ مَأْتَمًا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي حَوَاءِ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْوِهِ مِيفَاءٍ^(٥)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعِذْرَاءِ^(٦)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ إِلَّا إِنَّهَا إِثْمٌ عَوَاقِبُهَا عَلَى الْعِلْمَاءِ

(١) مسمح بفتح الميم : الواسع السباحة ، وفي القاموس المحيط يقال إن فيه لمسحا
 مكسكن أى متسعاً ، والمعطاء هو كثير العطاء (٢) اسم من أسماء الأسد
 (٣) يشير إلى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كأنه يقول : إن اتفاق موت المرثى
 مع نشوب الحرب لم يكن إلا لأن المتوفى كان مسلماً لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم
 توأمان (٤) يقول في هذا البيت : إن السلم لو عاشت بعد الفقيده ساعة لبكت عليه بمدمع
 الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها فى أخيها صخر وهذا البيت
 تأكيد لعنى البيت قبله (٥) هو كثير الوفاء (٦) أى مقدوفات موصوفة بأنها
 ذات هول وهذا من باب إقامة الصفة مقام الموصوف

لَهْفَى عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمًا وَالْحَامِلَاتِ الشَّكْلَ وَالْيَتَامَ^(١)
وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَصْرَعُ^(٢) لَهْمُو وَهْلُكَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ
خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أُرُوحِهِمْ كَرَمٌ يَلِيقُ بِهِمْ وَمَحْضُ سَخَاءِ^(٣)
مَنْ كُلٌّ بَانٍ بِالْمَنِيَّةِ فِي الصَّبَا لَمْ يَتَّخِذْ عَرَسًا سِوَى الْهِجَاءِ^(٤)
الْمُرْضِعَاتُ سَكَبْنَ فِي وَجْدَانِهِ حُبَّ الدَّيَّارِ وَبَغْضَةَ الْأَعْدَاءِ
وَقَرَرْنَ فِي أَذُنِهِ يَوْمَ فِطَامِهِ أَنْ الدَّمَاءَ مُهَوَّرَةَ الْعِلْيَاءِ

أَبَا الْبَنَاتِ رُزِقْتِهِنَّ كَرَامًا وَرُزِقَتْ فِي أَصْهَارِكَ الْكَرَمَاءُ
لَا تَذْهَبَنَّ عَلَى الذَّكُورِ بِحَسْرَةٍ الذَّكْرُ نَعَمَ سُلَالَةُ الْعِظَمَاءِ
وَأَرَى بُنَاةَ الْمَجْدِ يَثْلُمُ مَجْدَهُمْ مَا خَلَفُوا مِنْ طَالِحٍ وَغَثَاءِ^(٥)
إِنَّ الْبَنَاتِ ذَخَائِرُ مِنْ رَحْمَةٍ وَكَنُوزُ حُبِّ صَادِقٍ وَوَفَاءِ
وَالسَّاهِرَاتُ لِعِلَّةٍ أَوْ كِبَرَةٍ وَالصَّابِرَاتُ لَشِدَّةٍ وَبَلَاءِ
وَالْبَاكِاتُ كَيْنَ يَنْقَطِعُ الْبُكْيُ وَالزَّائِرَاتُكَ فِي الْعَرَاءِ النَّائِي^(٦)
وَالذَّاكِرَاتُكَ مَا حَيِّنَ تَحَدُّثًا بِسَوَالِفِ الْحُرُمَاتِ وَالْآلَاءِ
بِالْأَمْسِ عَزَاهُنَّ فَيْكَ عَقَائِلُ^(٧) وَالْيَوْمَ جَامِلُهُنَّ فَيْكَ رَثَائِي

(١) الشَّكْلُ هُوَ فَقْدُ الْأَبْنَاءِ وَالْيَتَامَ مِنَ الْيَتَمِ ، وَهُوَ فِي النَّاسِ فَقْدُ الْأَبِّ ، وَيَكُونُ فِي غَيْرِ النَّاسِ بِفَقْدِ الْأُمِّ (٢) الْمَحْضُ : هُوَ الْحَالِسُ فِي كُلِّ شَيْءٍ (٣) يُقَالُ بَنَى عَلَى فُلَانَةٍ : اتَّخَذَهَا زَوْجَةً ، وَالْعَرَسُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ الزَّوْجَةُ يَصِفُ هَذَا الشَّبَابَ السَّخِيَّ بِرُوحِهِ لِلْأَوْطَانِ بِأَنَّهُ يَأْلَفُ الْحُرُوبَ وَيُحِبُّهَا كَمَا يُحِبُّ غَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ الزَّوْجَاتِ وَالْعَرَائِسِ وَالْعَيْشَةَ الْوَادِعَةَ (٤) الْغَثَاءُ بَضْمُ الْعَيْنِ : الْفَاسِدُ (٥) الْخَلَاءُ الْبَعِيدُ ، وَيَعْنِي بِهِ هُنَا : الْقُبُورُ (٦) (٧)

وأبيك ما الدنيا سوى معروفها
أجزعن أن يجري عليهنّ الذي
عُذراً لهنّ إذا ذهبنّ مع الأسي
ما كلُّ ذى ولدٍ يسمّى والدا
هبنّ في عقل الرجال وحامهم
والبرّ: كلُّ صنعةٍ بجزاء
من قبلهنّ جرى على « الزهراء »^(١)
وطلبنّ عند الدمع بعضَ عزاء
كم من أبٍ كالصخرة الصماء
أقلوبهنّ سوى قلوبِ نساء

(١) هي فاطمة الزهراء بنت الرسول صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت
أبيها سيد الخلق

أبوهيف بك*

اجْعَلْ رِثَاءَكَ لِلرِّجَالِ جَزَاءَ وابْعَثْهُ لِلْوَطَنِ الْحَزِينَ عَزَاءَ
 إِنْ الدِّيَارَ تُرِيقُ مَاءَ شَمُونِهَا كالْأَمْهَاتِ وَتَنْدُبُ الْأَبْنَاءَ^(١)
 تُكَلِّمُ الرِّجَالَ مِنَ الْبَنِينَ وَإِنَّمَا تُكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ فَقَدْهَا الْعَمَاءُ
 يَجْزَعُ عَنِ الْعِلْمِ الْكَبِيرِ إِذَا هَوَى جَزَعَ الْكِتَابِ قَدْ فَقَدَ لَوَاءَ^(٢)
 عِلْمُ الشَّرِيعَةِ أَدْرَكَتْهُ شَرِيعَةٌ لِمَوْتٍ يَنْظِمُ حُكْمُهَا الْأَحْيَاءَ^(٣)
 عَانَى قَضَاءَ الْأَرْضِ عِلْمٌ مُحْصَلٍ وَالْيَوْمَ عَالِجٌ لِلسَّمَاءِ قَضَاءُ
 وَمَضَى وَفِيهِ مِنَ الشَّبَابِ بَقِيَّةٌ لِلنَّفْعِ أَرْجَى مَا تَكُونُ بَقَاءُ
 إِنْ الشَّبَابَ يُحِبُّ جَمًّا حَافِلًا وَتَحِبُّ أَيَّامُ الشَّبَابِ مِلَاءَ^(٤)
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَابْنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ لِلْحَقِّ نَذْرُهَا يَدًا بَيَاضَ^(٥)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبوهيف ، شغل منصب الأستاذ بكلية الحقوق ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملز موقفاً قانونياً لأمراً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦

(١) ماء الشئون : الدموع (٢) جمع كتيبة : وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء أى رئيس تلتف وحدتها حوله (٣) القانون (٤) الملاء الأغنياء الممولون : الواحد منهم ملىء ، ومن معانى الملاء أيضاً الحسنو القضاء . يقول : إن الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يجب أن أكثر وهن في غنى من المال الكثير ومن تولى المناصب كالحال في شباب الفقيه (٥) هي غضبته على مشروع ملز وموقفه في طليعة معارضيه

مَشَتْ البلادُ إلى رسالةٍ (مِلَرٍ) وتحفزتُ أرضاً لها وسماءُ^(١)
فلمحتُ أعرجَ في زوايا الحقِّ لم أعلمُ عليه ذِمَّةَ عَرَجَاءُ^(٢)
ارتدَّتِ العاهاتُ عن أخلاقه لسموِّهنَّ وحلَّتِ الأعضاء
عَطَفَتْهُ عَطْفَ القوسِ يومِ رمايةٍ وثَنَّتْهُ كالماضى فزادَ مضاءُ^(٣)
لما رأى (التقريرَ) يَنْفُتُ سُمُهُ سَبَقَ الجِوَاةَ فأخرجَ الرِّقْطاءُ^(٤)
هَتَكَ الحمايةَ والرجالُ وراءها يتأمسون لها السُّتُورَ رياءُ
ما قَبَّحُوا بالصبحِ من أشباحِها راحوا إليك فحسَّ نوه مساء
يا قَيِّمَ الدارِ التي قد أُخْرِجَتْ للمُدْجِلِينَ منارةً زهراءُ^(٥)
وترى لديها الواردين فلا ترى إلا ظمَاءً يَنْزِلُونَ رُواءُ^(٦)
وتجالسُ العلماءِ في حُجُرَاتِها وتُسامِرُ الحكماءَ والشعراءُ
تكفيكَ شيطانَ الفراغِ وتعتنى بالجاهليين تردُّهم عقلاءُ

(١) اللورد ملنر هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسائله التي مشت البلاد وتحفزت لها ، هي تقريره المشهور ، بعث به من لندن مع أربعة من رجالات مصر الساسة وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع لولا الفقيه ومعه نفر قليل جداً قاموا بحملتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيه بكوناً قانونية في تنفيذ المشروع كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد

(٢) كانت ساق الفقيه مبتورة ، وكان يمشي على ساق صناعية

(٣) في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله أنه قد يجب المشية العرجاء للناس فتأمل . والماضى هو السف (٤) قوله سبق الجِوَاةَ فأخرج الرقطاء لا يمكن أن يكون هناك أبلغ في الانجاز وأدق في الانجاز من هذا الكلام ، فقوله سبق الجِوَاةَ : صورة كاملة تريك كيف وثب الفقيه فوق أمم المشروع كما يثب الحاوي فيقف أمام جحر الحية ، وقوله فأخرج الرقطاء : أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع فقد نبه على السم الكامن فيه بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية (٥) هي دار الكتب الملكية ، وكان الفقيه يشغل منصب مديرها (٦) الرواء : الماء الكثير

دارُ الذخائر كنت أكل كُتُبها
لما خلت من كنز علمك أصبحت
هزَّ الشبابُ إلى رثائك خاطري
(عبد الحميد) ألا أسركَ حادثاً
قم من صفوف الحقِّ تلقَ كتيبةً
وترَ الكِنانةَ شيبها وشبابها
جمعَ السلامُ الصُّحفَ من غاراتها
في كلِّ وجدانٍ وكلِّ سريرةٍ
وغداً إلى دين العشيِّرة ينتهى
لا يحجبون على تجنيهم ولا
والأهلُ لا أهلاً بحبلٍ ولا لهم
كذب المريب يقول بعد غدٍ لنا
قلبي يُحدِّثني وليس بخائني

مجموعةٌ وأتمَّها أجزاء
من كلِّ أعلق الكنوزِ خلاً^(١)
فوجدت في وفي الشباب وفاء
يكسو عظامك في البلى السراء؟^(٢)
مامومةً وترَ الصفوف سواء
دون (القضية) عُرْضةً وفداءً
وتألفَ الأحزابَ والزعماء
خلفَ الودادُ الحقدَ والبغضاء
من خالفَ الأعمام والآباء
يجدون إلا الصَّفْحَ والإغضاء
حتى تراهم بينهم رُحماً
خلفٌ يُعيدُ ويُبدئُ الشَّحناء
أنَّ العقولَ ستقهرُ الأهواء

يا (سعد) قد جرَّت الأمور لغاية
سبحانه جمع القلوب من الهوى
الله هَيَّاها لنا ما شاء^(٣)
شئى وقوى حوله الضُّعفاء

(١) أعلق الكنوز : تفائسها (٢) هو حادث ائتلاف الأحزاب المصرية في وقت
نظم هذه القصيدة التي تعد من مفاخر المراثي في الشعر العربي
(٣) هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان في عهد ذلك الائتلاف

والفلكُ بعد العُسرِ يُسرَ أمرُها	واستقبلت رِيحَ الأمورِ رُخاءَ
وتأهَّبت بك تستعدُّ لزاخرٍ	تَطأُ العواصفَ فيه والأنواءَ
رجعت براكبها إلى رَبَّتَانِها	تُلقي الرِّجاءَ عليه والأعباءَ
فشدَّدَ بأربابِ النُّهى سُكَّانِها	واجعلْ مِلاكَ شِرَاعِها الأَكفَاءَ ^(١)
من ذا الذي يَخْتارُ أهلَ الفضلِ أو	يَزِنُ الرجالَ إذا اختيَارُك ساءَ
أُخرجَ لأبناءَ الحضارةِ مجلسًا	يُبقى على اسمِكَ في العصورِ ثناءَ

(١) السكان : مؤخر السفينة . ملاك الشيء : قوامه وقواته

مولانا محمد علي

بيتٌ على أرض الهدى وسمايه
الفتحُ من أعلامه والطهرُ من
تخون مناكبهُ على شعب الهدى
مَنْ ذا ينازعنا مقالداً بابهُ
ومحمدٌ صلى على جنباته
واليوم ضمَّ الناس ما تمُّ أرضه
يا (قدسُ) هيَّ من رياضك ربوةً
هو من سيوف الله جل جلاله
فتح النبيُّ له مناخَ بُراقه
بطلٌ حقوقُ الشرقِ من أحماله
لم تُنسه الهندُ العزيزة رقةً
وقباؤه نسج الهنود فهل ترى
(النيل) يذكرك في الحوادث صوته
ألحق حائطه وأسنَّ بنيانه
أوصافه والقدس من أسمائه
وتُطل سُدَّتُهُ على سينائه^(١)
وجلال سُدَّتِهِ وطهرَ فنائه؟
واستقبل السمحاتِ في أرجائه
وحوى الملائك مِهرجانُ سماءه
لنزِيل تُربك واحتفل بِلِقائه^(٢)
أو من سيوف الهند عند قضائه
ومعارج التشريفِ من إسرائه
وقضية الإسلام من أعبائه
للشرق أو سهرًا على أشيائه
دفنوا الزعيم مكفناً بقبائه؟^(٣)
والترك لا ينسون صدقَ بلائه

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يألو جهداً في خدمة الاسلام في شتى أقطاره ، وقد أقيمت له في القاهرة حفلة تأبين كبيرة أقيمت فيها هذه القصيدة
(١) السدة : باب الدار (٢) لأنه دفن بالقدس (٣) القباء بفتح القاف نوع من الثياب

قل للزعيم محمد نزل الأسي (بالنيل) واستولى على بطحائه^(١)
 فشى إليك بحفنه وبدمه
 اجتزته فحواك في أطرافه
 ولقد تعود أن تمر بأرضه
 نم في جوار الله ما بك غربته
 الفتح وهو قضية قُضية
 أفتى بدفئك عند سيدة القرى
 بلد بنوه الأكرمون قصورهم
 قد عشت تنصره وتمنح أهله
 (بالنيل) واستولى على بطحائه^(١)
 وإلى أخيك بقلبه وعزائه^(٢)
 ولو انتظرت حواك في أحشائه
 مر الغمام بظله وبمائه
 في ظل بيت أنت من أبنائه
 يا طالما ناضلت دون لوائه
 مُفتٍ أراد الله في افتائه^(٣)
 وقبورهم وقف على نزلائه^(٤)
 عوناً فكيف تكون من غربائه

(١) هو المرتضى
 في الهند بعد أخيه
 (٢) هو مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين
 (٣) سيدة القرى المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد
 للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الاسلام هناك ، ولا يصرح بذلك إلا لمن
 ثبت نفعه للاسلام والعرب
 (٤) يقصد بالبلد فلسطين وسوريا جميعاً ، وكثيراً ما هتف
 أمير الشعراء بآل هذه البلاد إعجاباً بأخلاقهم

سيد درويش

كلّ يومِ مهرجانٍ كلّوا فيه ميتاً برياحينِ الشنّاءِ^(١)
 لم يعلم قومه حرفاً ولم يُضئ الأرضَ بنور الكهرُباءِ
 جومِلَ الأحياءِ فيه وقضى شهواتِ أهله والأصدقاءِ
 ما أضل الناسَ. حتى الموتُ لم يخلُ من زورٍ لهم أو من رياءِ^(٢)

إنما يُبكي شُعاعُ نابغٍ كلما مرَّ به الدهرُ أضواءِ
 ملأَ الأفواه والأسماعَ في ضجّةِ المحيا وفي صمتِ الفناءِ
 حائطُ الفنِّ وباني ركنه (معبدُ) الألحانِ (اسحقُ) الغناءِ^(٣)
 من أناسٍ كالدراري جُدِّ في سمواتِ الليالي قُدماءِ
 غرسَ الناسُ قديماً وبنوا لم يدم غرسٌ ولم يخلدُ بناءِ
 غير غرسٍ نابغٍ أو حجرٍ عبقرٍ فيهما سرُّ البقاءِ
 من يدٍ موهوبةٍ ملهمةٍ تَغرِسُ الإحسانَ أو تبني العلاءِ

(١) الشيخ سيد درويش، كان رحمه الله يعد في طليعة المجددين في الموسيقى العربية، وقد ألغيت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكره في سنة ١٩٣١

(٢) المهرجان كلمة معربة معناها: الاحتفال (٣) الكذب

(٣) معبد وإسحق: علّمان على رجلين من أشهر رجال الغناء والموسيقى

بَلْبُلُ اسكَنْدَرِيٍّ أَيْكُهُ ليس في الأرض ولكن في السماء^(١)
هَبَطَ الشَّاطِئُ مِنْ رَايَةِ ذاتِ ظِلٍّ وَرِيَّاحِينَ وَمَاءِ
يَحْمِلُ الْفَنَّ نَيْرًا صَافِيًا غَدَقَ النُّبْعَ إِلَى جِيلِ ظِلْمٍ^(٢)
حَلَّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْخَدَاءِ
يَمْلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا صرفِ الطَّيْرِ إِلَى الْأَيْكِ الْعِشَاءِ
رَبْمَا اسْتَلْهَمَ ظُلُمَاءُ الدُّجَى وَأَتَى الْكُوكَبُ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءِ
وَرَمَى أُذُنِيهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلُسُ الْأَصْوَاتَ خَلْسَ الْبَيْغَاءِ
فَتَلَقَّى فِيهِمْ مَا مَارَعَهُ مِنْ خَفِيٍّ الْهَمْسِ أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

أَيُّهَا الدَّرْوِيشُ قُمْ بَثِّ الْجَوَى وَاشْرَحِ الْحُبَّ وَنَاجِ الشُّهَدَاءِ
اضْرِبِ الْعُودَ تَفَهْ أَوْتَارُهُ بِالذِي تَهْوَى وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءِ
حَرِّكَ النَّأْيَ وَنُحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءِ^(٣)
وَأَسْكِبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحٍ ؛ وَشَجْوٍ ؛ وَعِزَاءِ
وَاسْمُ بِالْأُرُوجِ وَارْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصَّفَاءِ^(٤)

(١) كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأيك : في الأصل هو الشجر الملتف الكثير ، والمعنى الاجمالي لهذا البيت يقول : إنه إذا كان لكل بلبل من أيك يتخذ عشاً ، فهذا البلبل الاسكندري أَيْكُهُ ليس محله الأرض ، ولكن السماء هي محله اللائق به (٢) الغدق بفتح الغين والبدال : الكثير (٣) الصعداء بضم الصاد وفتح العين : تنفس ممدود (٤) عالم اللطف : هو عالم المعاني والأرواح ، ولا تسمو إليه الأنفس إلا في أوقات الصفا والانشراح

لا تُرَقْ دمعاً عَلَى الفَنِّ فَلَـنْ يَعمَدُ الفَنُّ الرُّعَاةَ الأَمْناءِ
هو طيرُ اللهِ في ربوتِهِ يبعثُ المَاءَ إِلَيْهِ والغِذاءِ
رُوحَ اللهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الفِئَاءِ
تَكْتَسِي مِنْهُ وَمَنْ آذَارَهُ نَفْحَةُ الطَّيِّبِ وَإِشْرَاقَ البَهَاءِ^(١)
وَإِذَا مَا حَرِمْتَ رَقَّتْهُ فَشَتِ القِسْوَةَ فِيهَا والجَفَاءِ
وَإِذَا مَا سِئِمْتَ أَوْ سَقِمْتَ طَافَ كَالشَّمْسِ عَلَيْهَا والهَوَاءِ
وَإِذَا الفَنُّ عَلَى المَلِكِ مَشَى ظَهَرَ الحَسَنُ عَلَيْهِ والرُّوَاءِ
قَدْ كَسَا الكَرْنَكَ مُصْرَامَا كَسَا مِنْ سَنَى أَيْلَى اللَّيَالِي وَسَنَاءِ
يُرْسِلُ اللهُ بِهِ الرُّسُلَ عَلَى قَتَرَاتٍ مِنْ ظُهُورٍ وخَفَاءِ
كَلِمَا أَدَى رَسولٌ وَمَضَى جَاءَ مَنْ يُوفِي الرِّسَالَاتِ الأَدَاءِ

سَيِّدَ الفَنِّ اسْتَرَحَ مِنْ عَالَمٍ آخِرُ العَهْدِ بُنْعَاهُ البَلَاءِ
رَبِّمَا ضِيقَتْ فَلَمْ تَنعَمْ بِهِ وَسَرَى الوَحْيُ فَتَسَاكَ الشَّقَاءِ
لَقَدْ اسْتَخْلَفْتَ فَنًّا نَابِغَا دَفَعَ الفَنُّ إِلَيْهِ بِاللَّوَاءِ
إِنْ فِي مَلِكٍ فَوَادٍ مُبْلِلَا لَمْ يُتَيْخَ أَمْثَالُهُ لِلخُلَفَاءِ^(٢)
نَاحِلٌ كَالْكُرَةِ الصَّغْرَى سَرَى صَوْتُهُ فِي كُرَةِ الأَرْضِ الفَضَاءِ
يَسْتَحْيُ أَنْ يَهْتَفَ الفَنُّ بِهِ وَجَمَالُ العَبَقْرِياتِ الحَيَاءِ

(١) آذَار ، اسم أجمعى على شهر من فصل الربيع

(٢) البلبل : المقصود هنا هو الموسيقى النابغة الأستاذ محمد عبد الوهاب ، وهو الذى

حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش

عمر المختار

رَكزُوا رُفَاتِكْ فِي الرِّمَالِ لَوَاءِ
يَا وَيْجْهَم . نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دِمِ
مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِ
جُرْحُ يُصِيحُ عَلَى الْمَدَى وَضَحِيَّةُ
يَا أَيُّهَا السِّيفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَا
تِلْكَ الصَّحَارَى غَمْدُ كُلِّ مُهْنِدِ
وَقُبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابِ أُمِيَّةِ
لَوْ لَازَ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلُ
فَتَحُوا الشَّامَ سُهُولَهُ وَجِبَالَهُ
يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ^(١)
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءِ^(٢)
بَيْنَ الشُّعُوبِ مُودَّةً وَإِخَاءَ ؟
تَتَامَسُ الْحَرِيَّةُ الْحَمْرَاءُ^(٣)
يَكْسُو السِّيفُ عَلَى الزَّمَانِ مِضَاءَ
أَبْلَى فَأَحْسَنُ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءَ
وَكَمْ وَلَهُمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ^(٤)
وَتَوَغَّلُوا فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الأسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من أقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه حتى قبضوا عليه وأعدموه شتقاً سنة ١٩٣١ ، وأشيع وقتئذ أنهم سلكوا في إعدامه سبلاً بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين (١) ركز اللواء : غرزه في الأرض ، وهذا استعمال لغوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يغفرون لها في الأرض ويسمونهم الدقائن فقلوه : ركزوا رفاتك استعمال أريد به الإشارة إلى أن هذه الرفات من النفائس والذخائر التي يضمن بها ويحرص عليها (٢) المنارة : موضع النور وجعلها منارة من دم ، هو لون من التبشيع العجيب كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والانتناس محلاً للتبشير والازعاج (٣) الحرية الحمراء هي المكتسبة بالدم ، إشارة إلى قوله : الحرية شجرة لا تثبت إلا بالدماء (٤) الجوزاء : نجم معروف في السماء

وبنوا حضارتهم فطاول ركناها (دار السلام) و (جلق) السماء^(١)

خَيْرَتَ فَاخْتَرَتِ الْمَيِّتَ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا أَوْ تُلَمْ ثَرَاءَ^(٢)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّمَاءِ لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبَ الْمَاءُ
 إِفْرِيقِيَا مَهْدَ الْأَسْوَدِ وَلَحْدُهَا ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنَسَاءُ
 وَالْمَسَامُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمَصَابِ عِزَاءُ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفُلَحَاءَ^(٣)

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفَظَهُ جَسَدُ (بِرْقَةٍ) وَوَسَدَ الصَّحْرَاءَ^(٤)
 لَمْ تَبْقَ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَّى وَلَمْ تَبْقَ الرِّمَاحُ دِمَاءُ
 كَرَفَاتٍ نَسْرٍ أَوْ بَقِيَّةِ ضَنْغَمٍ بَاتًا وَرَاءَ السَّافِيَّاتِ هَبَاءُ^(٥)
 بَطْلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنَكْ» وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءَ^(٦)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءُ

لَبَّى قِضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسَ بِمُحْجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلسَّمَاءِ قِضَاءُ

(١) دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق
 (٢) اللم : الجمع
 (٣) الفلحاء : لقب عنقرة العنسي ، أما زيد الخيل فعلم على فارس بهذا الاسم
 (٤) إقليم من طرابلس الغرب حاضرتة برقه ، اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي
 حدثت بين العرب والطلحان (٥) السافيات : الرياح
 (٦) تنك : هي البداية المستعملة في الحروب

وإفاده مرفوعَ الجبين كأنه
شيخ تمالك سنّه لم ينفجر
وأخو أمورٍ عاش في سرّائها
الأسدُ تَزَارُ في الحديد ولن ترى
وأتى الأسير يجرُّ ثِقْلَ حديدِه
عَصَّتْ بساقيهِ القيودُ فلم ينو
تسعون لوركت مناكب شَاهِقِ
خفيت عن القاضي وفات نصيبُها
والسنُّ تعطف كل قلبٍ مَهْذِبِ

سُقْرَاطُ جَرَّ إلى القضاة رداء
كالطفل من خوف العقاب بكاء
فتغيرت فتوقع الضراء
في السجن ضِرْغاماً بكى استخذاء
أسدٌ يُجَرِّرُ حَيَّةً رِقْطَاء
ومشت بهيكله السنون فَنَاء
لترجلت هَضْبَاتُهُ إِيَاءُ^(١)
من رَفِقَ جند قَادَةٍ نُبْلَاء
عرف الجدودَ وأدرك الآباء

دفعوا إلى الجلالِ أغْلَبَ ماجداً
ويُشَاطِرُ الأقرانَ ذُخْرَ سلاحِه
وتخيروا الحبلَ المَهينَ مَنِيَّةً
حرَموا الممات على الصَّوَارِمِ والقَنَا
إني رأيتُ يدَ الحضارة أولعت

يأسو الجراحَ ويُطلق الأسراء
ويَصِفُّ حولِ خِوانِه الأعداءُ^(٢)
لِلَّيْتِ يَلْفِظُ حوله الحَوْبَاءُ^(٣)
من كان يُعْطَى الطعنة النجلاء
بالحق هَدْمًا تَارَةً وِبْنَاء

(١) الشاهق : هو الجبل ، والتسعون : هي التسعون عاماً التي يحدد بها عمر المرتضى حين

قبضوا عليه ليعدموه

(٢) الخوان : مائدة الطعام

(٣) الحوباء : هي النفس

شَرَعَتْ حَقُوقَ النَّاسِ فِي أَوْطَانِهِمْ إِلَّا أَبَاةَ الضِّمِيمِ وَالضَّعْفَاءِ

يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ أَسَامِعْ	فَأَصُوغَ فِي عُمَرَ الشَّهِيدِ رِثَاءَ
أَمْ أَلْجَمْتُ فَالْأَخْطُوبُ وَحَرَمْتُ	أَذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِصْغَاءَ
ذَهَبَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدٌ	فَانْقَدِ رِجَالُكَ وَاخْتَرِ الزَّعْمَاءَ
وَأَرْحِ شِيُوخَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعْيِ	وَاحْمِلْ عَلَى فُتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ

عبد الحليم العلابي بك

لقد لَبَّى زعيمكم النداء
وإن كان المعزى والمعزى
فُجِعْنَا كُلُّنَا بعلائي
أرقُّ شباب دمياط عليها
وخيرُ ميوتهَا كرمًا وتقوى
قَيَّ كالرَّمحِ عَالِيَةً وَعُودًا
وأعطى المَالِ وَالهِمَمَ العَوَالِي
شبابُ ضَارَعَ الرِّيحَانَ طَيِّبًا
وجندى الْقَضِيَّةِ مَنْذَقَمَتِ
ورُوعَ شَيْخِهَا الْعَالِي يَوْمِ
سعى لضميره ولوجه مصرِ
عزاء أهل دمياطِ عزاء
وكلُّ الناسِ فِي الْبَلْوَى سَوَاءُ
كَرَّكَ النَّجْمِ أَوْ أَسْنَى عِلَاءُ
وأنشطهم لِحَاجَتِهَا قِضَاءُ
وأصلاً فِي السَّيَادَةِ وَانْتِمَاءُ
وَالصَّمَامِ إِفْرِنْدًا وَمَاءُ^(١)
وَلَمْ يُعْطِ الْكِرَامَةَ وَالْإِبَاءُ
وَنَازَعَهُ الْبَشَاشَةَ وَالْبَهَاءُ
تَعَلَّمَ تَحْتَ رَايَتِهَا اللَّقَاءُ
فَكَانَ بِمَنْكِبِيهِ لَهُ وَقَاءُ^(٢)
وَلَمْ يَتَوَلَّ يَنْتَظِرُ الْجَزَاءُ

(*) عبد الحليم بك العلابي كان عالمة دمياط توفى سنة ١٩٣٢ ، بعد أن ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر منذ نشأ بعلو الهمة وتفوذ الكلمة ، فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب لمنصب سكرتير حزب الأحرار الدستوريين فكان في رجال ذلك الحزب ممن يشار إليهم ، وكان من أمير الشعراء بمنزلة الصهر والصدیق
(١) عالمة الرمح : نصفه الأعلى الذي يلي السنان . والصمصام : السيف ، وإفرنده وماؤه كلاهما تميز لجوهره
(٢) يقصد بشيخها العالی المغفور له سعد باشا زغلول

وَنَعَشٍ كَالْغَمَامِ يَرَفُ ظِلًّا إِذَا ذَهَبَ الزَّحَامُ بِهِ وَجَاءَ
وَلَمْ تَقْعِ الْعَيُونُ عَلَيْهِ إِلَّا أَثَارَ الْحُزْنِ أَوْ بَعَثَ الْبُكَاءَ
عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَخْضَرْ عُودًا وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوءَةَ وَالْوَفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ تُنَازِعُهُ الذَّخِيرَةُ وَالرَّجَاءَ

بَنِي دِمْيَاطَ مَا شَيْءٌ بِيَاقٍ سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
تَعَالَى اللَّهُ لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بَرِّيَّتُهُ الْفَنَاءُ
وَأَتَمَّ أَهْلُ إِيمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعُتْبِ الْقَضَاءَ
مَلَأْتُمْ مِنْ يَبُوتِ اللَّهِ أَرْضًا وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورِ لَهَا سَمَاءَ
وَلَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجْرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَارًا وَتَسْتَبْقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءَ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءَ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شَعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدْتُمْ عَنْ حَوَاضِرِهِ الْبَلَاءَ

أَخِي عَبْدَ الْحَلِيمِ وَلَسْتُ أَدْرِي أَدْعُو الصَّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِخَاءَ
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صِفَاءَ
عَجِيبٌ تَرَكْتُ الدُّنْيَا سَقِيمًا وَكُنْتُ النِّحْلَ تَمَلَّأَهَا شِفَاءُ^(١)

(١) يريد تشبيه المساعي الكثيرة النبيلة التي كان يقوم بها المرثى بعمل النحل

وَكُنَّا حِينَ يَعْضُلُ كُلُّ دَاءٍ نَجَىٰ إِلَيْكَ نَجْعَلُكَ الدَّوَاءَ
مَضَتْ بِكَ آلَةُ حُدَبَاءَ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوَطَاءَ^(١)
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسِرَّتْ فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءَ
تُوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مِيتًا وَتَبَنَى كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وَلَاءَ

(١) الآلة الحُدَبَاءُ : النعش

حافظ إبراهيم*

قد كنتُ أُوثر أن تقولَ رثائي
لكن سبقت، وكلُّ طول سلامة
الحقُّ نادى فاستجبت ولم تزل
وأيتت صحراء الإمام تدوب من
فلقيت في الدار الإمامَ محمدًا
أثرُ النعيم على كريم جبينه
فشكوتما الشوق القديم وذقما
إن كانت الأولى منازلَ فرقةٍ
ووددت لو أني فداك من الردى
الناطقون عن الضغينة والهوى
من كلِّ هدامٍ ويبنى مجده

يا منصفَ الموتى من الأحياءِ
قدرٌ وكلُّ منيةٍ بقضاء
بالحقِّ تحفلُ عند كلِّ نداء
طول الحنين لساكن الصحراء^(١)
في زمرة الأبرار والخفاء^(٢)
ومراشدُ التفسير والافتاء
طيب التدانى بعد طول تناء
فالسُّمحة الأخرى ديارُ لقاء^(٣)
والكاذبون المرجفون فِدائي
الموغرو الموتى على الأحياءِ
بكرائم الأتقاض والأشلاءِ

(*) هو المرحوم محمد حافظ إبراهيم بك شاعر سباق معدود في الطليعة وكان يلقب بشاعر النيل توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة التي ينيء مطلعها على مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له

(١) صحراء الامام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للامام الشافعي لوقوع ضريحه رضى الله عنه في نطاقها

(٢) الامام المقصود هو الشيخ محمد عبده العالم الديني الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه

(٣) الأولى : الحياة الدنيا

ما حطموك وإنما بك حُطموا من ذا يُحْطَمُ رَفَرَفَ الجُوزاءِ؟^(١)
 أنظرُ فأنْتَ كَأَمْسٍ شَأْنُكَ بَاذِخُ في الشرقِ، واسْمُكَ أَرْفَعُ الأَسْماءِ
 بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غُرَّاءَ تُحَفِّظُ كَالِيدِ البِيضاءِ^(٢)
 غِيظَ الحَسودِ لها وَقْتُ بُشْكُرها وكما عَلمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
 فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ آمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لَوَائِي
 يَا مَانِحَ السُّودَانِ شَرِخَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّهِ فِي السَّلَمِ وَالْهِجَاءِ
 لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوِي نَبْعُ البِيانِ وَراءَ نَبْعِ المَاءِ
 قَلَدَتْهُ السَّيْفَ الحَسَامَ وَزِدَتْهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمراءِ^(٣)
 قَلَمَ جَرَى الحَقَبِ الطَّوَالِ فاجَرِي يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ^(٤)
 يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الكِرَامَ جَلالَةً وَيُشَيِّعُ المَوْتَى بِحُسْنِ ثَناءِ

اسْكَندَرِيَّةُ يَا عَرُوسَ المَاءِ وَخَمِيلَةُ الحِكماءِ والشُعراءِ^(٥)
 نَشَأَتْ بِسَاطِئِكَ الفَنونُ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسَمَائِكَ الزَهراءِ

(١) الرفرف : هو ما يجعل عليه طرائف البيت ، والجوزاء نجم معروف في السماء ،
 فالعبر برفرف الجوزاء كناية عن أسنى مواضع الشرف والسمو (٢) هذه القصيدة
 أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه
 وفود الأقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريماً لمبايعة أمير الشعراء شوقي بأمانة الشعر في
 الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أمير القوافي قد أتيت مابياً وهذي وفود الشرق قد بايعت ممي
 (٣) الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستوياً (٤) الحقب : جمع حقة بكسر
 الحاء وهي المدة من الزمن أو السنة (٥) نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في
 الاسكندرية ، فكان لا بد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ

جاءتك كالطير الكريم غرائباً
قد جمّلكِ فصرتِ زنبقةً الترى
غرسوا ربّاكِ على خمائلِ بابلٍ
واستحدثوا طرقاً منورةً الهدى
فخذى كأمسٍ من الثقافة زينةً
وتقلدى لغةً الكتابِ فإنها
بنتِ الحضارةِ مرتين ومهدتْ
وسمّتْ بقرطبةٍ ومصرَ فحلّتْ
ماذا حشدتِ من الدُموعِ «خافِظٍ»
ووجدتِ مِنْ وقعِ البلاءِ بفقدِهِ
اللهُ يشهد قد وقيتِ سخيّةً
وأخذتِ قِسْطاً من مناحةٍ ماجدٍ
هتَفَ الرُّواةُ الحاضرونَ بشعرِهِ
لُبْنانُ يبيكيه وتبكي الضادُ من
عَرَبُ الوفاءِ وفوا بذيمةِ شاعرٍ

لجمعتها كالرَبْوَةِ الغناء
للوافدين ودُرّةَ الدّأماءِ
وبنوا قُصُورَكِ في سنا الحمراء^(١)
كسبيلِ عيسى في فجّاجِ الماءِ^(٢)
وتجملي بِشَبَابِكِ النُّجباءِ
حجَرُ البِناءِ وعُدّةُ الإنشاءِ
لِلْمَلِكِ في بَغدادَ والفيحاءِ
بينَ الممالكِ ذِرْوَةَ العِلياءِ^(٣)
وذخِرَتِ من حزنٍ له وبكاءٍ ؟
إِنَّ البلاءَ مَصَارِعُ العِظاءِ
بالدمعِ غيرَ بِخَيْلَةٍ الخطباءِ
جَمُّ المآثرِ طيبِ الأنباءِ
وحدا به البادون في البيداءِ^(٤)
حَلَبَ إلى الفيحاءِ إلى صنعاءِ
باني الصُّفوفِ مؤلِّفِ الأجزاءِ

(١) بابل موضع مدينة بالعراق ينسب إليها السحر والحجر . والحمراء قصر مشهور في الأندلس (٢) الفجّاج بكسر الفاء جمع فج بفتحها هو الطريق الواسع بين الجبلين (٣) إحدى عواصم الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق كلتاها منبع للعلوم والفنون في أزهر عصور الاسلام (٤) البادون : السائرون في البادية

ياحافظ الفصحى وحارس مجدها
ما زلت تهتفُ بالقديم وفضله
جددتُ أسلوبَ (الوليد) ولفظه
وجريتُ في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سُلوى ومن
أشْرَحَ حقائق ما رأيت ولم تزل
رُتِبُ الشجاعة في الرجال جلائلُ
كم صُنِّقَتْ ذرعاً بالحياة وكيدها
فَهَلُمَّ فارق يأسَ نفسك ساعة
وأشِرْ إلى الدنيا بوجه ضاحكٍ
يا طالما ملأَ النديّ بشاشة
اليوم هادنت الحوادث فاطرح
خلقت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيدك الزمان ولم يزل

وإمام من نجلت من البُلغاء^(١)
حتى حميت أمانة القُدماء
وأُتيتُ للدنيا بسحر (الطائي)^(٢)
حتى اقترنتُ بصاحب البؤساء^(٣)
دَعَا ومن كرم ومن إغضاء؟
أهلاً لِشَرَحِ حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الآراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلُع على الوادى شعاع رجاء
خُلِقت أسيرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عبء السنين وألق عبء الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصافٌ وحسنُ جزاء

(١) نجلت : أى ولدت
(٢) هو أبو عبادة البحتري الشاعر العباسي الشهير .
(٣) البؤساء : كتاب لثكنون هيجو
عربه الفقيده

محمد تيمور *

ضربوا القباب على اليباب وثوَّوا إلى يوم الحساب^(١)
 همَّدوا وكلُّ محرك يوماً سيسكن في التراب
 نزلوا على ذئب البلى فتضيفوا شرَّ الذئاب
 وكانهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شراب
 فاذا صحوَّوا وتنبهوا فالله أعلم بالمآب

من كل منفَضِّ الوفو د هناك مهجورِ الجنا ب
 مورو ث كل مَضَنَّةٍ إلا الذخيرة من ثواب^(٢)

يا نائحاتِ محمد نَحْتُّه غضَّ الإهاب
 في مأثم لم تخل فيه المكرماتُ من انتخاب
 تبكى الكريم على العشي رة والحبيب إلى الصحاب
 حسب الحمام دموعك ن المستهله من عتاب^(٣)

(٥) محمد تيمور أدب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ، ولكن الموت لم يمهله
 فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١

(١) القباب جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا هو الكناية عن القبرة
 (٢) المضنة : هي الشيء النفيس يكون موضعاً للضن به (٣) الحمام بكسر الحاء : الموت

فارجعن فيه لحكمة أو جئن فيه إلى احتساب
في العالم الفاني مصير العالمين إلى ذهاب
من سار لم يثن العنا ن ومن أقام إلى اقتراب

يا وارث الحسب الصميم وكاسب الأدب اللباب
وابن الذي علم الرجا لُ حياه من كل عاب^(١)
وكأنه في كتبه عثمان في ظل الكتاب^(٢)
ماذا تقمت من الشبا ب وأنت في نعم الشباب
مُتحلياً هبة النبو غ مطوق المنح الرّغاب
ولم الترحل عن حيا ة أنت منها في ركاب
لم تعد شاطئها ولم تبلغ إلى شبح العباب^(٣)

رفقاً على محزونة الـ آياتٍ موحشة الحجاب^(٤)
فقدتكَ في العمر الطير روفي زها الدنيا الكعاب^(٥)

(١) هو ابن المرحوم أحمد باشا تيمور كان عالماً بخاصةً اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء
أثمن الكتب (٢) يشبه والد الفقيد في إقباله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان
الخليفة الثالث الذي مات والكتاب العزيز في يده (٣) العباب : البحر ، وثبجه هو وسطه
(٤) موحشة الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة . يقول : إن خدرها اقفر
من الأنس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه
(٥) العمر الطير : هو سن الشباب ، ويقصد بقوله الدنيا الكعاب أنه كان يعيش في
دنياه مزهوة بنعيمها وثروتها

تبكى وتندب إلفها بين الأفانين الرطاب
وانظر أباك وثكله ورزوحه تحت المصاب
لو كان يملك سرّ يوشع ردّ شمسك من غياب^(١)

أعلمت غيوك من جلا التمشيل في جدد الثياب
وكسا غرائب جده حلا من الهزل العجائب
متميزاً حين التمي ز ليس من أرب الشباب
أفق العلا كنت الشها ب عليه لا ذنب الشهاب
يا ربّ يوم ضاق ذر عك فيه بالحسد الغضاب
سقمهم فانت جمعهم الشهد مائدة الذباب
خذ منهم تقى العفا ف ودع لهم نقد السباب
دون النبوغ وأوجه مالا تعد من الصعاب
فإذا بلغت الأوج كنت الشمس تهزأ بالضباب^(٢)

لا تبعدن فهذه آمال قومك في اقتراب
اشرف بروحك فوقهم ملكا يرفرف في السحاب

(١) يوشع كما في التوراة هو يشوع بن نون اصطفاه الله وأرسله لبنى إسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ، ففي بعض وقائعه ابتهل إلى الله أن تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ، فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك (٢) الأوج : العلو

وانظر بعين نُرّهت عن زُخرف الدنيا الكذاب
تَرَ من لِدَاتِك أُمَّةً كست الديار جلال غاب^(١)
أُسْد تجول بغير ظُف رَأَوْ تَصُول بغير ناب^(٢)
جعلوا الثبات سلاحهم نعم السلاحُ مع الصواب
أَمَّا الأُمُور فإنها بلغت إلى فصل الخطاب
فإذا ملكت توجّهًا لله في قُدس الرحاب
سل فاتح الأبواب يفتح للكنانة خير باب

(١) لدات الانسان هم المغاربون له في السن . والغاب جمع غابة وهي مأوى الآساد
(٢) يصف شباب الأمة المصرية في ثورة سنة ١٩١٩ سنة ١٩٢٠

يعقوب صروف*

- سماؤك يا دنيا خداعُ سَرابٍ
وما أنت إلا جيفة طال حولها
وكم أُلجأ الجوعُ الأسودَ فأقبلت
قعدت من الأظعان في مقطع السُرى
وجُدت عليهم في الوداع بساخر
أقاموا فلم يؤنسك حاضرُ صحبةٍ
تسوقين للموت البنين كقائدٍ
رأى الحرب سلطاناً له وسلامةً
ولولا غرور في لبائك لم يجد
ولا كنتٍ للأعمى مَشاهدَ فتنةٍ
ولا ضل رأى الناشئ الغرَّ في الصبا
- وأرضك عمران وشيك خرابٍ^(١)
قيام ضباع أو قعود ذئاب
عليك بظفر لم يعف وناب
ومرؤوا ركاباً في غبار ركاب
من اللحظِ عن ميث الأحبة نابٍ^(٢)
ومالوا فلم تستوحش لغياب
يرى الجيش خلقاً هيئاً كذباب
وإن آذنت أجناده بتيابٍ^(٣)
بنوك مذاق الضرِّ شهد رُضابٍ^(٤)
وللمُقعّد العاني مجال وثابٍ^(٥)
ولا كَرَّ بعد الفرصة المتصابي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف أحد صاحبي مجلة الفتطف وجريدة المقطم . كان مبتلداً للعلم معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨
(١) السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . وشيك : سريع
(٢) ناب : كاليل (٣) يقال آذنته بكذا أى أنذرتة ، والتياب : الهلاك
(٤) اللبان بتشديد اللام مضمومة : جمع لبانة ، وهي الحاجة يطلبها الإنسان من غير احتياج إليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . والرضاب : هو ريق الإنسان مادام في فمه
(٥) العاني : المقيد ، ومن هنا سُمي الأسير بالعاني لأن من شأنه أن يقيد

ولا حسب الحفار الموت بعد ما بنى يديه القبر ألف حساب
يقولون يرثي كلَّ خل وصاحب أجل إنما أفضى حقوق صحابي
جزيتهمو دمي فلما جرى المدى جعلت عيون الشعر حسن ثوابي
كفى بذري الأعواد منبر واعظ وبالمستقلها لسان صواب^(١)
دعوتك يا يعقوب من منزل البلي ولولا المنايا ما تركت جوابي
أذكرك الدنيا وكيف ولم يزل لها أثراً شهد بفيك وصاب^(٢)
حملنا إليك الغار بالأمس ناضراً وسقنا كتاب الحمد تلو كتاب^(٣)
وما انفكت الدنيا وإن قل لبثها لسان ثواب أو لسان عقاب
ألا في سبيل العلم خمسون حجة مضت بين تعليم وبين طلاب
قطعت طوالي ليلها ونهارها بآمال نفس في الكمال رغب
رأى الله أن تلقى إليك صحيفة فزهت بها عن هوشة وكذاب^(٤)
ولم تتخذها آلة الحقد والهوى ولا مُتدَى لغو وسوق سباب
مشينا بنورى علمها وبيانها فلم نسر إلا في شعاع شهاب
وعشنا بها جيلين قتت عليهما معلم نشء أو إمام شباب
رسائل من عفو الكلام كأنها حواشى عيون في الطروس عذاب^(٥)

(١) بالمستقلها : أى براكيها (٢) الشهد : غسل النحل ، والصاب : هو المر
(٣) إشارة إلى الاحتفال بالفقيد في اليوميل الفضى لمجلته المقتطف . والغار ورق شجر
كانت تتخذ منه أكاليل للظافرين (٤) هذه الصحيفة هى مجلة المقتطف التى تعد بحق أمجد
صحيفة علمية أدبية فى الشرق العربى كله وكان الفقيد مختصاً بتحريرها (٥) قوله كأنها حواشى
عيون الخ . العيون : هى عيون الماء ويقصد بحواشيتها النباتات والزهور التى تنبت حواليتها

هي المحض لا يشق به ابن تيمية
سهول من الفصحى وقت بها الهوى
وماضعت بين الشرق والغرب مشية
فلم أر أنق منك سمعة ناقل
وكم أخذ القول السرى معرب
وفدت على الفصحى بخيرات غيرها
وقدما دنت يونان منها (وفارس)
تبتلت للعلم الشريف كأنه
وجشمت ميدان السياسة (فارساً)
وكنا ونمر في شغاب فلم يزل
رأى الثورة الكبرى فسل يراعه
وما الشرق إلا أسرة أو عشيرة

غذاء ولا يشق به ابن خضاب^(١)
على ما لديها من ربي وهضاب
كما قيل في الأمثال حبل غراب
إذا وسم النقل الرجال بعاب
فما رده لاسم ولا لنصاب
فوالله ما ضاقت مناكب باب
(وروما) خلوا في فسيح رحاب
حقيقة توحيد وأنت صحابي
وكل جواد في السياسة كابي^(٢)
بنا الدهر حتى فض كل شغاب
لتحطيم أغلال وفك رقاب^(٣)
تلم بنيتها عند كل مصاب

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة
تحدّر من أعطاف كل سحاب

(١) المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تيمية وابن خضاب يقصد بالأول اليفع الناشئ ، والثاني هو الشاب الذي يخضب شعره (٢) المقصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر الشريك الثاني للفقيد في مجلتي المقتطف والمقظم ، ولكنه هو الشريك المختص بالسياسة كما كان الفقيد مختصاً بالعلم ، وقوله وكل جواد في السياسة كابي ، إشارة رقيقة إلى المثل القائل لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة (٣) يريد أن الدكتور نمر لم يشاغب حباً في المشاغبة ، ولكنه كان متأثراً بفكرة عامة

ورَفَّافُ رِيحَانٍ يروحُ وَيَغْتَدِي
وَذَكَرِي وَإِنْ لَمْ تَنْسَ عَهْدُكَ سَاعَةً
وَوَيْحُ السَّوَاغِي هَلْ عَرْضُنْ عَلَى الْبَلَى
وَهَلْ صُنَّ مَاءٌ كَانَ فِيهِ كَأَنَّهُ
وَيَا حَيَاةٍ لَمْ تَدْعَ غَيْرَ سَائِلٍ
وَأَيْنَ يَدُكَ كَانَتْ وَكَانَ بَنَانُهَا
وَلَهْفِي عَلَى الْأَخْلَاقِ فِي رُكْنٍ هَيْكَلٍ
وَبِطْنِ الثَّرَى رَثَّ الْعَالَمِ خَابِي
عَلَى طَيِّبَاتٍ فِي الْخِلَالِ رَطَابٍ
وَشَوْقٍ وَإِنْ لَمْ تَفْتَكِرْ بِأَيَّابٍ
جَمِينِكَ أَمْ سَمَّيْتَهُ بِحِجَابٍ^(١)
حَيَاءٍ بَتُولٍ فِي الصَّلَاةِ كَعَابٍ^(٢)
أَكَانَتْ حَيَاةٌ أَمْ خَلِيَّةٌ دَابٍ^(٣)
يِرَاعَةَ وَشَيٍْ أَوْ يِرَاعَةَ غَابٍ
بِطْنِ الثَّرَى رَثَّ الْعَالَمِ خَابِي

نَعِيشٍ وَنَمَضَى فِي عَذَابٍ كُلِّدَةٍ
ذَهَبْنَا مِنَ الْأَحْلَامِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
وَكُلُّ أَخَى عَيْشٍ وَإِنْ طَالَ عَيْشُهُ
مِنْ الْعَيْشِ أَوْ فِي لَذَّةِ كَعَذَابٍ
فَلَمَّا اتَّهَيْنَا فَسَّرَتْ بِذَهَابٍ
تُرَابُ لَعَمْرُكَ الْمَوْتِ وَابْنُ تَرَابٍ

(١) السوافي : الرياح
(٢) البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا إلى الله تعالى
(٣) الداب بمعنى الدأب

حسين شيريه بك

أرأيتَ زينَ العابدينَ مُجهَّزاً
من دارِ توأَمِهِ وصِنو حياتِهِ
ساروا به من باطل الدنيا إلى
ومضوا به لسبيل آدمَ قبلَهُ
تَحَنُّو السماءَ على زكىِّ سريره
وطَيبَ هامِ الحاملين وراحهم
وكانَ مصرَ بجانيبه ربوةً
ويكاد من طربٍ لعادته الندى
الطيبُ بن الطيبين وربما
والمؤمنُ المعصوم في أخلاقه

تقلوه تقلَ الوردِ من محرابهِ^(١)
والأولُ المألوف من أترابه^(٢)
بجوحة الحقِّ المبينِ وغابه^(٣)
ومصايرِ الأقوام من أعقابهِ
ويمسُّ جيدَ الأرض طيبُ ركبهِ
من طيبِ تحمله وطيبِ ثيابه
آذارُ آذنها بوشك ذهابهِ
ينسلُّ للفقراء من أثوابهِ^(٤)
نضح الفتى فابان عن أحسابهِ
من كل شائنة وفي آدابه

(*) حسين بك شيرين كان مثالا عالياً من أمثلة مكارم الأخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القرى وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين

(١) أراد تشبيهه بعلي زين العابدين ابن سيدنا الحسين رضى الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نم
وتجهيز الميت : تهيئته للقبر (٢) الصنو : الأخ الشقيق ، والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه ، والأتراب لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه (٣) بجوحة المكان : وسطه (٤) الندى : الكرم

أبدًا يراه الله في غلس الدجى في صحن مسجده وحول كتابه
ويرى اليتامى لائذين بظله ويرى الأرامل يعتصمن بيايه
ويراه قد أدّى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه
أدّى من المعروف حصّة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه^(١)

(مهوش) أين أبوك هل ذهبوا به لم لم يعد أيّان يوم إيا به؟^(٢)
قد وكلّ الله الكريم وعينه بك فاحسبيه على كريم رحابه
ودعى البكا يكفيه ما حملته من دمعك الشاكي ومن تسكابه
ولقد شربت بحادث ياطالما شربت بنات العالمين بصابه
كل امرئ غادٍ على عواده وسؤالهم ما حاله ماذا به؟
والمرء في طلب الحياة طويلة وخطى المنيّة من وراء طلابه
في برٍّ (عمك) ما يقوم مكانه في عطفه وحنانه ودعابه

(اسكندرية) كيف صبرك عن قتي الصبر لم يخلق لمثل مُصابه^(٣)
عطلت سماءك من بريق سحابها وخبا فضاؤك من شعاع شهابه
زين الشباب قضي ولم تنزودي منه ولم تتمتعى بقراهه

(١) المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين

(٢) اسم تركي وهو علم على ابنة الفقيد (٣) كان الفقيد من الاسكندرية منشأ ،

وعضو مجلس بلديتها

قد ناب عنك فكان أصدق نائب
والشعب يهوى الصدق في ثوابه
أعلمته اتخذ الأمانة مرة
سبباً يبلغه إلى آراه
لو عاش كان مؤملاً لمواقف
يرجو لها الوادي كرام شبابه
يجلو على الأبواب همه فكره
ويناول الأسماع سحر خطابه
وينى كديده بحق بلاده
وينى بعهد المسامين كذابه^(١)

تقواك (اسماعيل) كل علاقة
سيتها الدهر العضوض بناه^(٢)
إن الذي ذقت العشي فقدته
بت الليالي موجعا لعذابه
فارقت صنوك مرتين فلاقه
في عالم الذكري وبين شعابه^(٣)
من عادة الذكري ترد من النوى
من لا يدين لنا بطي غيابه^(٤)
حلم كأحلام الكرى وسنائه
مستعذب في صدقه وكذابه
أسكب دموعك لا أقول استبقها
فأخو الهوى يبكي على أحبابه

(١) الدين : العاده
(٢) اسماعيل بك شيرين شقيق المرتضى
(٣) يشير هذا البيت إلى أن الفقيه كان مغترباً في سويسرا طيلة زمن الحرب الكبرى
(٤) بطي : بمعنى بطيء

محمد عبد المطلب

قام من علته الشاكي الوصب
أيها النفس اصبري واسترجعي
نزل التراب على من قبله
ذهب اللين في إرشاده
القريب العتب من معنى الرضا
والأخ الصادق في الود إذا
خاشع في درسه مُحْتَشِمٌ
قلد الأوطان نشأ صالحاً
ربما صالت بهم في غدها
جعلوا الأقلام أرماحهمو
لا يميلون إلى البغي بها
شاعر البدو ومنهم جاءنا

وتلقى راحة الدهر التعب^(١)
هتف الناعي بعبد المطلب^(٢)
كلُّ حيٍّ منتهاه في التراب
كالأب المشفق والجَدِّ الحذب
والقريب الجدُّ من معنى اللعب
ظَهَرَ الإخوان بالود الكذب
فكِه في مجلس الصفو طرب
وشباباً أهل دين وحسب
صَوْلَة الدُّوْلَة بالجيش اللجب^(٣)
وأقاموها مقاماتِ القُضْبِ
كيف يَبْغِي مَنْ إلى العلم انتسب؟
كلُّ معنى رِقٍّ أو لفظٍ عَذْبٍ

(١) هو الأستاذ محمد عبد المطلب أستاذ الأدب في مدرسة دار العلوم ، كان ينظم الشعر مؤثراً في نظمه طريقة البادين ولذلك كان يلقب بشاعر البدو ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين أقيمت فيها هذه القصيدة

(١) يريد بالوصب المتعب من مرض أو من علو الهمة

(٢) الاسترجاع هو قول : إنا لله وإنا إليه راجعون

(٣) الجيش اللجب الكثير العدد والعدة

قد جرت ألسنتهم صافية
سَلِمَتْ من عَنَتِ الطبع ومن
قد نزلت اليومَ في باديةٍ
ومشى (المجنونُ) فيها ساليًا
أعمرِ الناسَ لسانًا ينظموا
قم صِفِ الخلدَ لنا في مُلكه
وثمارٍ في يواقيت الرُّبى
واثرُ الشعرِ على الأبرارِ في
واستعر (رضوان) عُودى قصب
واسقى بالمعنى الهيا كما
كلما سبَّحت للعرشِ به
قم تأمل . هذه الدار وَفَى
وَفَتِ الدارُ لباني رُكنها
طلبوا العلمَ على شَيْخهم
غاب عن أعينهم لكنه

جَرَّيَانِ الماءِ في أصلِ العُشبِ
كُلْفَةُ الأَقلامِ أو حَشْوِ الكُتُبِ^(١)
عَمَرَتْ فيها (امرأ القيس) الحَقْبُ^(٢)
نفض اللوْعَةَ عنه والوصَبُ^(٣)
لك فيه الشعرَ أو يُنشِوا الخطبَ
من جلال الخلق والصُّنْعِ العجب
وَسُلَافٍ في أباريق الذهبِ^(٤)
قُدُسُ السَّاحِ وعُلُوِّ الرُحْبِ
وترنم بالقوافي في القصبِ^(٥)
تتساقون الرحيقَ المنسكبُ
رَفَعَ الرحمنُ والرَّسُلُ الحُجُبِ
لكَ من طُلَّابِها الجَمْعُ الأَرَبُ^(٦)
وقضى الحقُّ بنو الدارِ الثُّجُبِ^(٧)
زمنًا . ثم إذا الشيخ طُلب
ماثلٌ في كل قلبٍ لم يغيب

(١) العنت : المشقة (٢) امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف

(٣) المجنون : مجنون ليلي من شعراء البادية كامرئ القيس

(٤) يواقيت الربا : الأكام المتفتحة بالورود والثمار التي تشبه الياقوت . والسلاف : الحجر

(٥) رضوان : هو الملك القائم على الجنة ، والقصب : الزمار أو الناي الذي يترنم به

(٦) الجمع الأَرَب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء (٧) الثُّجُب : النجيب : جمع نجيب

صورةٌ مُحَسَّنةٌ ما تَحَقَّقَ	ومثالٌ طيبٌ ما يَحْتَجِبُ
رجلٌ الواجبِ في الدنيا مَضَى	يُنْصِفُ الأخرى ويتقضى ما وَجِبَ
عاش عيشَ الناسِ في دنياهُمُو	وكما قد ذهبَ الناسُ ذَهَبُ
أخذَ الدرسَ الذي لُقِّنَهُ	عجمُ الناسِ قديمًا والعربُ

برئى جدته*

خُلِقْنَا للحياة وللممات ومن يُولدُ يَعِشُ ويمُتْ كأن لم
ومن هذين كلُّ الحادثات ومهد المرء فى أيدي الرواق
ير خياله بالكائنات وما سلم الوليد من اشتكاء
كنعش المرء بين النائمات ^(١) هى الدنيا قتالٌ نحن فيه
فهل يخلو المعمر من أذاة ^(٢) وكلُّ الناس مدفوعٌ إليه
مقاصد للحسام وللقناة نُرْوَع ما نُرْوَع ثم نُرْمى
كما دُفع الجبان إلى الثبات صلاة الله يا (تمزار) تجزى
بسهمٍ من يد المقدور آت وعن تسعين عاماً كنت فيها
ثراك عن التلاوة والصلاة بررت المؤمنين فقال كلُّ
مثال المحسنات الفضليات وكانت فى الفضائل باقيات

(١) جدته : هى المرحومة الست (تمزار) معتوقة جنتم كان ابراهيم باشا والى مصر ،
وسترى فى القصيدة كيف بلغت الجدة المحترمة تلك المنزلة العالية
(٢) المهدي : الموضوع يهيا للطفل ، والرواق جمع راقية والراقية عند العرب هى الأم
أو نحوها ، تضع التامم والتعاويد على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم
(٣) المعمر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الأبيات الثلاثة : إن الدنيا
لا نبات لها ؛ فالإنسان فيها كأنه خيال بل كأنه لم يوجد ، فالراقيات والنائمات والمهد والنعش
والصغر والكبر لقاء الأقدار سواء ، فلا شيء يرد الموت ولا يمنع القدر

تَبَنَّاكَ الْمَلُوكُ وَكَنتَ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينَ أَوْ الْبَنَاتِ
يُظَلُّونَ الْمَنَاقِبَ مِنْكَ شَتَّى وَيُؤْوُونَ التَّقَى وَالصَّالِحَاتِ
وَمَا مَلِكُوكَ فِي (سُوقٍ) وَلَكِنْ لَدَى ظِلِّ الْقَنَّا وَالْمَرْهَفَاتِ
عَنْتَ لَهُمْ (بُحُورَةٌ) بَنَتْ عَشْرَ وَسَيْفُ الْمَوْتِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ^(١)
فَكَنتَ لَهُمْ وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدَا وَوَأَسْطَى لِعِقْدِ الْمَسَامَاتِ
تَبَعْتَ مُحَمَّدًا مِنْ بَعْدِ عَيْسَى خَيْرِكَ فِي سَنِيكِ الْأَوَّلِيَّاتِ
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَدًى وَتَقْوًى وَكَانَ الْوَلَدُ هَذًى الْمَعْجَزَاتِ
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرْ فِي الْعَرَبِ إِلَّا بِأَحْمَدَ كُنْتَ خَيْرَ الْوَالِدَاتِ^(٢)
تَجَاوَزْتَ الْوَلَائِدَ فَاخْرَاتٍ إِلَى نَخْرِ الْقِبَائِلِ وَاللِّغَاتِ
وَأَحْكَمَ مِنْ تَحْكَمٍ فِي يَرَاعٍ وَأَبْلَغَ مَنْ تَبْلَغُ مِنْ دَوَاةِ
وَأَبْرَأَ مَنْ تَبْرَأُ مِنْ عِدَاءِ وَأَنْزَهَ مَنْ تَنْزَهُ مِنْ شِمَاتِ
وَأَصُونُ صَائِنٍ لِأَخِيهِ عِرْصَانًا وَأَحْفَظُ حَافِظٍ عَهْدِ اللَّدَاتِ
وَأَقْتُلُ قَاتِلَ الْدَهْرِ خُبْرًا وَأَصْبِرُ صَابِرَ الْغَاشِيَّاتِ

(١) عَنْتَ لَهُمْ . . الخ مأخوذة من قولهم عن الصيد للصائد إذا ظهر . (مورة) علم على صقع بعينه هو الوطن الأول لجده ، والكُمَاة جمع كُمى : وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جده كانت متبناه الملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : إنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تتجاوز العاشرة ، وكان هذا لخبرها حيث أكرمها الله فنشأت مسلمة ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم (٢) أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء يقول لجده في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لي لكنك بهذا خير أمهات العرب . ولقد وضع هذا البيت نفسه توأماً لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :
ولو لم تكني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما

كأننى والزمانُ على قتال
أخاف إذا تناقلت الليالى
وليس بنافعى حذرى ولكن
أما مؤنٌ من الفلك العوادرى
تأمل هل ترى إلا شباكا
ولو أن الجهات خلقت سبعا
لعا للنعش لاحبا ولكن
ولا خاتته أيدى حامليه
فلم أرقبله المريح ملقى
هناك وقفت أسألك اتنادا
وأنظر فى ترابك ثم أغضى
وأذكر من حياتك ما تقضى
مُساجلةً بمِمدان الحياة^(١)
وأشفق من خفوف النائبات
اباء أن أراها باغيات
و (برجله) يخط الدوائر
من الأيام حولك مُلقيات ؟
لكان الموتُ سابعةً الجهات
لأجلك يا سماء المكرمات^(٢)
وإن ساروا بصبرى والأناة
ولم أسمع بدفن النيرات
وأمسك بالصفات وبالصفاة^(٣)
كما يغضى الأبى على القذاة
فكان من الغداة إلى الغداة

(١) المساجلة فى القتال هى من قولهم : الحرب سجال يوم لك ويوم عليك
(٢) لعا كلمة دعاء يقال للعائر ، تقول : لعا له إذا أردت سلامته ولا لعا له إذا أردت
غير ذلك (٣) الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود بها هنا القبر

محمد عبده

مُفسِّرَ آيِ اللَّهِ بِالْأَمْسِ بَيْنَنَا قَمِ الْيَوْمَ فَسِّرْ لِلْوَرَى آيَةَ الْمَوْتِ
رُحْمَتَ مَصِيرِ الْعَالَمِينَ كَمَا تَرَى وَكُلُّ هُنَاءٍ أَوْ عِزَاءٍ إِلَى فَوْتِ
هُوَ الدَّهْرُ مِيلَادُ فَشْغَلِ فَمَا تَمِ فَذَكَرْ كَمَا أَبْقَى الصَّدَى ذَاهِبُ الصَّوْتِ^(١)

(*) هو الأستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية ، توفي سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت
أسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف
(١) يقول : إن الانسان يشبه الصوت وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو
ما يرد على الصوت شبيهاً بصوته ، ويقال له الرجع أيضاً

رياضه باشا

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ أُمَ حَيَاةُ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ أُمَ عِظَاتِ
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَةِ أُمَ (قِيَامِ) وَمَوَكِبُكَ الْأَدَلَّةَ وَالشَّيَاتِ^(١)
وَخُطْبُكَ (يَارِيَا ض) أُمَ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتِ
يَجَلُ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتِ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادُ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتِ

وَهَلْ تَلْقَى مَنَايَاها الرُّوَاسِي قَتَهَوِي ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةُ^(٢)
وَتُكْسَرُ فِي مَرَاكِزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التُّرَابِ الْمَرْهَفَاتِ^(٣)
وَيُنْعَشَى اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهْرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحِصَاةُ
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَحْمِي لَوَاءَهُمُ الرُّمَاهُ^(٤)
أَجَلٌ حُمِلَتْ عَلَى النُّعْشِ الْمَعَالِي وَوُسِّدَتْ التُّرَابَ الْمَكْرُمَاتِ

(*) يقتزن تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الحديوي اسماعيل إلى
أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن
(١) الشيات جمع شيه : وهي العلامة ، يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه
جنازته بأشراط وعلامات القيامة (٢) الفلاة : الصحراء (٣) العوالى : الرماح ،
والمرفقات : السيوف (٤) نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أعيان
المسلمين رداً على المؤتمر الذي أقامه أعيان القبط في فترة من الخلاف وقعت بين الطائفتين
المصريتين لا أعادها الله

وَحَمَلَتِ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يَشِيْعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمُشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حَفْرَتَهُ وَأَمْسَى يَطِيفُ بِهِ النُّوَامِخُ وَالْبُكَاءُ

هَوَى عَنْ أَوْجِ رَفْعَتِهِ (رِياض) وَحَازَتْهُ الْقُرُونُ الْخَالِيَاتُ
كَأَنَّ لَمْ يَمَلَأْ الدُّنْيَا فَعَالَا وَلَا هَتَفَتْ بِدَوْلَتِهِ الرُّوَاةُ
نَعَاهُ (الْبَرْقُ) مُضْطَرَبًا فَمَاجَتْ نَجُومٌ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقَاتُ
كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ نُعِيتَ عَشَاءُ إِلَيْهَا فَهِيَ حَسْرَى كَاسْفَاتُ
صَحِيفَةُ غَابَرُطُوتٍ وَوَلَّتْ عَلَى آثَارِ مَنْ دَرَجُوا وَفَاتُوا
يَقُولُ الْآخَرُونَ إِذَا تَلَوَّهَا كَذَلِكَ فَلْيَلِدَنَّ الْأَمْهَاتُ
جَزَى اللَّهُ الرِّضَا أَبَوَى (رِياضٍ) هُمَا غَرَسَا وَلِلْوَطَنِ الْبَنَاتُ
بَنُو الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ عَقِيمٍ وَأَسْفَارُ النُّوَابِغِ مَرْجَعَاتُ
أَرَى الْأَمْوَاتَ يَجْمَعُهُمْ نَشُورٌ وَكَمْ بُعِثَ النُّوَابِغُ يَوْمَ مَا تَوَا
صَلَاحُ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ وَمَوْتَى وَزِينَتُهَا وَأَنْجَمُهَا الْهُدَاةُ
قَرَأَتْهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِمَ هَدَى وَيَسَارَةٌ وَمُحَسَّنَاتُ
فَلَوْ طُلِبَتْ لَهُمْ دِيَةٌ لَقَالَتْ كُنُوزُ الْأَرْضِ نَحْنُ هِيَ الدِّيَاتُ

أَبَا الْوَطَنِ الْأَسِيفِ بَكَتْكَ مَصْرَ كَمَا بَكَتِ الْأَبَ الْكَهْفَ الْبَنَاتُ
قَضَيْتَ لَهَا الْحَقُوقَ قَتَى وَكَهَلَا وَيَوْمَ كَبُرَتْ وَانْحَنَتِ الْقَنَاتُ

ويومَ النهى للامراء فيها
فكنت على حكومتها سراجاً
يزيد الشيبُ نفسَكَ من حياة
وتملأكَ السنون قُوًى وعزماً
كسيف الهندِ أبلى حين فلت
رفيعُ القدر بالامصار يُرْنى
كأنكَ في سماء الملك (يحيى)
تسوس الأمر لا يُعطى نفاذاً
إذا الوزراء لم يُعطوا قياداً
زَماعٌ في انقباض في اختيالٍ
صفات بَلغتكَ ذرى المعالى
وجدتَ المجدَ في الدنيا لواء
ويبقى الناسُ ما داموا رعايا

ويوم الآمرونَ بها العُصاة^(١)
إذا بَسَطَت دُجَاها المُشكلات
إذا تقصت مع الشيب الحياة
إذا قيل السنون مُثَبَّطات
ورقت صفحته والظُّبات^(٢)
كما نظرت إلى النجم السُراة^(٣)
وَأَلَّكَ في السماء النيرَات^(٤)
عليك الآمرون ولا النُهاة
نبذتهمو كأنهم النّواة
كذلك كان (بسمرك) الثبات^(٥)
كذلك ترفع الرجل الصفات
تلقاه المقاديمُ الأباة
ويبقى المُقدمون همو الرُعاة

(رياضُ) طويتَ قرناً ما طوته مع (المأمون) (دجلة) و(الفرات)^(٦)

(١) يشير الى أيام الثورة العرابية في مصر والى لون الحكم قبيل تلك الثورة
(٢) الظباة جمع ظبة بضم الظاء : حد السيف (٣) السراة بضم السين مشددة جمع
سارى ، ولا يكون السرى إلا للمشى بالليل (٤) هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد
(٥) بسمرك : وزير ألساني ضرب مثلاً فى الحنكة والمهارة السياسية . والزماع هو
الذى يزعم الأمر فى جرأة وإقدام ثم لا يثنى (٦) هو المأمون العباسى ، ودجلة والفرات
نهران بالعراق

تَمَنَّتْ مِنْهُ أَيَّامًا تَحَلَّى بِهَا الدُّوْلُ الْخَوَالِي الْبَاذَخَاتِ
وَوَدَّ (الْقَيْصِرَانِ) لَوَانِ (رُومَا) عَلَيْهَا مِنْ حَضَارَتِهِ سِمَاتِ^(١)
حَبَاكَ اللَّهُ (حَاشِيَتَيْهِ) عُمرَا وَأَعْمَارُ الْكِرَامِ مَبَارَكَاتِ
فَقَمَّتْ عَلَيْهِ تَجْرِبَةٌ وَخُبْرَا وَمَدْرَسَةُ الرِّجَالِ التَّجَرِبَاتِ
تَمَرُّ عَلَيْكَ كَالْآيَاتِ تَتَرَى صَنَائِعُ أَهْلِهِ وَالْمُحَدَّثَاتِ
فَأَدْرَكَتِ (الْبُخَارِ) وَكَانَ طِفْلَا فَشَبَّ فَبَايَعَتْهُ الصَّافِنَاتِ^(٢)
تُجَابُ عَلَى جَنَاحِيهِ الْفِيَاثِ وَتَحْكُمُ فِي الرِّيحِ الْمُنْشَاتِ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بُرُوجِ) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتِ^(٣)
وَيُنِينَا الْكَهْرُبَاءُ تُعَدُّ خَرَقَا إِذَا هِيَ كُلَّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ
وَدَانِ الْبَحْرُ حَتَّى خِيضُ عُمُقَا وَقِيدَتْ بِالْعَنَانِ السَّافِيَاتِ^(٤)
وَبُلَّغَتْ الرِّسَائِلُ لَا جَنَاحَ يُجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ وَلَا أَدَاةَ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قَطْرَا ضَمَائِرَ بَيْنَهَا مَتَنَاجِيَاتِ

رَهِيْنَ الرَّمْسِ حَدَثْنِي مَلِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبَدُّلِي الْعِظَاتِ^(٥)
هُوَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمَنَى وَالتَّرَهَاتِ^(٦)
سَأَلْتُكَ مَا الْمَنِيَّةُ أَيُّ كَأْسٍ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا وَمَنْ السَّقَاةُ
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِذَا غَصَّتْ بِعَلْقَمِهَا اللَّهَاءُ^(٧)

(١) سِمَات : علامات (٢) الصَّافِنَات : الخيل (٣) البُرُوج : يقصد الطائرات

(٤) العَنَان : الزمام . والسَّافِيَات : الرياح (٥) الرَّمْس : القبر (٦) التَّرَهَات : جمع

ترهة بتشديد الراء مفتوحة وهي الباطل (٧) اللهَاء بفتح اللام مشددة موضع الحلق من داخل الفم

وأىُّ المصرينِ أشدُّ موتٌ على علم ؟ أم الموتُ الفوات^(١)
 وهل تقع النفوسُ على أمانٍ كما وقعت على (الحرم) القِطاة^(٢)
 وتخلدُ أم كزعم القوم تبلى كما تبلى العظامُ أو الرِّفات
 تعالى الله قابضُها إليه وناعشها كما انتعش النبات
 وجازيها النعيمَ حمى أمينا وعيشاً لا تكدره أذاة
 أمثلك ضائقٌ بالحق ذرعاً وفي بُرديك كان له حماة^(٣)
 أليس الحقُّ أن العيش فانٍ وأن الحى غايته المات
 فمَ ماشئت لا توحشك دُنيا ولا يُحزنك من عيشٍ فوات
 تصرمتِ الشبيبةُ والليالى وغاب الأهلُ واحتجب اللدات
 خلّت (حاميةً) ممَّن بناها فكيف البيتُ حولك والبتات^(٤)
 أفيه من (المحلة) قوتٌ يوم ومن نعم ملآن (الطود) شاة^(٥)
 وهل لك من حريرها وسادٌ إذا خشنت لجنيك الصِّفاة^(٦)
 تولى الكلُّ لم ينفعك منه سوى ما كان يلتقط الغُفاة
 عبادُ الله أكرمهم عليه كرامٌ في بريته أساة
 ككائدة المسيح يقوم بؤس حواليلها وتقعّد بأسات

(١) موت المفاجئات (٢) القِطاة : الحمام أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور الثلاثة به (٣) جمع حمة وهي الابرة يضرب بها النحل ونحوه (٤) الحامية حيث كانت دار الفقيد ، وقوله : وكيف البيت حولك والبتات ، يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك (٥) المحلة : هي محلة روح قرية في إقليم الغربية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك الفقيد الواسعة (٦) الصفاة : الحجر ، والمقصود به هنا هو القبر

أخذتُك في الحياة على هنات وأئى الناس ليس له هنات^(١)
فصفحاً في التراب إذا التقينا ولوشيتِ العداوة والتّرات
خُلقتُ كأنى (عيسى) حرامٌ على قلبى الضعيفة والشّمات
يُساء إلى أحياناً فأمضى كريماً لا أقوت كما أقات
وعقدى للرجال وإن تجافوا منازلٌ في الحفاوة لا تقات

طلعت على (النّدى) (بعين شمس) فواقها بشمسين الفداة
على ما كان يندو القوم فيها توافى الجمعُ وائتمر السّراة^(٢)
تملكهم وقارُك في خُشوع كما نظمت مُقيمها الصّلاة
رأيت وجوه قومك كيف جلّت وكيف ترعرعت مصرُ الفتاة
أجىلَ الرأى بين يديك حتى تبينت الرزاةُ والحصاة^(٣)
وأنت على أعنتهم قدير وهم بك فى الذى تقضى حُفاة^(٤)
إذا أبدى الشبابُ هوّى وزهواً أشار إليه حلمك والآناة
فهلاً قت فى النادى خطيباً لك الكلمُ الكبار الخالدات
تُفجّر حكمة (التسعين) فيه فأذانُ الشيبية صاديّات^(٥)

(١) الهناة جمع هنة ، وهى الشىء الصغير . وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة مطبوعة فى الجزء الأول من الشوقيات (٢) يندو القوم إذا اجتمعوا ليتشاوروا فى ناديتهم والمرأة جمع سرى وهو السيد الشريف (٣) الحصاة : العقل والرأى (٤) الحفاة جمع حفى : وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء ، قال الله تعالى : كأنك حفى عنها أى سائل عنها باستقصاء (٥) التسعين : هى مدة عمر الفقيد . وصاديّات أى ظامئات

تقول متى أرى (الجيران) عادوا
 وأين أولو النهى منا ومنهم
 مشّت بين العشيرة رُسُلُ شرٍّ
 إذا الثقةُ اضمحلّت بين قومٍ
 فثِقَ فَعسى الذين ارتبّت فيهم
 وربّ محبّبٍ لا صبرَ عنه
 ومكروهٍ على أخذات ظنٍ
 بني الأوطانِ هبّوا ثم هبّوا
 مشى للمجد خطفَ البرقِ قومٌ
 يُعدّون القوى براً وبحرا
 وضمّ على الأخاء لهم شتات^(١)
 عسى يأسون ما جرح الغلاة^(٢)
 وفرقت الظنون السيئات
 تمزقت الروابطُ والصّلات
 على الأيام إخوانُ ثقات
 بدت لك في محبته بدءاً^(٣)
 تحبّه إليك التجربات
 فبعضُ الموت يجلبه السّبات^(٤)
 ونحن إذا مشينا (السلفاء)
 وعدتنا الأمانى الكاذبات

(١) الجيران هم القبط والمسلمون في مصر
 في عقائدهم وآرائهم (٢) الغلاة : هم البالغون حد الإفراط
 (٣) البداية من قولهم بدا لي في هذا الأمر بدءاً أى ظهر لي فيه شيء
 (٤) السبات : النوم وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : وجعلنا نومكم سباتاً

عثمانه باشا غالب*

ضجّت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
 أمست (بتيجان) عليه ه من الحِداد مُنْكَسات^(١)
 قامت على (ساق) لغيره بته وأقعدت الجهات
 في ماتم تَلَقَى الطيب عة فيه بين النأحات
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهر في (أكلامه) ييكى بدمع الغاديات
 حبست أقاحى الرُبي والعهد فيها مؤمضات^(٢)
 وشقائق النعمان آ بت بالحدود مخمشات^(٣)
 أمّا مصاب الطبّ فيه ه فصل به ملاء الأساة^(٤)
 أودى الحمامُ بشيخهم وما بهم في المُعضلات

(*) عثمان باشا غالب كان طبيباً عظيماً وعالماً بالنبات يشار إليه بالبنان توفى في باريس سنة ١٩٢٠

(١) التيجان للنبات هي أكاليل الثمار — كالأكلام (٢) الأقاحى جمع الأقحوان ويطلق هنا على النبات أو الزهر ، ولكنه في الأصل علم على نبات بعينه ، والرُبي : جمع ربوة وهي المكان المرتفع (٣) شقائق جمع شقيقة وهي الموضع ينبت الأعشاب ، وشقائق النعمان موضع بعينه كثر فيه النبات المختلف الألوان والشتات مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبته فقال هو لي فلم يعد أحديمه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له شقائق النعمان ، والحدود في شقائق النعمان يقصد بها الورود وتخيشها يعني لطمها أو قطعها (٤) الملاء : الجماعة من الناس . والأساة جمع آسى وهو الطبيب

مُلْقِي الدروس المسفرا تِ عن الغُروس المِشمرات
 قد كان حربَ الظلم حر بَ الجهل حرب الترهات
 والمُسْتَضَاءُ بنوره في الخافيات المظلمات
 علم الورى في عامه في الغرب مغترب الرفات
 قد كان فيه محلَّ إجلا لِ الجهابذة الثَّقاة
 وممثلَ المصرى في حظ الشعوب من الهبات
 قل للمريب إليك لا تأخذُ على الحر الهنات
 إن النوابيع (أهلَ بد (ر) ما لهم من سيئات^(١)
 هم في على الوطنِ الأدا ةُ فلا تحط من الأداة
 وهم الأولى جمعوا الضما رُ والعزائم من سَتات
 لهم التَّجَلَّة في الحيا ة وفوق ذلك في المات
 (عثمان) قُمْ تَر آية الله أحياء (الموميات)
 خرجت بنين من الثرى وتحركت منه بنات
 واسمع بمصر الهاتق ين بمجدها والهاتقات
 والطالبيين لحقها بين السكينة والثبات
 والجالعليها قبلة عند الترنم والصلاة^(٢)

(١) أهل بدر هم أول الغزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه النوابيع بهم ووجه الشبه بينهما هو سبق كل منهما لاحتراز أسمى مراتب الشرف والرفعة . تقول وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن إليه قبل شوقي حياه الله
 (٢) الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية كالصلاة عند المسلمين

لاقوا أبوتهم على غر المناقب والصفات
حتى الشباب تراهم غلبوا الشيوخ على الأناة
وزنوا الرجال فكان ما أعطوا على قدر الزنات^(١)
قل للمغالط في الحقا ثق حاضر منها وآت
الفكر جاء رسوله وآتى باحدى المعجزات
عيسى الشعور إذا مشى رد الشعوب إلى الحياة

(١) الزنات : جمع زنة : كعدة وهي المرة من الوزن

عبد الحى *

طوى البساط وجفت الأقداحُ وغدت عواطلَ بعدك الافراح^(١)
وانقضَّ نادٍ بالشَّامِ وسامرُهُ فى مصرَ أنتَ هزَّارَه الصِّداح^(٢)
وتقوَّضت للفن أطولُ سَرَحَةٍ يُغْدَى إلى أفيائها ويُراح^(٣)
والله ما أدرى وأنتَ وحيدُهُ أعليه يُبكى أم عليك يُنَّاح
(إسحاق) مات فلا صَبوحَ (ومعبد) أودى فليس مع الغبوق فلاح^(٤)
مَلِكُ الغِناء أزاله عن تخته قدَّرُ يُزِيل الراسياتِ مُتاح
فى الترب فوق (بنى سويف) يَتِيمةُ ومن الجواهر زَيْفٌ وصِحاح^(٥)
ما زال تاجُ الفن تياها بها حتى استبدَّ بها الردى المُجتاح
لو تستطيع كرامةً لمكانها مَشَت الرياضُ إليه والأدواح

رُحْمَاكَ (عبد الحى) أمُّك شَيْخَةٌ قعدت وهِيض لها الغداة جَنَاح
كُسرَت عصاها اليوم فهى بلا عصا وقضى فتاها الأجودُ المسِباح

(٥) المرحوم عبد الحى المغنى ذاع صيته فى مصر وجاوزها إلى الأقطار العربية حتى عد وحيد عصره وإمام فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .
(١) طوى البساط : تعبير يكتفى به عن انتهاء عوامل السرور (٢) الهزار طائر حسن الصوت وهو فارسى معرب عن هزارستان (٣) السرحة : الشجرة العظيمة . والأفياء جمع فيء ، وهو من الشجر الظل والثمر (٤) إسحاق ومعبد : علمان على مغنيين . والصبوح : الشرب أول الصباح . والغبوق : الشرب بالعشى (٥) دفن القعيد فى بنى سويف وهى بلدة مشهورة بالفطر المصرى . والجواهر الزائفة هى ضد الجواهر الصادقة الصحيحة

الله يعلمُ إن يكن في قلبها
والناسُ مَبْكِيٌّ وباكٍ إثره
كان الندامى إن شدوت وعاقروا
فيما تقول مُغْنِيًّا ومُحَدِّثًا
فارقتَ دنيا أرهقتك خسارةً
يا مُخْلِفًا للوعد وعدُّك ماله
عبَّثت به وبك المنيَّةُ وانقضت
لما بلغنا بالأحبة والمنى
زعموا نعيَّكَ في المجامع مازحا
الجِدُّ غايةٌ كلِّ لاهٍ لاعِبٍ
رَمَتْ المنايا إذ رمينك مُبْلِلًا
آهائهُ حُرْقُ الغرامِ ولفظهُ
وذبحن حنجرَةً على أوتارها
وفلن من ذاك اللسانِ حديدَةً
وأبجن راحتك البلى ولطالما
روحٌ تناهت خِفَةً فتخيرت
قُم غنَّ ولدانَ الجنانِ وحوورها

جُرَحُ ففى أحشاء مصرَ جراح
وَبُكا الشعوبِ إذ النوابعُ طاحوا
سيانِ صوتك بينهم والراح^(١)
تتنافسُ الأسماعُ والأرواح^(٢)
وغنمت قربَ الله وهو ربّاح
عندى ولا لك فى الضميرَ براح
سببٌ إليه بأنسنا نرتاح
بابَ السرورِ تغيبُ المِفْتَاح
هيهات فى ريبِ المنونِ مزاح
عند المنيَّةِ يَجْزَعُ المِفْراح^(٣)
أرداه فى شَرَكِ الحياة جَواح
سجعُ الحَمَامِ لو انهن فِصاح
تُؤسَى الجِراحُ وتُدبِحُ الاتراح
يَخشى لئيمٌ بأسها ووقاح
أَمسى عليها المالكُ وهو مباح
نُزُلًا تقاصرُ دونه الأشباح
وابعثَ صداك فكلُّنا أرواح

(١) الندامى : جمع نديم . وعاقروا من المعاقرة وهى شرب الراح . والراح : الخمر يشبه
صوته بالخمر لأن كليهما مسكر (٢) يقول إن حديثه كان مثل غنائه والمأثور عن عبد الحى
أنه كان فكاه الحديث بارع النكتة (٣) المِفْراح : كثير الفرح

محمد ثابت بانّا

سِرُّ أبا صالحٍ إلى الله وأترك
هذه غايةُ النفوسِ وهذا
هل ترى الناسَ في طريقك إلا
إنَّ أوهى الخيوطِ فيما بدا لي
مُضغَّةٌ بين خَفَقَةٍ وسكونٍ
أنزَلُوا في التَّرى الوزيرَ وواروا
كنت فيها على يدٍ من حرير
قد بلوناك في الرئاسة حيناً
أخذاً من لسان فارسٍ قسطاً
في ظلال الملوك تُدنى إليهم
لست من مَرٍّ بالمعالم مَرّاً

مصرَ في مائتمٍ وحُزنٍ شديدٍ
مُنْتَهَى العيشِ مُرَّةً والرغيدِ
نعشَ كهلٍ تلاه نعشٌ وليدِ
خيْطُ عيشٍ معلقٌ بالوريدِ^(١)
ودمٌ بين جريةٍ وجمودِ
فيه تسعين حُجَّةً في صعودِ
لَّيالي فأصبحت من حديدِ^(٢)
فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميدِ^(٣)
وافرَ القسمِ من لسانٍ لبيدِ^(٤)
كلَّ آوٍ لظلكَ الممدودِ
إنما أنت دولة في فقيدِ

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار . عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالي تسعين عاماً

(١) الوريد شريان بكسر الشين : عرق رئيسي في جسم الانسان ، ومغزى البيت إنه يشبه العروق في جسم الانسان بالخيوط ليتوصل بذلك إلى إثبات ضرورة الضعف في الحياة وعدم بقائها (٢) يد من حرير : كناية عن رفاة العيش (٣) بلوناك في الرئاسة : أى اخبرناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور (٤) القسم : هو العطاء أو الحظ ، وليد : شاعر عربي قديم . والغرض أن المرثي كان ملماً بالفارسية والعربية

قُمْ فَحَدِّثْ عَنِ السَّنِينَ الْخَوَالِي وَفَتْوحِ الْمَلَائِكِينَ الصَّيْدِ^(١)
 وَالَّذِي مَرَّ بَيْنَ حَالٍ قَدِيمٍ أَنْتَ أَدْرَى بِهِ وَحَالٍ جَدِيدٍ
 وَصِفِ الْعَزَّ فِي زَمَانٍ (عَلَى) وَاذْكُرِ الْيَمْنَ فِي زَمَانٍ سَعِيدٍ^(٢)
 كَيْفَ أَسْطَوُّهُمْ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ وَسَرَايَهُمْ عَلَى كُلِّ يَدٍ^(٣)
 قَدْ تَوَلَّوْا وَخَلَّفَوْكَ وَفِيًّا فِي زَمَانٍ عَلَى الْوَفَى شَدِيدٍ
 فَالْحَقِ الْيَوْمَ بِالْكَرَامِ كَرِيمًا وَالْقَهَمِ بَيْنَ جَنَّةٍ وَخُلُودٍ
 وَتَقَبَّلْ وَدَاعَ بَاكِ عَلَى فَقْدِ دِكِّ وَافٍ لِعَهْدِكَ الْمَحْمُودِ

(١) الصيد جمع أصيد : وهو العزيز الجانب
 ورفاهة العيش في زمن الخديوى سعيد باشا
 (٢) السرايا جمع سرية بالياء المشددة
 مفتوحة : وهي القطعة من الجيش لا يزيد عددها عن الأربعمائة ، والييد جمع ييداء : وهي الصحراء

محمد فريد بك*

كلُّ حيٍّ على المنية غادى تتوالى الركابُ والموتُ حادى^(١)
 ذهب الأولون قرناً فقرناً لم يدم حاضرٌ ولم يبق بادى^(٢)
 هل ترى منهمو وتسعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادى^(٣)
 كُرّة الأرضِ كم رمت صولجانا وطوت من ملاعبٍ وجياد
 والغبارُ الذى على صفحاتها دورانُ الرّيحى على الأجساد^(٤)
 كلُّ قبرٍ من جانب القفر يبدو علم الحق أو منار المعاد
 وزمام الركاب من كلِّ فجٍّ ومحطُّ الرّحال من كل وادى
 تطلع الشمسُ حيث تطلع نضجا وتُحى كمنجبل الحصاد^(٥)
 تلك حمراء في السماء وهذا أعوجُ النّصل من مراس الجِلال
 ليت شعرى تعمّدا وأصرّاً أم أعانا جناية الميلاد

(*) محمد بك فريد الرئيس الثانى للحزب الوطنى هو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا بنها إلى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان وظل يجاهد إلى أن مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ محكوما عليه بالنفى والتشريد حيث لم يسمح له بالعودة إلى وطنه إلا ميتا

(١) الحادى : هو الذى يغنى للقافلة فتشط فى مسيرها (٢) الحاضر : هو ساكن الحضر . والبادى هو ساكن البادية (٣) الأيادى جمع يد ويقصد باليد العطية أو الصنيعة ولا تجمع اليد على أيدى إلا بهذا المعنى فإذا أريد جمع اليد الحقيقية قيل أيدى (٤) المفهوم من المقام أن الرّيحى المقصودة هى ريحى المنون فاكتفى بتعريفها بأل . كأنه يقول الرّيحى المعهودة (٥) قوله وتُحى كمنجبل الحصاد : أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه

كذب (الأزهران) ما الأمر إلا
ياحما ما ترنمت مُسَعِدَاتٍ
ضاق عن ثكلها البكا فتغنت
الأناة الأناة كل أليف
هل رجعتن في الحياة لفهم
سقم من سلامة وعزاء
يحتي شهدها على أبر النح
وعلى نائم وسهران فيها
(لبد) صاده الردى وأظن ال
ساقة النعش بالرئيس زويداً
كل أعواد منبرٍ وسريرٍ
تستريح المطى يوماً وهذى
لا وراء الجياد زيدت جلالاً
أسألت حقيقة الموت ماذا
قدّر رائح بما شاء غاد^(١)
وبها فاقة إلى الأسعاد^(٢)
رب ثكل سمعته من شاد^(٣)
سابق الإلف أو ملقى انفراد
إن فهم الأمور نصف السداد
من هناء وفرقة من وداد
ل ويمشي لوردها في القتاد^(٤)
أجله لا ينام بالمرصاد
نسر من سهمه على ميعاد^(٥)
موكب الموت موضع الاتئاد^(٦)
باطل غير هذه الأعواد
تنقل العالمين من عهد عاد
منذ كانت ولا على الأجياد
تحتها من ذخيرة وعقاد

(١) الأزهران : الشمس والقمر (٢) الأسعاد : هو الاعانة تقول أسعدني على كذا أى أعنى عليه (٣) الثكل هنا بمعنى الحزن : والشادى هو المغنى (٤) القتاد : شجر صلب له شوك كالأبر (٥) لبد : بضم اللام وفتح الباء علم على آخر نسور لقمان : زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر كان آخرهم النسر المسعى لبد أما قوله وأظن النسر فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفة باسم النسر . يقول إن لكل كائن سهم من المنية مقدور (٦) ساقة الجيش أو ساقة النعش هم السائرون في المقدمة والاتئاد بمعنى الترفق والتأمل

إِنَّ فِي طَيْهَا إِمَامَ صُفُوفٍ وَحَوَارَى نَبِيَّةٍ وَاعْتِقَادٍ^(١)
 لَوْ تَرَكْتُمْ لَهَا الزَّمَامَ لَجَاءَتْ وَحَدَّهَا بِالشَّهِيدِ دَارَ الرَّشَادِ
 أَنْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِي الْجَمْعِ مِصْرًا حَاسِرًا قَدْ تَجَلَّتْ بِسَوَادِ
 تَاجُ أَحْرَارِهَا غُلَامًا وَكَهْلًا رَاعِيهَا أَنْ تَرَاهُ فِي الْأَصْفَادِ
 وَسَدُّهُ التُّرَابَ نِضْوَ سِفَارٍ فِي سَبِيلِ الْحُقُوقِ نِضْوُ سُهَادٍ^(٢)
 وَارْكُزُوهُ إِلَى الْقِيَامَةِ رُمَحًا كَانَ لِلْحَشْدِ وَالنَّدَى وَالطَّرَادِ
 وَأَقْرِوهُ فِي الصَّفَائِحِ عَضْبًا لَمْ يَكُنْ بِالْقَرَارِ فِي الْأَنْمَادِ
 نَازِحَ الدَّارِ أَقْصَرَ الْيَوْمَ بَيْنُ وَانْتَهَتْ مَحَنُهُ وَكَفَّتْ عَوَادِي^(٣)
 وَكَفَى الْمَوْتَ مَا تَخَافُ وَتَرْجُو وَشَفَى مِنْ أَصَادِقٍ وَأَعَادِي
 مَنْ دَنَا أَوْ نَأَى فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةُ الْقُرْبِ أَوْ قُصَارَى الْبُعَادِ
 سِرْمٌ مَعَ الْعَمْرِ حَيْثُ شَتَّتْ تَوُوبَا وَافْقَدَ الْعَمَرَ لَا تَوُوبَ مِنْ رُقَادِ
 ذَلِكَ الْحَقُّ لَا الَّذِي زَعَمُوهُ فِي قَدِيمٍ مِنَ الْحَدِيثِ مُعَادِ
 وَجَرَى لَفْظُهُ عَلَى أَلْسُنِ النَّاسِ سِمْسِمَةً فِي صُدُورِ الصَّعَادِ^(٤)
 يَتَحَلَّى بِهِ الْقَوِيُّ وَلَكِنْ كَتَحَلَّى الْقِتَالِ بِاسْمِ الْجِهَادِ
 هَلْ تَرَى كَالْتُّرَابِ أَحْسَنَ عَدَلًا وَقِيَامًا عَلَى حُقُوقِ الْعِبَادِ^(٥)
 نَزَلَ الْأَقْوِيَاءُ فِيهِ عَلَى الضَّعْفِ فِي وَحَلَّ الْمُلُوكُ بِالزُّهَادِ

(١) الحواري مفرد الحواريين وهم الصفوة المختارة من الصحاب (٢) النضو :
 المهزول الجسم (٣) عوادي الدهر : عوائقه (٤) الصعاد : الرماح
 (٥) يقول إنه لم يجد الحق خالصا في هذه الأرض إلا للقوة ولم يجد العدل كاملا إلا في
 التراب حيث يسوى الأقوياء بالضعفاء والطامعين بالقانعين

صفحات تقيّة كقلوب ال
 قم إن اسطعت من سريرك وانظر
 هل تراهم وأنت موفٍ عليهم
 أمة هُيئت وقومٌ خير ال
 مصرُ تبكى عليك في كلِّ خديرٍ
 لو تأملتَها لراعك منها
 مُنتهى مابه البلادُ تُعزى
 أمّهات لا تحمِلُ الشكْلَ إلا
 (كفريد) وأين ثانى فريدٍ
 الرئيس الجوادِ فيما علمنا
 أكلت ماله الحقوق وأبلى
 لك في ذلك الضنى رقةً الرؤ
 علةً لم تصل فراشك حتى
 صادفت قرحةً يلائمها الصب
 وعدّ الدهرُ أن يكون ضامدا
 وإذا الرّوح لم تُنفّس عن الجسد
 رسل مغسولة من الأحقاد
 سرّ ذاك اللواء في الأجناد
 غير بُنيان ألفة واتّحاد^(١)
 دهر أو شرّه على استعداد
 وتصوغ الرثاء في كلِّ ناد
 غرة البرّ في سوادِ الحداد
 رجلٌ مات في سبيل البلاد
 للنجيب الجرى في الأولاد
 أى ثانٍ لواحدٍ الآحاد
 وبَلَوْنَا وابن الرئيس الجواد
 جسمه عائذٌ من الهم عادي
 ح وخفقُ الفؤاد في العواد
 وطئت في القلوب والأكباد
 رُ وتأبى عليه غير الفساد
 لك فيها فكان شرّ ضامد
 م (فبقراط) نافخٌ في رَمادٍ^(٢)

(١) يشير هذا البيت إلى حقيقة تاريخية هي أن عودة الفريد ميتاً كانت في زمن اتحاد الأمة المصرية جميعاً على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك أحزاب مختلفة المطالب وقتئذ
 (٢) بقراط : هو أبو الطب كما يقولون

البنوة والحياة الدنيا

الضلوعُ تتقنُّدُ والدموعُ تطَّردُ
أيُّها الشَّجِي أَفِقْ من عَناءِ ما تجدُ
قد جَرَّتْ لغايتها عَبرَةٌ لها أمدُ
كلُّ مُسْرِفٍ جَزَعَا أو بُكِّي سَيَقْتَصِدُ
والزمانُ سَنَّتْهُ في السُّلُوِّ يَجْتَهِدُ
قل لثا كلَّينِ مشى في قواهما الكَمَدُ
لم يُعَافَ قَبْلَكَما والدُّ ولا وَلَدُ
الذين مِيلَ بِهِم في سِفارِهِمُ بَعُدُوا
ما عَاطَمُوا أَشَقُّوا بالرحيلِ أم سَعِدُوا
إِن مَنَزَلًا نَزَلُوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كلُّنا إِلَيْهِ غَدُ ليس بالبعيدِ غَدُ

البنون هم دَمُنَا والحياةُ والوردُ^(١)
لا تَلَذَّ مثلَهُمُ — مُهْجَةٌ ولا كَبِدُ

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بك في فقد وحيدته سنة ١٩٢٥
(١) الورد : جمع وريد كبير وبرد

يستوون . واحدُهُم	في الحَنَانِ والعَدَدِ
زِينَةُ وَمَصْلَحَةُ	وَأَسْتِرَاحَةُ ^(١) وَدَدُ ^(٢)
فِتْنَةُ إِذَا صَلَحُوا	مُحَنَّةُ إِذَا فَسَدُوا
شَاغِلُ إِذَا مَرَضُوا	فَاجِعُ إِذَا فَقِدُوا
جُرْحُهُمْ إِذَا اتَّزَعُوا	لَا تَلَمَّهُ الضُّمَدُ
الْعَزَاءُ لَيْسَ لَهُ	آسِيَاءُ وَلَا الْجَلَدُ

قَل (لِهَيْكَلٍ) كَلِمًا	مِنْ وَرَائِهَا رَشْدُ
لَمْ يَشُبْ مُهَذَّبَهَا	بَاطِلُ وَلَا فَتْدُ ^(٢)
قَدْ عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ	ثَاكِلٍ وَيَنْجَرْدُ
أَنْتَ لَيْتُ مَعْرَكَةٍ	وَهُوَ صَارْمُ فَرْدٍ
وَالسِّيَوفُ نَخْوَتُهَا	فِي الْوَطَيْسِ تَتَقَدُّ ^(٣)
أَنْتَ نَاقِدُ أَرْبُ	وَالْأَرَيْبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ	بَعْضُ سِنِّهِ الْأَبَدُ
وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى	كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدُ
يَعْتَرِ الْأَنَامُ بِهِ	إِنْ سَعَوْا وَإِنْ قَعَدُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى	حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَدُوا

(١) الدد بالفتح : اللهو واللعب (٢) الفند : هر الكذب (٣) الوطيس : الحرب

القضاء مُعضلة لم يحلها أحد
كلما تقضت لها عُقدة بدت عُقد
أتعبت مُعالجتها واستراح مُعتقد

عالمٌ مُدبره بالبقاء مُنفرد
من بلى كوائنه كائناته الجدد
لا تقل به إدد إن حُسنه الإدد^(١)
تلتقى نقائضه غايةً وتتحد
الفناء فيه يد للبقاء أو عضد
اتلافه رشد واختلافه سدد
جد في عمارته مُنصفٌ ومضطهد
والغنى لخدمته كالفقير مُحْتَشِد
وهو في أعنته مُمعنٌ ومطرد
والحياة حنظلة في حروفها شُهد
هَيْكَلُ الشَّقَاءِ له من مدامع عمَد
قامت النعوش على جانبيه والوسد
عُرْسُهُ ومأتمه غايتها نقد

(١) الادد جمع ادة بالكسر : وهي الداهية

ثروت باشا

يموتُ في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيَّب الغربُ شمساً لا سقامَ بها
حدًا بها الأجلُ المحتومُ فاعتربتُ
كلُّ اغترابٍ متاعٌ في الحياة سوى
كلُّ البلادِ وسادَّ حينَ تَسْدُ^(١)
كانت على جنباتِ الشرقِ تتقدُّ
إن النفوسَ إلى آجالها تقدُّ
يومُ يُفارقُ فيه المُهَجَّةَ الجسد

نمى الغمامُ إلى الوادى وساكنه
برقُ الفجيرةِ لما ثارَ ثائرُه
قام الرجالُ حيارى مُنصتين له
علا الصعيدَ نهارٌ كلُّه شَجَنُ
لم يُبقِ للضحاكين الموتُ ما وجدوا
وراءَ ريبِ الليالى أو فُجاءتها
برقُ تمايلٍ منه السهلُ والجَدُّ
كادت كأمسٍ له الأحزابُ تتحدُّ
حتى إذا هَدَّ من آمالهم قعدوا
وجلَّ الريفَ ليلٌ كلُّه سُهْدُ
ولم يردَّ على الباكين ما فقدوا
دمعٌ لكل شَمَاتٍ ضاحِكٍ رصدُ^(٢)

(*) هو المغفور له عبد الحالى ثروت باشا ، كان زعيما وطنيا عظيما وسياسيا إداريا خطيرا ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة وظفر من السياسة الانجليزية لمصر بتصریح ٢٨ فبراير ، وقد سافر أوروبا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر فلم يمهاه الموت ففضى بفرنسا في سنة ١٩٢٨ وبنى به ميتا . . وكان بينه وبين أمير الشعراء صداقة حميمة ومودة قديمة ظهر أثرها في هذه المراثية التي تقرأها فتحنس رجعها يعود إليك من أعماق الخلود . .

(١) هذا المطلع يشير إلى موته بفرنسا

(٢) رصد بمعنى مترقب

باتت على الفلك في التأبوت جوهرة^(١) تكاد بالليل في ظل البلى تقد^(٢)
 يفاخر النيل أصداف الخليج بها وما يدب إلى البحرين أو يرد^(٣)
 إن الجواهر أسناها وأكرمها ما يقذف المهد لا ما يقذف الزبد^(٤)
 حتى إذا بلغ الفلك المدى انحدرت كأنها في الأكف الصارم الفرد^(٥)
 تلك البقية من سيف الحمى كسر^(٦) على السرير ومن رُمح الحمى قصد^(٧)
 قد ضمها فزكا نعث يطاف به مقدم^(٨) كلواء الحق منفرد^(٩)
 مشت على جانبيه مصر تنشده كما تدلّت الشكلى وتفتقد^(١٠)
 وقد يموت كثير لا تحسهمو كأنهم من هوان الخطب ما وجدوا^(١١)
 ثكل البلاد له عقل، ونكبتها هي النجاة في الأولاد لا العدد^(١٢)

مكلّ الهام بالتصريح ليس له عود^(١) من الهام يحويه ولا نضد^(٢)
 وصاحب الفضل في الأعناق ليس له من الصنائع أو أعناقهم سند^(٣)
 خلا من المدفع الجبار مركبه وحل فيه الهدى والرفق والرشد^(٤)
 إن المدافع لم يُخلق لصحبته جند السلام ولا قواده المجد^(٥)

(١) يشير إلى مجيئه من أوروبا في نعشه على البخرة . تقد : تضيء . (٢) يقصد الخليج الفارسي وبالبحرين أنهر بعينها حيث يكثر فيها اللؤلؤ ويصاد منها (٣) القصد بكسر القاف جمع قصدة بكسرهما أيضا ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال رمح قصد بكسر الصاد أى منكسر (٤) التدله : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوها وقوله تفتقد : من قولهم وفي الليلة الظلماء ينتقد البدر (٥) العود هنا هو السرير ، والنضد محرك الضاد مانضد من متاع ، والسرير ينضد عليه كأنه يعجب لمن كل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها ، حتى يكون الجزء من جنس العمل ومن هذا النحو يقول البيت الثاني وصاحب الفضل في الأعناق الخ

يا باني الصرح لم يشغله مُتدَحْ
أصم عن غضب من حوله ورضى
تصريحك الخطوة الكبرى، ومرحلة
الحق والقوة ارتدا إلى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصا
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجدتها فرصة تلقى الجبال لها
طلبتها عند هُوج الحادثات كما
لما وجدت مُعدّات البناء، بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد كما
فيه ضحايا من الابناء قيمة
وفي أواسيه أقلام مجاهدة
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
رميت في وتد الذل القديم به
طوى حمايته المحتل وانبسط

عن البناء ولم يصرفه مُنتقد
في ثورة تلد الأبطال أو تئد^(١)
يدنو على مثلها أو يبعد الأمد
من الفياصل، مافي دينه أود
وملّ طول النضال الذئب والنقد^(٢)
حتى تفتحت الأبواب والسدد
إن السياسة فيها الصيد والطرْد^(٣)
يمشى إلى الصيد تحت العاصف الاسد
يداك للقوم ماذموا وماحمّدوا
تئنّ من الصخر الأساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسنّتها الاحسان والسدد^(٤)
لولا المنية ما مالوا ولا رقدوا
حتى ترزعزع من أسبابه الوتد
حماية الله ؛ فاستدري بها البلد

(١) يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والوَاد هو دفن الأحياء . يريد أنه كان يعمل في
بناء صرح الوطن بدون رغبة في مدح أو خوف من ذم في شجاعة لاتخاف الثورة وهي لا عقل لها
(٢) النقد جنس من الغنم يبيع الشكل من الهزال أو غيره (٣) الطرد مطاردة الصيد
(٤) الأوامى جمع آسية وهي من البناء المحكم الدعامة والسدد بمعنى السداد : أى الصواب

نَمْ غَيْرَ بَاكِ عَلَى مَا شِدْتَ مِنْ كَرَمٍ
 يَا (ثَرَوَةً) الْوَطْنِ الْغَالِي ؛ كَفَى عِظَةً
 لَمْ يُطْغِكَ الْحُكْمُ فِي شَتَّى مَظَاهِرِهِ
 تَعْدُو عَلَى اللَّهِ وَالتَّارِيخِ فِي ثِقَةٍ
 نَشَأَتْ فِي جَبْهَةِ الدُّنْيَا وَفِي فَمِهَا
 لِكُلِّ يَوْمٍ غَدٌ يَمْضِي بِرَوْعَتِهِ
 رَمْتُكَ فِي قَنَوَاتِ الْقَلْبِ فَانْصَدَعْتَ
 لَمَّا أَنْخَتُ عَلَى تَامُورِكَ انْفَجَرَتْ
 مَا كُلُّ قَلْبٍ غَدَا أَوْ رَاحَ فِي دَمِهِ
 وَلَمْ تُطَاوِلْكَ خَوْفًا أَنْ يُنَاضِلَهَا
 فَهَلْ رَأَى الْمَوْتَ لِلْبَرِّ الذَّيْجَ وَهَلْ
 هِيَهَاتَ ! لَوْ وُجِدَتْ لِلْمَوْتِ عَاطِفَةٌ
 مَشَتْ تَدُودُ الْمَنَايَا عَنْ وَدِيعَتِهَا
 لَوْ يُدْفَعُ الْمَوْتُ رَدَّتْ عَنْكَ عَادِيَهُ

مَا شَيْدَ لِلْحَقِّ فَهُوَ السَّرْمَدُ الْأَبَدُ
 لِلنَّاسِ أَنْكَ كَنْزٌ فِي الثَّرَى بَدَدُ^(١)
 وَلَا اسْتَخَفَّكَ لَيْنُ الْعَيْشِ وَالرَّغَدِ
 تَرْجُو فَتُقَدِّمُ ؛ أَوْ تَخْشَى فَتَتَّعِدُ
 يَدُورُ حَيْثُ تَدُورُ الْمَجْدُ وَالْحَسَدُ
 وَمَا لِيَوْمِكَ يَا خَيْرَ اللَّدَاتِ غَدُ
 مَنِيَّةٌ مَا لَهَا قَلْبٌ وَلَا كَبِدُ
 أَزْكَى مِنَ الْوَرْدِ أَوْ مِنْ مَائِهِ الْوَرْدُ^(٢)
 فِيهِ الصَّدِيقُ وَفِيهِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
 مِنْكَ الدَّهَاءُ وَرَأْيٌ مُنْقِذٌ نَجِدُ
 شَجَاهُ ذَلِكَ الْحَنَانُ السَّاكِنُ الْهَمْدُ ؟
 لَمْ يَبِكْ مِنْ آدَمَ أَحِبَابَهُ أَحَدُ
 مَدِينَةُ النُّورِ فَارْتَدَّتْ بِهَا رَمْدُ^(٣)
 لِلْعِلْمِ حَوْلَكَ عَيْنٌ لَمْ تَنْمُ وَيَدُ

« أَبَا عَزِيزٍ » : سَلَامُ اللَّهِ ، لَا رُسُلَ إِلَيْكَ تَحْمِلُ تَسْلِيمِي وَلَا بُرْدُ^(٤)

(١) البدد : المتفرق (٢) التامور هو القلب والورد جمع ورید : العرق في الجسم
 (٣) مدينة النور تطلق في هذا العصر على باريس (٤) البرد : جمع بريد

ونفحةً من قوافي الشعر كنت لها
أرسلتها وبعثتُ الدمعَ يَكْنُفُها
عطفْتُ فيكَ إلى الماضي وراجعتُ
صافٍ على الدهر لم تُقْفِرْ خَلِيَّتُهُ
حتى لمحتك مرموقَ الهلالِ على
والشعرُ دمعٌ ووجدانٌ وعاطفةٌ
في مجلسِ الرَّاحِ والريحانِ تَحْتَشِدُ
كما تحدرُ حولَ السَّوسَنِ البَرْدُ^(١)
وَدُّ من الصَّغَرِ المعسولِ مُنْعِدُ
ولا تغيّرُ في آياتها الشُّهْدُ
حادثةٌ تَعْدُ الأوطانَ ما تَعِدُ
ياليت شعري: هل قلتُ الذي أجد؟^(٢)

(١) السوسن نوع من الزهر . والبرد هو ما يتساقط من المطر كجبات الثلج

(٢) أى هل قلت الذي يجيش في وجداني

عبد العزيز جاویش * / لا بد من رسالة البرية بجامع كهنود

أصابَ المجاهدُ عُقبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وأَمسى جَماداً عدوُّ الجُمود وودَّ باتَ على القيدِ خَصمُ القيود
حَداه السَّفارُ إلى مَنْزِلٍ يُلاقى الخفيفَ عليه الوئيد
فَقَرَّ إلى موعِدٍ صادقٍ معز اليقينِ مذل الجحود
وبات الحواريُّ من صاحِبِ هـ شهيدٍ أُسرى إليهم شهيد
تَسَرَّبَ في منكبِي (مصطفى) كَأَمْسٍ وبين ذراعِي (فريد)^(١)
فيا لك قَبراً أَكُنَّ الكُنو زَ وساجِ الحقوقِ وحاطِ العهود
لقد غَيَّبُوا فيكَ أَمْضى السيو فِ فِهل أنت يا قَبْرُ أَوْ في الغُمود
ثَلَاثُ عَقَائِدَ في حُفْرَةٍ تَدُكُ الجبالَ وتُوهي الحديد
قَعَدَنَ فَكُنَّ الأساسَ المتينَ وقامَ عليها البناءُ المشيد
فلا تَنسَ أَمْسٍ وآلاءَ ألا إن أَمْسٍ أساسُ الوجود^(٢)
ولولا البلى في زوايا القبو ر لما ظهرت جِدَّةٌ لِلْمُهود

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش أحد السابقين الأولين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الاسلام عامة ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضعة سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها
(١) هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي الفقيه في المبدأ والجهاد
(٢) الألاء : النعم

وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزٌ عَتِيدٌ
تَعَلَّمَ بِالصَّبْرِ أَوْ بِالثَّبَاتِ تَجَلَّيْدُ الرِّجَالِ وَغَيْرُ الْجَلِيدِ

طَرِيدَ السِّيَاسَةِ مُنْذُ الشَّبَا بَلَقْدَ أَنْ يَسْتَرِيحَ الطَّرِيدُ
لَقِيتَ الدَّوَاهِيَ مِنْ كَيْدِهَا وَمَا كَالسِّيَاسَةِ دَاهٍ يَكِيدُ^(١)
حَمَلَتْ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يُطَا قَدْ وَجَاوَزَتْ الْمُسْتَطَاعَ الْجُهُودُ
وَقُلِبَتْ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا رُوغُرَّتْ مِثْلَ الْجُمَانِ الْفَرِيدُ
أَتَذَكَّرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (الْوَا) (ء) نَبِيَهُ الْمَكَانَةِ جَمُّ الْعَدِيدِ^(٢)
إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئِينَ رَنَا الرِّيفُ وَاقْتَنَفَيْكَ الصَّعِيدُ
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِينَ وَرَاحَ الثَّرَى مِنْ زِحَامِ يَمِيدِ
رِسَائِلُ تُدْرِي بِسَجْعِ الْبَدِيعِ وَتُنْسِي رِسَائِلَ عَبْدِ الْحَمِيدِ
يَعِيهَا شِيُوخُ الْحِمَى كَالْحَدِيثِ وَيَحْفَظُهَا النَّشْءُ حِفْظَ النَّشِيدِ
فَمَا بِأَلْهَا نَكَّرَتْهَا الْأُمُورُ رُوطُولُ الْمَدَى وَانْتَقَالَ الْجُدُودُ^(٣)
لَقَدْ نَسِيَ الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ فَهَلْ لِأَحَادِيثِهِ مِنْ مُعِيدِ
يَقُولُونَ مَا (لَأَبِي نَاصِرٍ) وَلِلثَّرِكِ مَا شَأْنُهُ وَالْهَنُودُ ؟
وَفِيمَ تَحَمَّلَ هَمُّ الْقَرِيبِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ الْبَعِيدِ
فَقُلْتُ وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُو مَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِمَامٌ رَشِيدُ

(١) الداهي : هو الذي يأتي بالدهاية ، وهي الأمر العظيم (٢) كان النقيض محرر
جريدة اللواء في عهدها الأول (٣) الجدود هنا بمعنى الخطوط

أَتَسْتَكْثِرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا وَلِيَّ الْقَدِيمِ نَصِيرُ الْجَدِيدِ
سَعَى لِيُؤَلِّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ بِفَلَمْ يَعْدُ هَدَى الْكِتَابِ الْمَجِيدِ
يَشْدُ عُمَرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَهْلَ الْجُحُودِ
وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقَفَا رُدْعَاةٌ تُغْنِي وَرُسُلُهُ تَشِيدُ

جَزَى اللَّهُ مَلَكًا مِنَ الْمُحْسِنِينَ رَوْوْفَ الْفَوَّادِ رَحِيمَ الْوَرِيدِ^(١)
كَانَ الْبَيَانَ بِأَيَّامِهِ أَوْ الْعِلْمَ تَحْتَ ظِلَالِ (الرَّشِيدِ)^(٢)
يُدَاوِي نَدَاهُ جِرَاحَ الْكِرَا م وَيُذِرْهُمْ فِي زَوَايَا الْأُحُودِ
أَجَارَ عِيَالَكَ مِنْ دَهْرِهِمْ وَجَافَلَهُمْ فِي الْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
تَوَلَّى الْوَلِيدَةَ فِي يُتَمِّهَا وَكَفَكَفَ بِالْعُطْفِ دَمَعَ الْوَلِيدِ

سَلَامٌ (أَبَا نَاصِرٍ) فِي التُّرَا ب يَعْبِرُ التُّرَابَ رَفِيفَ الْوُرُودِ
بَعْدَتْ وَعِزٌّ إِلَيْكَ الْبِر يَدُ وَهْلٍ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ بَرِيدِ
أَجَلٌ بَيْنَنَا رُسُلُ الذِّكْرِيَا ت وَمَاضٍ يُطِيفُ وَدَمْعٌ يُجُودِ
وَفَكْرُهُ وَإِنْ عَقَلَتْهُ الْحَيَا ةُ يَظَلُّ بَوَادِي الْمَنَايَا يَرُودِ^(٣)
أَجَلٌ بَيْنَنَا الْخَشْبُ الدَّائِبَا ت وَإِنْ كَانَ رَاكِبُهَا لَا يَعُودِ

(١) هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر حيث تعطف على أبناء الفقيد ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنت عليهم بهبة ملكية وافرة

(٢) هو هارون الرشيد وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازاً كبيراً

(٣) يرود أى يبحث ويكتشف

مضى الدهرُ وهى وراءَ الدُمُوعِ عِ قيامُ بملك الصَّحارى قُعود
وكم حملت من صديدٍ يَسِيلُ وكم وضعت من حِناشٍ ودود
نَشَدْتُكَ بالموتِ إلَّا أَبْنَتْ أَنْتَ شَقِيٌّ به أم سعيد
وكيف يُسمَّى الغريبَ امرؤُ نزيلُ الأبوةِ صَيْفُ الجُدود^(١)
وكيف يُقالُ لجارِ الأوا نل جَارُ الأواخرِ ناءٍ وحيد

(١) يقول : إن الميت ينزل في التراب ضيقاً على آباءه وجدوده وإذن فليس يصح أن نعتبره غريباً ولا وحيداً

تعزية ورناء*

كأسٌ من الدنيا تُدار من ذاقها خلع العذار^(١)
 الليلُ قوَّامٌ بها فإذا ونى قام النهار
 وجبا بها الأعمار لم تدم الطوال ولا القصار
 شرب الصبي بها ولم يخل المعمر من خمّار
 وحسا الكرام سلافها وتناول الهمل العقار^(٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميل على الجفا د وتضرع الفلك المدار
 كأسُ المنية في يدِ عسراء ما منها فرار^(٣)
 تجرى اليمين فن تولى يسرة جرت اليسار
 أودى الجرى إذا جرى والمستميت إذا أغار
 ليثُ المعامع والوقا نع والمواقع والحصار

(*) وجه هذه التعزية إلى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده المرحوم الميرلاي مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين مجدوا في قمع الثورة في جزيرة (كريد) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية

(١) العذار : الحياء والوقار (٢) السلاف والعقار من أسماء الحجر ، ويقال : حسا فلان الماء إذا شربه شيئاً بعد شيء (٣) يقال للرجل أعسر إذا عمل بيده الشمال ، والعرب تصف ما ليس محبوباً بالأعسر إذا كان مذكراً وبالعسراء إذا كان مؤنثاً ، فيد المنية عسراء لأنها كذلك

وبقيّة الزّمر التي كانت تدود عن الدّمار
 جند الخلافة عسكر السلطان حامية الدّيار
 ضاقت (كريد) جبالها بك يا (خلوصي) والقفار
 أيامكم فيها وإن طال المدى ذاتُ اشتهار
 علم العدو بأنكم أتم لمعصمها سوار
 أحدقتم بمقرّه فتركتموه بلا قرار
 حتى اهتدى من كان ضلّ وثاب من قد كان ثار
 واعتزّ ركن للولاية كان مُنقَضَ الجدار

عش للعلى والمجد يا خير البنين وللِفخار
 أبكى لدمعك جاريا ولدمع إخوتك الصّغار
 وأودّ أنكم رجا لئلا مثل والدكم كبار
 وأريد ببيتكم عما رأ لا يحاكيه عمار
 لا تخرج النّماء منه ولا يزايله اليسار

ذكري هيجو

ما جَلَّ فيهم عيدُك المأثورُ
 ذكروك بالثمة السنين وإنها
 ستدوم ما دام البيانُ وما ارتقتُ
 ولئن حُجبتَ فأنت في نظر الورى
 لولا التقي لفتحتُ قَبْرَكَ للملا
 ولقلتُ يا قوم انظروا انجيلكم
 من بعده ملكَ البيانِ فعندكم
 مات القريضُ بموت (هوجو) وانقضى
 ماذا يزيد العيدُ في إجلاله
 فقدتُ وجوهَ الكائناتِ مُصَوِّراً
 كُشفَ الغطاءُ له فكلُّ عبارةٍ
 لم يُعْيِه لفظٌ ولا معنى ولا
 مُسلى الحزين يفكّه من حُزنه
 ثارَ الملوكَ وظلَّ عند إبانهِ
 إلا وأنت أجلُّ يا فكتورُ
 عُمرُ مثلكَ في النجومِ قصيرُ
 للعالمين مداركُ وشُعورُ
 كالنجم لم يُرَ منه إلا النورُ
 وسألتُ أين السيّدُ المقبورُ^(١)
 هل فيه من قلمِ الفقيهِ سطورُ
 تاجٌ فقدتم ربّه وسريرُ
 مُلكُ البيانِ فأتمُّ جمهورُ
 وجلاله يبرّاه مَسْطورُ
 نزلَ الكلامُ عليه والتصويرُ
 في طيّها للقارئين ضميرُ
 غرضٌ ولا نَظْمٌ ولا مشورُ
 ويردّه الله وهو قريرُ
 يرجو ويأملُ عفوه المَثوورُ

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير فكتور هيجو لمناسبة مرور

مائة عام على وفاته

(١) الملاء : جماعة الناس

وَأَعَارَ (وَاتَرَلُو) جَلَالَ يَرَاهُ
يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي غَمَرَ الثَّرَى
أَنْتَ الْحَقِيقَةُ إِنْ تَحَجَّبَ شَخْصُهَا
أَرْفَعُ حِدَادَ الْعَالَمِينَ وَعُدُّ لَهَا
وَانْظُرْ إِلَى الْبُؤْسَاءِ نَظْرَةَ رَاحِمٍ
الْحَالُ بَاقِيَةٌ كَمَا صَوَّرَتْهَا
الْبُؤْسُ وَالنَّعْمَى عَلَى حَالَيْهِمَا
وَمِنَ الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ
وَالنَّفْسُ عَاكِفَةٌ عَلَى شَهَوَاتِهَا
وَالْعِيشُ آمَالٌ تَجِدُّ وَتَنْقُضِي
خِلَالَ ذَلِكَ السَّيْفِ عَنْهُ قَصِيرٌ^(١)
وَمِنَ الثَّرَى حَقَرٌ لَهُ وَقُبُورٌ
فَلَهَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ ظُهُورٌ
كَيْمَا يُعِيدُ بَأْسٌ وَفَقِيرٌ
قَدْ كَانَ يُسَعِدُ جَمْعَهُمْ وَيُجِيرُ^(٢)
مَنْ عَهْدَ آدَمَ مَا بَهَا تَغْيِيرٌ
وَالْحِظُّ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُورُ
وَمَنْ الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ أَمِيرٌ
تَأْوِي إِلَى أَحْقَادِهَا وَتَثُورُ
وَالْمَوْتُ أَصْدَقُ وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ^(٣)

(١) وَا تَرَلُو علم على الموضع الذي حصلت فيه الموقعة التي هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى
(٢) تشير إلى رواية البؤساء تأليف فكتور هيجو (٣) العيش آمال تجدد أى تتجدد

عبد المحمولى

ساجعُ الشرقِ طارَ عن أوكاره وتَوَلَّى فنَّ على آثاره^(١)
 غَالَهُ نافذُ الجَناحِينِ ماضٍ لا تَفِرُّ النُّسُورُ من أظفاره
 يَطْرُقُ الفَرخُ في الغُصُونِ وَيَغْشَى (لَبْدًا) في الطويلِ مِنْ أعمارِه^(٢)
 كانِ مِزمارُهُ فأصبحَ داو دُ كَثِيبًا يَبْكِي على مِزمارِه^(٣)
 (عبدِه) يَدُ أَنْ كُلَّ مُغْنٍ عبدُه في افْتِنَانِه وابتكارِه
 مَعْبُدُ الدَّوْلَتَيْنِ في مِصرَ اسْحَا ق (السَّمِينِ) رَبُّ مِصرٍ وجارِه^(٤)
 في بِساطِ الرِّشِيدِ يومًا ويومًا في حَمِي جَعْفَرٍ وضَافِي سِتارِه^(٥)
 صَفَوْهُ مَلِكِيهِمَا بهِ في ازديادٍ ومن الصَّفَوِ أَنْ يلوذَ بدارِه
 يُخْرِجُ المَالِكِينَ مِنْ حِشْمَةِ المُلَا لِك وَيُنْسِي الوقُورَ ذَكَرَ وقَارِه
 رُبَّ لَيْلٍ أَغَارَ فِيهِ القَهَارَى وَأَثَارَ الحِسانِ مِنْ أَقمارِه^(٦)

(٥) توفي عبد المحمولى في سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن في حسن الصوت وفي ابتكار الألحان هذا إلى أريحية ومروءة يضرب بهذا المثل
 (١) الأوكار : جمع وكر وهو عش الطائر (٢) لبدا اسم نسر (٣) يشبه صوت المرثى في صفاته بمِزمار داود النبي صاحب المزامير (٤) يشبهه بمعبد واسحاق ، ويقصد بقوله رب مصر وجاره : ملك مصر وجاره من أرباب الأقطار العربية ، يعني أن عبدِه كان يطرب الأقطار العربية جميعًا كما كان معبد وإسحاق كذلك (٥) الرشيد هو هارون الرشيد وجعفر هو جعفر البرمكي وزيره والقرص أن المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد إلى بساط الوزراء المشابهين لجعفر (٦) القهارى جمع قرية : نوع من الحمام حسن التغريد ، والأقار جمع قر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبهات بالأقار

بصَبًا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاهُ وَحِجَازٍ أَرْقَ مِنْ أَسْحَارِهِ^(١)
وَعِغَاءٍ يُدَارُ لِحْنًا فَلَحْنًا كَحَدِيثِ النَّدِيمِ أَوْ كَعُقَّارِهِ
وَأَنْيُنٍ لَوْ أَنَّهُ مِنْ مَشُوقٍ عَرَفَ السَّامِعُونَ مَوْضِعَ نَارِهِ
يَتَمَنَّى أَخُو الْهُوَى مِنْهُ آهًا حِينَ يُلْحَى تَكُونُ مِنْ أَعْدَارِهِ
زَفَرَاتٍ كَأَنَّهَا بَثٌّ (قَيْسٍ) فِي مَعَانِي الْهُوَى وَفِي أَخْبَارِهِ^(٢)
لَا يُجَارِيهِ فِي تَقَنُّنِهِ الْعَوَى دُ وَلَا يَشْتَكِي إِذَا لَمْ يُجَارِهِ
يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْهُ فِي الْفَجْرِ يَالِي لُ فَيُصْنَعِي مُسْتَمَهَلًا فِي فَرَارِهِ
فُجَّعَ النَّاسُ يَوْمَ مَاتَ (الْحَمُولَى) بِدَوَاءِ الْهُمُومِ فِي عَطَّارِهِ
بِأَبِي الْفَرَسِ وَابْنِهِ وَأَخِيهِ الْقَوَى الْمَكِينِ فِي أَسْرَارِهِ
وَالْأَبَى الْعَفِيفِ فِي حَالَتِهِ وَالْجَوَادِ الْكَرِيمِ فِي إِثَارِهِ
يَحْبَسُ اللَّحْنَ عَنْ غَنَى مُدَلٍّ وَيُذَيِّقُ الْفَقِيرَ مِنْ مُخْتَارِهِ^(٣)
يَا مُعْشِيًا بِصَوْتِهِ فِي الرِّزَايَا وَمُعِينًا بِمَالِهِ فِي الْمَكَارِهِ
وَمُحِلٍّ الْفَقِيرِ بَيْنَ ذَوِيهِ وَمَعَزٍّ الْيَتِيمِ بَيْنَ صِغَارِهِ
وَعِمَادَ الصَّدِيقِ إِنْ مَالَ دَهْرُهُ وَشِفَاءَ الْمَحْزُونِ مِنْ أَكْدَارِهِ

(١) صبا الرياض بفتح الصاد : أى نسيماها ، أما كلمة صبا الواقعة فى أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة فى فن الغناء وهى مفتوحة الصاد أيضاً كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك حجاز نعمة معروفة فى الغناء أيضاً (٢) قيس هو ابن الملوخ الشهير بمجنون ليلى (٣) المدل بالمال : المتباهى به . يشير فى هذا البيت إلى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه كان يلجأ إليه الفقراء ليحيى أفراح أولادهم فيحسن إليهم ويحبب طلبهم وينفق من ماله فى تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الأغنياء الكبار ، ويروى له فى هذا الباب حكايات كثيرة

واحدُ الفنِّ أمةٌ في دياره	لستَ بالراحلِ القليلِ فتُنسى
ما لقيتَ الغداةَ من إدباره	غايةُ الدهرِ إن أتى أو توَلَّى
ما مضى من قيامه وعثاره	نزلَ الجدُّ في الثرى وتساوى
لئن فالموتُ مُنتهى إقصاره	وانتضى الداءُ باليقينِ من الحما
زال عنا برَوْضِهِ وهزاره ^(١)	لهف قومي على مخايلِ عزٍّ
تَ فوَلَّى الأخيرُ من أوطاره	وعلى ذاهبٍ مِنَ العيشِ وليَّ
هـ وأنتَ العزاءُ من آثاره	وزمانٍ أنتَ الرضى من بقايا
لَحِقَ اليومَ ليلُهُ بنهاره	كان للناسِ ليلُهُ حينَ تشدو

قاسم بك أمين*

يَا أَيُّهَا الدَّمْعُ الْوَفِيُّ بَدَارِ تَقْضَى حَقُوقَ الرُّقَّةِ الْأَخْيَارِ^(١)
 أَنَا إِنْ أَهْتَكُ فِي ثَرَاهِمٍ فَالْهَوَى وَالْعَهْدُ أَنْ يُيَكُوا بِدَمْعٍ جَارِي^(٢)
 هَانُوا وَكَانُوا الْأَكْرَمِينَ وَغُودِرُوا بِالْقَفْرِ بَعْدَ مَنَازِلِ وَدِيَارِ
 لَهْفَى عَلَيْهِمْ سَاكِنُو دُورِ الثَّرَى مِنْ بَعْدِ سُكْنَى السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
 أَيْنَ الْبَشَاشَةِ فِي وَسِيمِ وَجُوهِهِمْ وَالْبَشَرُ لِلنَّدْمَاءِ وَالشُّمَارِ^(٣)
 كُنَّا مِنَ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي رَوْضَةٍ مَرُّوا بِهَا كَنَسَائِمِ الْأَسْحَارِ

عَطْفًا عَلَيْهِمْ بِالْبَكَاءِ وَبِالْأَسَى فَتَعَهَّدُ الْمَوْقَى مِنَ الْإِيثَارِ^(٤)
 يَا غَائِبِينَ وَفِي الْجَوَانِحِ طَيْفُهُمْ أَبْكِيكُمْ مِنْ غَيْبِ حُضَارِ
 يَبْنِي وَيَبْنِيكُمْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى سَفَرٌ سَاوَمَعَهُ مِنَ الْأَسْفَارِ
 إِنِّي أَكَادُ أَرَى مَحَلِّي يَبْنِيكُمْ هَذَا قَرَارُكُمْ وَذَاكَ قَرَارِي

أَوْ كَلَّمَا سَمَحَ الزَّمَانُ وَبُشِّرَتْ مَصْرٌ بِفَرْدٍ فِي الرِّجَالِ مَنَارِ^(٥)

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر وقد توفي في

سنة ١٩٠٩

(١) بدار : بمعنى بادر (٢) يقول إن الذين أبذل دمي وأهينته في ترابهم هم هواي
 وموضع حبي وليس عجيباً أن يبكي الإنسان أهل حبه وهواه (٣) السمار جمع سامر
 السمر ، وهو حديث الأصدقاء بالليل (٤) الإيثار : هو أن تعطى لغيرك ما أنت محتاج إليه
 (٥) المنار : هو العلم يهتدى الناس به في الطريق

فَجِئْتُ بِهِ فَكَانَ وَكَانَهَا
 إِنَّ الْمَصِيبَةَ فِي (الْأَمِينِ) عَظِيمَةٌ
 فِي أَرْيَحِيٍّ مَاجِدٍ مُسْتَعْظَمٍ
 أَوْفَى الرِّجَالِ لِعَهْدِهِ وَلِرَأْيِهِ
 وَأَشَدَّهُمْ صَبْرًا لِمَعْتَقِدَاتِهِ
 يَسْقَى الْقَرَائِحَ هَادِنًا مُتَوَاضِعًا
 قُلْ لِلسَّمَاءِ تَغُضُّ مِنْ أَقْمَارِهَا
 مِنْ كُلِّ وَضَاءٍ الْمَآثِرِ فَائِتٍ
 تَمْضِي اللَّيَالِي لَا تَنَالُ كَمَالَهُ
 آثَارُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَيَاتُهُ
 يَا مَنْ تَقَرَّرَ بِالْقَضَاءِ وَعِلْمِهِ
 مَا زِلْتَ تَرْجُوهُ وَتَخْشَى سَهْمَهُ
 هَلَا بُعِثْتَ فَكُنْتَ أَفْصَحَ خَبِيرًا
 أَنْفَضُ غُبَارَ الْمَوْتِ عَنْكَ وَنَاجِنِي
 هَذَا الْقَضَاءِ الْجَدْفَارِ وَهَاتِ عَنِ
 كُلِّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوَى

نَجْمُ الْهَدَايَةِ لَمْ يَدِمَ لِلسَّارِي
 مَحْمُولَةٌ لِمَشِيئَةِ الْأَقْدَارِ
 رُزْءُ الْمَالِكِ فِيهِ وَالْأَمْصَارُ
 وَأَبْرَهُمْ بِصَدِيقِهِ وَالْجَارُ
 وَتَادِبًا لِمُجَادِلٍ وَمُمَارَى
 كَالْجَدُولِ الْمُتَرَقِّقِ الْمُتَوَارَى
 تَحْتَ التَّرَابِ أَحَاسِنُ الْأَقَارِ
 زُهِرَ النُّجُومِ بِذِكْرِهِ السَّيَّارِ
 بَمَعِيبٍ تَقْصِي أَوْ مَشِينٍ سَرَارِ^(١)
 إِنَّ الْخُلُودَ الْحَقَّ بِالْآثَارِ
 إِلَّا قَضَاءَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 حَتَّى رَمَى فَأَحْطَتْ بِالْأَسْرَارِ
 عَمَّا وَرَاءَ الْمَوْتِ مِنْ (لَا زَارِ)^(٢)
 فَعَسَى أَعْلَمُ مَا يَكُونُ غُبَارِي
 حُكْمِ الْمَنِيَّةِ أَصْدَقَ الْأَخْبَارِ
 يَوْمًا مُطْلَقُهَا طَلَاقَ (نَوَارِ)^(٣)

(١) سرار بفتح السين وكسرها مشتق من قوهم استسر القمر إذا خفي ليلة السرار وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر (٢) لازار أو عازار: اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى، يقول لو بعثت لكنت أفصح في اخبارك عن الموت من هذا الرجل (٣) نوار: اسم امرأة بعينها كانت زوجة الفرزدق الشاعر فطلقها فندم كثيراً حتى ضرب المثل ببندامته في كل طلاق نادم

لله (جامعة) نهضت بأمرها
 أمينة العقلاء قد ظفروا بها
 والعقل غاية جريه لأعنة
 لو يعلمون عظيم ما ترجى له
 تشري الممالك بالدم استقلالها
 بالعلم يُبنى الملك حق بنائه
 ولقد يُشاد عليه من شمّ العلى
 إن كان سرّك أن أقت جدارها
 أضحت من الله الكريم بذمة
 كلّيت بأنظار (العزير) وحصّنت
 وإذا العزيز أعار أمراً نظرة
 ماذا رأيت من الحجاب وعُسرهِ
 رأى بدا لك لم تجده مخالفاً
 والباسلان شجاع قلب في الوغى
 أوددت لو صارت نساء النيل ما
 هي في المشرق مصدر الأنوار^(١)
 بعد اختلاف حوادث وطواري
 والجهل غاية جريه لعثار
 خرج الشحيح لها من الدينار
 قوموا اشتروه بفضة ونصار
 وبه تُنال جلائل الأخطار
 ما لا يُشاد على القنا الخطار^(٢)
 قد ساءها أن مال خير جدار
 مرموقة الأعوان والأنصار
 (بفؤاد) فهي منية الأسوار^(٣)
 فاليمن أعجل والسعود جوارى
 فدعوتنا لترفق ويسار
 ما في الكتاب وسنة المختار
 وشجاع رأي في وغي الأفكار
 كانت نساء (قضاة) و(نزار)^(٤)

(١) هي الجامعة المصرية وكان للفقيه فضل المذكور في إنشائها (٢) الخطار : أى
 المهتر ، واهتزاز القنا كناية عن استعدادة للقتال (٣) العزيز هو كل ملك لمصر وكان
 الحديوى عباس وقتئذ ، وفؤاد هو جلالة ملك مصر فؤاد الأول (٤) ليس الغرض نساء
 هاتين القبيلتين قضاة ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالى

يَجْمَعْنَ فِي سَلْمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا بِأَسْرِ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنَّ الْحِجَابَ سَمَاحَةٌ وَيَسَارَةٌ لَوْلَا وَحُوشٌ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

يَا قُبَّةَ (الغوري) تَحْتِكَ مَا تَمُّ تَبْقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأُدْهَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى إِنْ فَاتَهُمْ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ
هِيَهَاتَ تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنْ شَتَّتَ يَوْمًا أَوْ أَرَدَتْ فَحِقْبَةٌ كُلُّ يَمْرُئٍ كَلِيلَةٍ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ (ساعده) يُؤَبِّنُ قَاسِمًا وَخُذُوا الْمَرَاثِي فِيهِ مِنْ (بِشَارِ)^(١)
مِنْ كُلِّ لَأْتِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدَرِهِ عَصْمَاءَ بَيْنَ قَلَانِدِ الْأَشْعَارِ

(١) ابن ساعده : هو قس بن ساعدة الأيادي أحد خطباء العرب الحكماء يضرب به المثل في بلاغة الخطب وبشار هو بشار بن برد الشاعر الممهور ، يقول أن قاسمًا لا يؤنه إلا أمثال قس من الخطباء وأمثال بشار من الشعراء

تولستوى

(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها
 وشعب ضعيف الركن زال نصيره
 ويندب فلاحون أنت مناظرهم
 يعانون في الأكوخ ظلماً وظلمة
 تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى
 ويأسى عليك الدين إذ لك لبه
 أيكفر بالإنجيل من تلك كتبه
 ويبكيك الف فوق (للى) ندامة
 تناول ناعيك البلاد كأنه
 وقيل تولى الشيخ في الأرض هائماً
 وقيل قضى لم يُغن عنه طيبه
 إذا أنت جاورت (المعري) في الثرى
 عليك ويبكى بأس وقصير
 وما كل يوم للضعيف نصير
 وأنت سراج غيبوه منير
 ولا يملكون البث وهو يسير
 عليهم وتغشى دورهم وتزور
 وللخادمين الناقمين قشور
 أناجيل منها مُنذر وبشير
 غداة مشى (بالعامري) سرير
 يراع له في راحتك صير^(١)
 وقيل (بدير) الراهبات أسير
 وللطب من بطش القضاء عذير
 وجاور (رضوى) في التراب (ثبير)^(٢)

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسى الشهير كان عالماً عاملاً بما يقول ، فتخلى عن ماله
 الجم لياسوى نفسه بالفقراء ، ولعل رواياته ومؤلفاته كانت الأناجيل الأولى للثورة الأخيرة في
 روسيا ، وقد توفى سنة ١٩١٠ وهو شيخ كبير

(١) الصرير : التصويت ، واليراع : القلم (٢) المعري : هو أبو العلاء المعري ،
 وشعره الفلسفى الاجتماعى مشهور . ورضوى وثبير عالمان على جبلين أولهما بالمدينة وثانيهما بمكة
 يريد تشبيهه هو والمعري بهذين الجبلين

وأقبلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكُمْ
جَاهِجْ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطْرَهَا شَذَى
بِهِنَّ يُبَاهِي بَطْنَ (حَوَاءٍ) وَاحْتَوَى
فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْبَلَى
أَحْطَطْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
تَقْدَامَ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ وَاسْتَوَى
كَأَن لَمْ تَضُقْ بِالْأَمْسِ عَنَى كَنِيسَةٍ
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
إِلَيْكَ اعْتَرَا فِي لَا لَقَسَّ وَكَاهِنٍ
فَزُهِدْكُمْ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ
يَبَانُ يَشْمُ الْوَحْيُ مِنْ نَفَحَاتِهِ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمَتْرِفِينَ وَلَذَلِي
أَدَاةُ شِتَائِي الدَّفْءِ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
وَمُتَّعْتُ بِالْدُنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
وَذِكْرُ كُضُوءِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

وَعَالَى بِمِقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرِ
جَنَاهُنَّ مِسْكٌ فَوْقَهَا وَعَبِيرِ
عَلَيْهِنَّ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورِ
فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرِ
بِمَا لَمْ يَحْصُلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ^(١)
وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطَّيِّ وَهُوَ قَدِيرٌ^(٢)
طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَلَى وَقَصِيرِ
وَلَمْ يُوَوِّنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورِ
وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَاخَ وَثِيرٌ^(٣)
وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرِ
وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورِ
وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرِ
وَعَلِمُ كَعِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرِ
بَنُونَ وَمَالُ وَالْحَيَاةِ غُرُورِ
وَعُدَّةُ صِنْفِي جَنَّةٍ وَغَدِيرِ
وَنَضَّرَ أَيْلَمِي غِنًى وَحُبُورِ
وَلَا حِظًّا مِثْلَ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرِ

(١) يريد أنه كان يعرف أسرار النفوس جد المعرفة (٢) النشر هو البعث من الموت وهو أيضاً ضد الطي (٣) الفراش الوثير : اللين الناعم

فما راعني إلا عذارى أجرتني
أردت جوار الله والعمر منقض
صباً ونعيم بين أهل وموطن
بهن وما يدرين ما الذنب خشية
أوانس في داج من الليل موحش
وأشبه طهر في النساء بريم
تسألني هل غير الناس ما بهم
وهل أثر الإحسان والرفق عالم
وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
وهل أن من أهل الكتاب تسامح
وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوة
ثم انظروا أنت المالى الأرض حكمة
أناس كما تدري ودنيا بحالها
وأحوال خلق غابر متجدد
تمر تباعاً في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل أمة

ورب ضعيف تحتمى فيجبر
وجاورته في العمر وهو نصير
ولذات دنيا كل ذلك نزور^(١)
ومن عجب تحشى الخطيئة حور^(٢)
ولله أنس في القلوب ونور
فتاة على نهج المسيح تسير
وهل حدثت غير الأمور أمور
دواعي الأذى والشر فيه كثير
كما يتصافى أسرة وعشير
خلق بأداب الكتاب جدير
وقل فساد بينهم وشور
أجدى نظيم أم أفاد نثير
ودهر رخي تارة وعسير
تشابه فيها أول وأخير
ملاعب لا ترخي لهن ستور
وغش وإفك في الحياة وزور
على الحكم جم يستبد غفير

(١) نزور : أى قليل
(٢) الحور جمع حوراء : وهى الجارية فى عينها حور ،
والحور اشتداد بياض العين وسوادها

وَحُورٌ قَوْلُ النَّاسِ مَوْلَى وَعَبْدُهُ
وَأُضْحَى نَفْوذُ الْمَالِ لِأَمْرِ فِي الْوَرَى
تُسَاسُ حُكُومَاتُ بِهِ وَمَمَالِكُ
وَعَصْرُ بَنُوهُ فِي السَّلَاحِ وَحِرْصُهُ
وَمِنْ عَجَبٍ فِي ظِلِّهَا وَهُوَ وَارِفُ
وَيَأْخُذُ مِنْ قُوَّةِ الْفَقِيرِ وَكَسْبِهِ
وَلَمَّا اسْتَقْلَلَ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ مَذْهَبًا
إِلَى قَوْلِهِمْ مُسْتَأْجِرٌ وَأَجِيرُ
وَلَا نَهَى إِلَّا مَا يَرَى وَيُشِيرُ
وَيُذَعِّنُ أَقْيَالُ لَهُ وَصُدُورُ^(١)
عَلَى السَّلْمِ يُجْرَى ذِكْرُهُ وَيُدِيرُ
يُصَادَفُ شَعْبًا آمِنًا فَيُغَيِّرُ
وَيُؤْوِي جُيُوشًا كَالْحَصَى وَيَعِيرُ
تَعَلَّقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَطِيرُ

(١) أَقْيَالُ : جمع قبل ، وهو الملك ، والصُدُور جمع صدر وهو العظيم من الناس كالوزير ونحوه

عمر لطفى*

قَفُّوا بِالْقُبُورِ نُسَائِلَ عَمْرٍ متى كانت الأرضُ مَشْوَى القمر
سَلُّوا الأرضَ هل زُيِّنَتْ للعِلْمِ وهل أُرْجَتْ كالجَنَانِ الحُفَرِ
وهل قامَ (رضوان) من خَلْفِهَا يُبْلِقُ الرِّضَى النَقَى الأَبْرَ
فَلَوْ عِلْمٌ الْجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى تَنْحَى لَهُ الْجَمْعُ حَتَّى عَبْرَ
إِلَى جَنَّةٍ خُلِقَتْ لِلْكَرِيمِ وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَوْ مَنْ قَدَرَ

بِرَغْمِ الْقُلُوبِ وَحَبَّاتِهَا وَرَغْمِ السَّمْعِ وَرَغْمِ الْبَصَرِ
نَزُولُكَ فِي التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ سَنَاءُ «النَّدَى» سَنَى «المؤتمر»^(١)
مُقِيلَ الصَّدِيقِ إِذَا مَا هَفَا مُقِيلَ الْكَرِيمِ إِذَا مَا عَثَرَ
حَيِّتَ فَكُنْتَ نَخَارَ الْحَيَاةِ وَمُتَّ فَكُنْتَ نَخَارَ السَّيْرِ
عَجِيبُ رَدَاكَ وَأَعْجَبُ مِنْهُ حَيَاتُكَ فِي طَوْلِهَا وَالْقِصْرِ
فَمَا قَبْلَهَا سَمِعَ الْعَالَمُونَ وَلَا عَلَمُوا مُصَحِّفًا يُخْتَصِرُ

(*) توفى عمر بك لطفى فى سنة ١٩١١ ، وكان عالماً قانونياً ضليعاً كما كان فى حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحباً لمصلحة بلاده ، وهو فى طليعة مؤسسى نقابات التعاون فى مصر
(١) الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيساً له ، ويريد بالمؤتمر : المؤتمر الذى أقامه أعيان المسلمين فى هليوبوليس رداً على المؤتمر الذى أقامه أعيان الأقباط فى أسيوط والسناء بالمد : الضوء ، وبالقصر : الرفعة

وقد يَقْتُلُ المرءُ المرءَ ثُمَّ الحَيَاةِ
 دَفَنًا التجاربَ فِي حُفْرَةٍ
 فكم لك كالنَّجْمِ من رِحْلَةٍ
 « تَقَابُاتُكَ » الغُرِّ تَبْكِي عَلَيْكَ
 وَيَبْكِي فَرِيقٌ تَخَيَّرْتَهُ
 وَيَبْكِي الْأُولَى أَنْتَ عَلَّمْتَهُمْ
 حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
 سَهَرْنَا قُبُلَ الرَّدَى لَيْلَةً
 فَقُمْتَ إِلَى حُفْرَةٍ هُيئَتْ
 مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
 وَلَوْ أَبَى لِي عِلْمٌ مَا فِي غَدٍ
 وَقَالُوا شَكُوتَ مَا رَاعَى
 رَيْثُكَ لَا مَالَكَا خَاطِرِي
 ففِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدُّمُوعِ
 وَمِثْلُكَ يُرْثِي بَآئِي الْكِتَابِ
 فَيَا قَبْرُ كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
 سَقَّتِكَ الدُّمُوعُ فَإِنْ لَمْ يَدْمَنْ

وَشَغْلُ الْفُؤَادِ وَكَدُّ الْفِكْرِ
 إِلَيْهَا أَنْتَهَى بِكَ طَوْلُ السَّفَرِ
 رَأَى الْبَدْوُ آثَارَهَا وَالْحَضَرُ
 وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّدَى » الْأَغْرُ
 شَرِيفُ الْمَرَامِ شَرِيفُ الْوَطَرِ
 وَأَنْتَ غَرَسْتَ فَكَانُوا الثَّمَرُ
 وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعِبَرِ
 وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ ^(١)
 وَقُمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُحْتَفَرُ
 وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ
 خِبَابُكَ فِي مُقَلَّتِي مِنْ حَذَرِ
 وَمَا أَوْلَى النَّارَ إِلَّا شَرُّ
 مِنَ الْحُزْنِ إِلَّا يَسِيرًا خَطَرُ ^(٢)
 وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدُّرَرِ
 وَمِثْلُكَ يُفْدِي بِنِصْفِ الْبَشَرِ
 عَلَيْهِ وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرِ
 كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرُ

(١) السمر : حديث الليل لا تغنى في رثائك
 (٢) يريد لا مالكا من خاطري إلا بقية قليلة الخطر

عمر بك لطفى

اليوم أصعدُ دُونَ قَبْرِكَ مَنبراً
وأقصّ من شِعْرى كِتَابِ محاسنِ
ذَكَرَ الْفَضْلِكَ عِندَ مِصرَ وَأَهْلِهَا
الْعِلْمُ لَا يُعْلِي الْمَرَاتِبَ وَحَدَهُ
وَالْعِلْمُ أَشْبَهُ بِالسَّمَاءِ رِجَالُهُ
طَفْنَا بِقَبْرِكَ وَاسْتَلَمْنَا جَنَدَلَا
بَيْنَ التَّشْرِفِ وَالْخُشُوعِ كَأَنَّمَا
لَوْ أَنْصَفُوكَ جَنَادِلًا وَصَفَائِحًا
يَا مَنْ أَرَانِي الدَّهْرُ صِحَّةً وَدَّه
وَسَمِعْتُ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ رَوَايَةً
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الرُّقَادِ وَطَوْلِهِ
نَمْ مَا بَدَا لَكَ آمَنًا فِي مَنْزِلٍ
مَا زِلْتَ فِي حَمْدِ الْفَرَّاشِ وَذِمَّتِهِ

وَأَقْلَدُ الدُّنْيَا رِثَاءَكَ جَوْهَرَا
تَتَقَدَّمُ الْعَامَاءُ فِيهِ مُسْطَرًّا
وَالْفَضْلُ مِنْ حُرُمَاتِهِ أَنْ يُذْكَرَا
كَمْ قَدَّمَ الْعَمَلُ الرِّجَالَ وَأَخْرَا
خَلَطَتْ جَهَامَانِي السَّحَابُ وَمُمْطَرَا
كَالرَّكْنِ أَزْكَى وَالْحَاطِمِ مُطَهَّرَا^(١)
نَسْتَقْبِلُ الْحَرَمَ الشَّرِيفَ مُنَوَّرَا
جَعَلُوكَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ مُسَوَّرَا
وَالْوَدُّ فِي الدُّنْيَا حَدِيثٌ مُفْتَرَى
فَأَرَانِي الْخُلُقَ الْعَظِيمَ مُصَوَّرَا
أَنَا فِيكَ أَلْقَى لَوْعَةً وَتَحَشَّرَا
الدَّهْرُ أَقْصَرُ فِيهِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى
حَتَّى لَقِيتَ بِهِ الْفَرَّاشَ الْأَوْثَرَا^(٢)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال

(١) يقول اتنا نطوف بقبرك ونستلم أحجاره كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين (٢) الفرّاش الأوثر : هو الفرّاش الأكثر ليونة ونعومة ويريد به تراب القبر

لا تَشْكُونُ الضرَّ من حَشَرَاتِهِ
يَاسِيدَ (النَّادِي) وَحَامِلَ هَمِّهِ
شَهِدَ الْأَعَادِي كَمْ سَهَرَتْ لِحْجَهُ
وَكَمْ اتَّقَيْتَ الْكِيدَ وَاسْتَدْفَعْتَهُ
وَلَبِثْتَ عَنْ حَوْضِ الشَّيْبَةِ ذَائِدًا
شُبَّانُ مِصْرَ حِيَالِ قَبْرِكَ خُشَّعٌ
جَمَعَ الْأَسَى لَكَ جَمْعَهُمْ فِي وَاحِدٍ
لَوْلَاكَ مَا عَرَفُوا التَّعَاوُنَ بَيْنَهُمْ
حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتَ حَوْلَكَ مِنْهُمْ
كَمْ مَنْطِقٌ لَكَ فِي الْبِلَادِ وَحِكْمَةٌ
تَمْشِي إِلَى الْأَكْوَاحِ تُرْشِدُ أَهْلَهَا
مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ
لَمْ تَدْرِ نَفْسُكَ مَا الْغُرُورُ وَطَالَمَا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَخْطُ تِقَابَةً
هِيَ كَيْمِيَاؤُكَ لَا خُرَافَةً (جَابِر)

حَشَرَاتُ هَذَا النَّاسِ أَقْبَحُ مَنَظَرًا
خَلَقْتَهُ تَحْتَ الرِّزْيَةِ مُوقِرًا^(١)
وَعَدَوْتَ فِي طَلَبِ الْمَزِيدِ مُشْمِرًا
وَرَمَيْتَ عُدْوَانَ الظُّنُونِ فَأَقْصَرَا
حَتَّى جَزَاكَ اللَّهُ عَنْهُ الْكُوثَرَا
لَا يَمْلِكُونَ سِوَى مَدَامِعِهِمْ قَرَى^(٢)
كَانَ الشَّبَابَ الْوَاجِدَ الْمُسْتَعْبِرَا^(٣)
فِيمَا يَسُرُّ وَلَا عَلَى مَا كَدَّرَا
آثَارَ إِحْسَانٍ وَغَرَسَا مُشْمِرَا
وَالْعَقْلُ بَيْنَهُمَا يُبَاعُ وَيُشْتَرَى
مَشَى الْخَوَارِيزِيِّينَ يَهْدُونَ الْقُرَى^(٤)
وَاللَّهُ يَبْغِضُ عَبْدَهُ الْمُتَكَبِّرَا
دَخَلَ الْغُرُورُ عَلَى الْكِبَارِ فَصَغُرَا
فِيهَا حَيَاةُ أَخِي الزَّرَاعَةِ لَوْ دَرَى
تَذَرُّ الْمُقَلَّ مِنَ الْجَمَاعَةِ مُكْثِرَا^(٥)

(١) النَّادِي : هو نادى المدارس العليا وكان الفقيد رئيساً له ، موقراً أى مثقلاً بما يحمله من فقدك (٢) القرى بكسر القاف ما يقدم للضيف من إكرام ونحوه (٣) الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي (٤) الخواريزيين : هم أصحاب عيسى بن مريم (٥) هو جابر ابن حيان صاحب الكيمياء القديمة . والمقل هو الفقير أو هو الذى لا يملك إلا شيئاً قليلاً

والمال لا تُجنى ثمارُ رؤوسه
والملك بالأموال أمنعُ جانباً
إنا لنرى زمنَ سيفه شعوبه
أسواك من أهل المبادئ من دعا
الموت قبلك في البرية لم يهب
حتى يصيب من الرؤوس مُدبراً
وأعزُّ سلطاناً وأصدقُ مظهرها
في ملكهم كالمراء في بيت الكرا^(١)
للجدِّ أو جمع القلوب النَّفرا ؟
طه الأمين ولا يسوع الخيرا^(٢)

لما دُعيتُ أتيتُ أنثرُ مدمعي
أبكي يمينك في التراب غمامةً
لم أعطَ عنك تصبراً وأنا الذي
أزُنُ الرجالَ ولى يراعُ طالما
بالأمس أرسلتُ الرثاءَ مُمسكا
غَيرتني حُزناً وغَيرك البلى
فعلى حفظِ العهدِ حتى نلتقى
ولو استطعتُ نثرتُ جفني في الثرى
والصدْرَ بحراً والقوادِ غُضنفراً
عزيتُ فيك عن الأمير المعشرا^(٣)
خلعَ الثناء على الكرام محبِّراً
واليوم أهتفُ بالثناء مُعنبِراً
وهواك يابى في القوادِ تغيراً^(٤)
وعليك أن ترعاه حتى نُحشراً

(١) بيت الكرا : هو بيت الأجرة (٢) يسوع : المسيح (٣) كان أمير الشعراء هو نائب الخديوى عباس فى عزية أسرة الفقيد (٤) يشير إلى قصيدته السابقة فى الفقيد

الأميرة*

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرِّهِ وَالرَّوْضَةِ الْمُعْطَرِّهِ^(١)
وَمَجْلِسِ الزَّهْرَاءِ فِي الْحِظَائِرِ الْمُنَوَّرَةِ^(٢)
مِرَاقِدِ السَّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ الْمُطَهَّرَةِ
مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ^(٣)
سَيَرُوا بِهَا تَقِيَّةً تَقِيَّةً مُبَرَّرَةً
نُجْلُ سِتْرِ نَعَشِهَا كَالْكِسْوَةِ الْمُسَيَّرَةِ^(٤)
وَنَنْشِقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرَّةِ

فِي مَوَكِبٍ تَمَثَّلُ الْحَقُّ فَكَانَ مَظْهَرُهُ
دَعِ الْجُنُودَ وَالْبُنُودَ وَالْوَفُودَ الْمُحْضَرَّةَ
وَكُلَّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مَرْوَرَةٍ
لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَةٍ

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الأول في تأسيس وإنشاء الجامعة المصرية وقد انتقلت إلى دار الجنان في سنة ١٩٢٠

(١) المسترهِ : الكعبة (٢) يتصعد فاطمة الزهراء بنت الرسول صلوات الله عليه ومجاسمها في حجرات النبوة (٣) هي واحدة النجوم النيرة (٤) الكسرة : هي كسوة الكعبة المكرمة وكانت تسير من مصر إلى الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال

قد تُرفع السَّوقَة عند د الله فوق القيصَره^(١)

يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكِينَة) الموقَره^(٢)
 أمسى برِيعٍ مُوحشٍ منها ودارٍ مُقفره
 من ذا يُؤسِّى هذه الـ جامعة المُستعبره^(٣)
 لو عشتِ شِدَّتِ مثلها للمـرأة المحرَّره
 بنيتِ رُكنيها كما بينى أبوك الماثره
 قرنتِ كلَّ حجرٍ فى أسها بجوهره
 مفخرةٌ ليتركُم كم قبلها مِن مفخره

يا بنتِ إسماعيلَ فى الـه يتِ الحى تبصره^(٤)
 أكان عندَيتكم لهذه الدنيا تره^(٥)
 هلا وصفتها لنا مُقبلةً ومُدبره؟
 ولونها صافيةً وطعمها مكدره
 كالحلم أو كالوهم أو كالظل أو كالزهرة

(١) القيصرة علم على كل ملكة للروم ، والقيصر علم على ملكها
 (٢) يشبهها بسكينة بنت الحسين فى عطفها على العلم والأدب (٣) المستعبرة :
 أى الباكية لفقدائها عطفك (٤) التبصرة : بمعنى الموعظة (٥) ترة : هى النار

(١) (فاطم) من يُولَدَ يُمُتْ المَهْدُ جسرُ المقبره
وكلُّ نفسٍ في غِدٍ مَيِّتَةٌ فَمُنْشَرَةٌ
وَأَنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ
وإنما يُنَبِّهُ غافلٌ عِنْدَ الغرغره (٢)
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةٌ كانت فيه سَكْرَه (٣)
ولن تَزَالَ من يدٍ إلى يدٍ هذى الكره

أَيْنَ أَبوكِ مَالُهُ وجاهُهُ والمقدَره
وَادِي النَّدى وَغَيْثُهُ وَعَيْنُهُ الْمُفَجَّرَه (٤)
أَيْنَ الْأُمُورُ وَالْقُصُورُ رُ وَالْبُدُورُ الْمَخْدَرَه
أَيْنَ اللَّيَالِي الْبَيْضُ وَالْأَصَائِلُ المَزْعَفَرَه (٥)
وَأَيْنَ فِي رُكْنِ الْبِلَا د يَدُهُ الْمُعَمَّرَه
وَأَيْنَ تِلْكَ الْهَمَّةُ ماضِيَةُ الْمُشْمَرَه
تَبْغِي لِمَصْرِ الشَّرْقِ أَوْ أَكْثَرَه مُسْتَعْمَرَه
جَرَى الزَّمَانُ دُونَهَا فَرَدَّهُ وَأَعْثَرَه
فَإِنْ هَمَّتَ فَاذْكُرْ مَقَادِرَ الْمُقَدَّرَه
مَنْ لَا يُصِيبُ فَالنَّاسُ لَا يَلْتَمِسُونَ الْمَعْذَرَه

(١) فاطم : أى يا فاطمة وحذفت التاء للترخيم ، كقول امرئ القيس : أفاطم مهلا بعض هذا التدلل (٢) الغرغرة : هى وقت حشرجة الروح فى الصدر (٣) أى يلفظ الحياة (٤) الندى : الكرم ، والعين : بمعنى النبع (٥) الأصائل : الوقت من بعد العصر إلى المغرب ، والمزعرمة : أى الملوثة بأون الزعفران والليالى البيض والأصائل المزعرمة يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة

ذكرى مصطفى كامل

لم يَمُتْ مَنْ لَهُ أثر
أدعاه غائباً وإن
آيبُ الفضل كلما
رُبَّ نورٍ مُتَمِّمٍ
وحياةٍ مِنَ السَّيْرِ
بُعِدتْ غَايَةُ السَّفَرِ
آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^(١)
قَدْ أَتَانَا مِنَ الْحُفْرِ^(٢)
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى
مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ
لِئْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغِنَى
قَبِيحَ الْعِزِّ فِي الْقَصْرِ
وَرِ إِذَا ذَلَّتِ الْقُصْرُ

أَعْوَزَ الْحَقَّ ذَائِدُ
وَتَمَنَّتْ حِيَاضُهُ
وَالَّذِي يَنْفِذُ الْمُدَى
أَيُّهَا الْقَوْمُ عَظَّمُوا
وإلى (مصطفى) افتقر
هَبَّةَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ^(٣)
وَاضِعَ الْأَسْنِ وَالْحَجَرَ

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه إحداها ، وقد ألقيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيداً لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦
(١) يقول في كل أوبة شمس وفي كل عودة قر يؤوب للفقيد فضل ويتجدد له ذكر ، وإذن فهو لا يحسب ميتاً وغاية الأمر ، أنه غائب في سفر بعيد
(٢) الحفر : القبور
(٣) الذي ينفذ المدي يراد به صاحب الطعنات النافذة

اذكروا الخطبة التي هي من آية الكبر^(١)
 لم ير الناس قبلها منبراً تحت مختصر
 لست أنسى لواءه وهو يمشى إلى الظفر
 حشر الناس تحته زمرّاً إثرها زمر
 وترى الحق حوله لا ترى البيض والسمر^(٢)
 كلما راح أو غدا نفخ الروح في الصور

يا أبا النفس في الصبا لذة الروح في الصغر
 وخليلاً ذخرته لم يقوم بمدخر
 حال يئني ويئنه في فجأة القدر
 كيف أجزى مودة لم يشب صفوها كدر
 غير دمع أقوله قل في الشأن أو كثر
 وفؤاد ممل بالخيالات والذكر
 لم ينم عنك ساعة في الأحاديث والسمر
 قم تر القوم كتلة مثل مأمومة الصخر^(٣)
 جددوا ألفه الهوى والأخاء الذي شطر

(١) يريد آخر خطبة للنفيد وقد ظنّها الناس يومئذ خطبة الوداع
 (٢) البيض : السيوف والسمر : الرماح (٣) مأمومة بمعنى مجتمعة ويقال للدرع
 مأمومة وكذلك يقال للكتيبة وهي الفرقة من الجيش مأمومة أيضاً

ليس للخلف بينهم	أو لأسبابه أثر
ألقهم روائح	غاديات من الغير
وصحوا من منوم	وأفاقوا من الخدر ^(١)
أقبلوا نحو حقهم	ماهم غيره وطر
جعلوه خلية	شرعوا دونها الاير ^(٢)
وتواصوا بخطة	وتداعوا لمؤتمر ^(٣)
وقصارى أولى النهى	يتلاقون فى الفكر
آذنونا بموقف	من جلال ومن خطر
نسمع الليث عنده	دون آجابه زار
قل لهم فى نديهم	مصر بالباب تنتظر ^(٤)

(١) الخدر : الكسل وهو مصدر خدر كفرح (٢) الخلية موضع سكن النحل ، شرعوا الاير بمعنى رفعوها استعداداً للنضال بها كما يقال شرع سيفه إذا انتفضاه من نمده
(٣) تداعوا : تجمعوا (٤) يريد بالندى البرلمان وكان وقتئذ مهياً

المنفلوطي*

اخترت يومَ الهولِ يومَ وداع
هتفَ النُّعَاةُ ضَحَى فَأَوْصَدَ دُونَهُمْ
مَنْ مَاتَ فِي فِزَعِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَجِدْ
مَا ضَرَّ لَوْ صَبَرْتُ رَكَابُكَ سَاعَةً
خَلَّ الْجَنَائِزَ عَنْكَ لَا تَحْفِلُ بِهَا
سِرٌّ فِي لَوَاءِ الْعَبْقَرِيَّةِ وَانْتِظِمَ
وَاصْعَدُ سَمَاءَ الذِّكْرِ مِنْ أَسْبَابِهَا
فُجِعَ الْبَيَانُ وَأَهْلُهُ بِمَصُورٍ
مَرْمُوقٍ أَسْبَابِ الشَّبَابِ وَإِنْ بَدَتْ
تَتَخَيَّلُ الْمَنْظُومَ فِي مَشُورِهِ
لَمْ يَجْعَدْ الْفُصْحَى وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى
لَكِنْ جَرَى وَالْعَصْرِ فِي مِضْمَارِهَا

ونعاك في عَصْفِ الرِّيحِ النَّاعَى^(١)
جُرْحُ الرَّئِيسِ مَنَافِذَ الْأَسْمَاعِ
قَدَمَا تُشَيِّعُ أَوْ حِفَاوَةَ سَاعِ
كَيْفَ الْوُقُوفُ إِذَا أَهَابَ الدَّاعِي
لَيْسَ الْغُرُورُ لَمِيتٍ بِمَتَاعِ
شَتَّى الْمَوَاكِبِ فِيهِ وَالْإِتِّبَاعِ
وَظَهَرَ بِفَضْلِ كَالْتَّهَارِ مُذَاعِ
لَبِقِ بُوْشَى الْمُتَمَتِّعَاتِ صِنَاعِ
لِلشَّيْبِ فِي الْفُودِ الْأَحْمِ رَوَاعِي^(٢)
فَتَرَاهُ تَحْتَ رَوَائِعِ الْأَسْجَاعِ
أَسْلُوبَهَا أَوْ يُزَرُّ بِالْأَوْضَاعِ
شَوْطًا فَأَحْرَزَ غَايَةَ الْإِبْدَاعِ

(*) هو الكاتب الذائع مصطفى لطفى المنفلوطى اشتهر بأسلوب انشائي خاص لفت إليه أنظار القراء في عصره ، وقد توفي سنة ١٩٢٤

(١) يشير بيوم الهول إلى أن وفاة الفقيد كانت في يوم إطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا
(٢) الفود : أحد الفودين وهما جانبا الرأس من الأمام ، والأحم : الأسود ، والرواعي جمع راعية ويريد بالرواعي الشعرات البيض اللواتي ظهرت في جانبي رأسه

حرُّ اليافِ قديمه وجديده
يونانُ لو يبيعتُ (بهوميِر) لما
كالشمسِ جدَّة رُقعةٍ وشُعاع
خسرتُ لعمركُ صفقةً المبتاع

يا مُرسلَ (النظرات) في الدنيا وما
ومُرقرِقَ (العبرات) تجري رقةً
من ضاقَ بالدنيا فليسَ حكيمةً
هي والزمانُ بأرضه وسمائه
مَنْ شَذَّ ناداهُ إليه فردَّه
ما خلفه إلا مُقوِّدُ طائع
جَبَّارُ ذهنٍ أو شديدُ شَكِمةٍ
مَنْ شوَّهَ الدنيا إليك فلم تجدْ
أبكلَّ عينٍ فيه أو وجَّهٍ ترى
ما هكذا الدنيا . ولكن نقلةً
لا الفقرُ بالعبراتِ خُصَّ ولا الغنى
ما زالَ في الكوخِ الوضعِ بواعثُ
فيها على ضجرٍ وضيقٍ ذراع^(١)
للعالمِ الباكي من الأوجاع^(٢)
إنَّ الحكيمَ بها رحيبُ الباع
في لُجَّةِ الأقدارِ نضوُ شِراع^(٣)
قدَرُ كراعٍ سائقٍ بقطاع^(٤)
مُتلفتٌ عن كبرياءٍ مُطاع
يَمضي مُضيَّ العاجزِ المنصاع
في المُلْكِ غيرَ مُعذِّينَ جِيعٍ ؟
لمحاتِ دمعٍ أو رسومَ دِمَاع^(٥)
دمعُ القُريرِ وعبرةُ المُلْتاع
غيرُ الحياةِ لهنَّ حكمُ مُشَاع^(٦)
منها وفي القصرِ الرفيعِ دَواعي

(١) النظرات : اسم كتاب للفقيه
(٢) العبرات : اسم كتاب له أيضاً
(٣) نضو شِراع : أى شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة
بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط
(٤) القطاع : طائفة من الغنم
(٥) رسوم
دماع أى آثار تبدو في مجرى الدمع كأن الدموع لكثرتها تصنع لها طريقاً في موضع مسيلها
(٦) غير الحياة : نوائبها المغيرة على الناس

في القفر حَيَاتٌ يُسَيِّبُهَا به حاوِي القضاة وفي الرياض أفاعى
ولربَّ بؤسٍ في الحياة مُقَنَّعٍ أُرْبَى على بؤسٍ بغير قِنَاعٍ

يا (مصطفى) البُلغَاءُ أَى يرَاعِيه فَقَدُوا وَأَى مُعَلِّمٌ يَرَاعِ
اليومَ أَبْصَرْتَ الحياةَ فَقُلْ لَنَا ماذا وراءَ سَرَابِهَا اللَّمَاعِ
وَصِفِ المُنُونِ فكم قَعَدْتَ تَرَى لها شَبَحًا بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَيَفَاعِ^(١)
سَكَنَ الْأَحْبَةُ وَالْعَدَى وَفَرَّغْتَ مِنْ حِقْدِ الْخُصُومِ وَمِنْ هَوَى الْأَشْيَاعِ
كم غَارَةٍ شَنُّوا عَلَيْكَ دَفَعَهَا تَصِلُ الْجُهُودَ فَكُنْ خَيْرَ دِفَاعِ
وَالْجُهْدُ مَوْتٌ فِي الحياةِ ثِمَارُهُ وَالْجُهْدُ بَعْدَ المَوْتِ غَيْرُ مُضَاعِ
فَإِذَا مَضَى الْجِيلُ الْمَرِاضُ صَدُورُهُ وَأَتَى السَّلِيمُ جَوَانِبَ الْأَضْلَاعِ
فَافْزَعْ إِلَى الزَّمَنِ الْحَكِيمِ فَعِنْدَهُ نَقْدٌ تَنْزَعُهُ عَنْ هَوَى وَزِنَاعِ
فَإِذَا قَضَى لَكَ أَبْتُ مِنْ شَمِّ الْعُلَى بَثْنِيَّةٌ بَعُدَتْ عَلَى الطَّلَاعِ^(٢)
وَأَجَلٌ مَا فَوْقَ التُّرَابِ وَتَحْتَهُ قَلَمٌ عَلَيْهِ جَلَالَةُ الْإِجْمَاعِ
تِلْكَ الْأَنَامِلُ نَامَ عَنْهُمْ الْبَلَى عُطِّلْنَ مِنْ قَلَمٍ أَشَمَّ شُجَاعِ
وَالْجُبْنَ فِي قَلَمِ الْبَلِيعِ نَظِيرُهُ فِي السَّيْفِ مَنَقَصَةٌ وَسُوءُ سَمَاعِ

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . كالنجد والقرار : ما انخفض منها كالوهاد
(٢) الثنية : الطريق في أعلى الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل الحجاج في خطبته
الشهيرة بقول بعضهم أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

عاطف بركات باشا

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا وَجَدَّ جَلالُ مَنْطِقِهِ يِرَاعَا
كُفِيَ بِالْمَوْتِ لِلنُّذُرِ ارْتِجَالاً وَلِلْعِبَرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامَتْ فَضَحَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَنْ خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نِعِمًّا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمُرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُبْثَ اِطْلَاعَا^(١)
فَإِنْ تَقُلُّ الرِّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعَا يُصَاغُ بِهِنَّ أَوْ حِكْمًا تُرَاعَى
وَلَا تَكِ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبًا وَلَمْ تَبْكِ التِّيَاعَا^(٢)
خَلَّتْ دُولُ الزَّمَانِ وَزُلْنُ رُكْنَا وَرُكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ مَا تَدَاعَى^(٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ وَلَا وِدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَا كُلِّ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدْنِ الشَّمْسِ لَمْ تَشْكَلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرِبُ الْأُمَثَالَ رُشْدًا وَمِنْهَاجًا لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا

(*) عاطف بركات باشا أحد رجالات مصر المقدمين وأحد نوابغ جيله المعلمين ، ترقى إلى

منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٢٥

(١) يقال قتل الأمر اطلعاً إذا بحثه طويلاً . والآسى : الطبيب

(٢) المسجى : الميت . والاتباع : شدة الحزن

(٣) تداعى الركن : أى سقط متهدماً

وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرًا وَذِكْرٍ شَجَاعَةٍ بَعَثَ الشَّجَاعَا

(معارف) مَصْرَ كَانَ لَهُنَّ رُكْنٌ	فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرُّكْنِ انْصِدَاعَا
مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينَا	وَأَرْحَبُهُمْ بِخَلَّتْهَا ذِرَاعَا
وَأَكْثَرُهُمْ لَهَا وَقَفَاتُ صِدْقٍ	إِبَاءً فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا
أَتَتْهُ فَنَالَهَا تَقْلًا وَفَيْثَا	فَلَا هِبَةً أَتَتْهُ وَلَا اصْطِنَاعَا ^(١)
تَنْقَلُ يَافِعًا فِيهَا وَكَهَلًا	وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَغَ الْيَفَاعَا
فَتَى عَجْمَتُهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي	فَلَا ذُلًّا رَأَيْنَ وَلَا اخْتِضَاعَا
سَجَنَ مُهْنَدًا وَتَقَيْنَ تَبْرًا	وَزِدْنَ الْمَسْكَ مِنْ ضَغْطٍ فَضَاعَا ^(٢)
شَدِيدُ صُلْبٍ فِي الْحَقِّ حَتَّى	يَقُولَ الْحَقَّ لَيْنًا وَاتِّدَاعَا ^(٣)
وَمَدْرَسَةُ سَمْتٍ بِالْعِلْمِ رُكْنًا	وَأَنْهَضَتِ الْقَضَاءَ وَالِاشْتِرَاعَا ^(٤)
بَنَاهَا مُحْسِنًا بِالْعِلْمِ بَرًّا	يَشِيدُ لَهُ الْمَعْلَمَ وَالرَّبَّاعَا ^(٥)
وَحَارِبَ دُونِهَا صَرْعَى قَدِيمٍ	كَأَنَّ بِهِمْ عَنِ الزَّمَنِ انْقِطَاعَا

(١) النفل : مفرد الأفعال يعنى العطايا المكتسبة من النية ، والنية : الغنيمة ، والاصطناع هو ما يعبر عنه في زمننا بالمحسوبة (٢) ضاع المسك والطيب : سطم عطره ، لما قال فتى عجمته أحداث الليالى ، شرع يبين كيف كان ذلك فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ونفى فكان مثل التبر وحين شدت أحداث الليالى ضغطاً كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق فيزيد أرجاً وطيباً (٣) صلب بشد اللام أى كثير الصلابة ، والانداع من الوداعة وهى رقة الخلق (٤) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيد كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة لتخريج القضاة الشرعيين ولم يستغن عنها إلا بعد إصلاح الأزهر والاكتفاء بأبنائه (٥) الرباع جمع ربع : الدار

إذا لمَحَ الجديدُ لهم تَوَلَّوْا كَذَى رَمَدٍ عَلَى الضَّوءِ امْتَنَاعَا

أخا «سيشيل» لا تذكُرْ بِحَارًا بَعْدُنْ عَلَى الْمَزَارِ وَلَا بَقَاعَا^(١)
وَرَبِّكَ مَا وَرَاءَ نَوَاكٍ بُعْدُ وَأَنْتَ بظَاهِرِ الْفُسْطَاطِ قَاعَا^(٢)
نَزَلْتَ بِعَالَمٍ خَرَقَ الْقَضَايَا وَأَصْبَحَ فِيهِ نَظْمُ الدَّهْرِ ضَاعَا
فَخَلَّ الْأَرْبَعِينَ خَافِلِيهَا وَقُمْ تَجِدُ الْقُرُونِ مَرَزْنَ سَاعَا^(٣)

مَرَضْتَ فَمَا أَلَحَّ الدَّاءُ إِلَّا عَلَى نَفْسٍ تَعَوَّدَتْ الصَّرَاعَا
وَلَمْ يَكُ غَيْرَ حَادِثَةٍ أَصَابَتْ مُفْلَلًا كُلَّ حَادِثَةٍ قِرَاعَا^(٤)
وَمَنْ إِيْتَجَرَّعَ الْآلَامَ حَيًّا تَسْغُ عِنْدَ الْمَمَاتِ لَهُ اجْتِرَاعَا
أَرِقْتَ وَكَيْفَ يُعْطَى الْعَمَضُ جَفْنُ تَسْلُ وَرَاءَهُ الْقَلْبَ الرُّوَاعَا^(٥)
وَلَمْ يَهْدَأْ وَسَادُكَ فِي اللَّيَالِي لَعَامَكَ أَنْ سَتْفِيهَا اضْطَجَاعَا
عَجِبْتُ لَشَارِحِ سَبَبِ الْمَنَايَا يُسَمَّى الدَّاءَ وَالْعِلَّالَ الْوَجَاعَا
وَلَمْ تَكُنِ الْخَوْفُ مُحَلًّا شَكِّ وَلَا الْآجَالُ تَحْتَمِلُ النَّزَاعَا

(١) سيشيل إحدى جزر الهند النائية نفي إليها الفقيد حين اتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض السياسي في ثورة مصر الكبرى (٢) الفسطاط : مدينة مصر ، وظاهر الفسطاط أى ضاحيتها . والفاع في الأصل هو المنخفض في الأرض ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد (٣) الأربعين في هذا البيت مقصود بها الأيام التي مضت على وفاته أو السن التي توفي فيها ، والساع والساعات : جمع ساعة (٤) القراع : نوع من الحرب والمغالبة (٥) الرواع : من قولهم نافقة رواع الفؤاد بضم الراء وفتح الواو أى شهمة ذكية

ولكن صَيِّدٌ ولها بُرَاةٌ ترى (السرطان) منها والصُّدَا(١)
 أرى التعليمَ لما زُلْتَ عنه ضعيفَ الركنِ مَخْذُولاً مُضَاعَا
 غريقٌ حاولت يَدُه شِراعاً فلما أوشكت فَقَدَ الشُّراعَا
 سِرَاةُ القومِ مُنصرفون عنه وَصُحْفُ القومِ تَقْتَضِبُ الدِّفاعَا(٢)
 لقد نَسَّاهُ يومُكَ ناصباتٍ مِنْ السَّنَوَاتِ قاساها تِبَاعَا(٣)
 قُمْ ابنِ الأمهاتِ على أساسٍ ولا تَبْنِ الحصونَ ولا القِلاعَا
 فهُنَّ يَلْدُنَّ للقصبِ المذاكي وهنَّ يَلْدُنَّ للغابِ السِّبَاعَا(٤)
 وجدتُ معانيَ الأخلاقِ شَتَّى جُمَعْنَ فَكُنَّ في اللفظِ الرِّضَاعَا
 عزاءُ الصابرينَ (أبا بهي) ومثلكَ من أنابَ ومن أطاعَا(٥)
 صَبَرْتَ على الحوادثِ حينَ جَلَّتْ وحينَ الصبرُ لم يَكُ مُسْتَطَاعَا
 وإن النفسَ تَهْدَأُ بعدَ حينٍ إذا لم تَلْقَ بالجَزَعِ انْتِفَاعَا
 إذا اختلفَ الزمانُ على حزينٍ مَضَى بالدمعِ ثمَ محَا الدَّمَاعَا
 قُصَارَى الفرقَدينِ إلى قِضَاءِ إذا عَثَرَا به انْقِصَا اجتماعَا
 ولم تحوِ الكِنَانَةُ آلَ سعدٍ أَشَدُّ على العِدَى مِنْكَ نِبَاعَا(٦)
 ولم تَحْمِلْ كشيخكم المَقْدَى نُهوضاً بالأمانةِ واضْطِلاعَا

(١) البراة : جمع بازي وهو ضرب من الصقور
 (٢) سِرَاةُ القوم : سادتهم ،
 (٣) ناصبات : بمعنى القطع أو الإيجاز والاختصار
 (٤) المذاكي : الخيل التي كملت قوتها والقصب :
 أي فيه كد وجهد ، وتباعا أي متتابعة
 (٥) أبا بهي ينادي بهذه الكنية فتح الله بركات
 هو الخطر الذي يتراهن عليه المتسابقون
 (٦) النباع : جمع نبع وهو شجر للقسي والسهم
 بنبت في قمة الجبال ، وآل سعد هم آل زغلول باشا أخوال الفقيه

غداً فصلُ الخطابِ فمنَ بشيرى بأنَّ الحقَّ قد غلبَ الظَّما
سَلُوا أَهْلَ الْكِنَانَةِ هَلْ تَدَاعَوْا فَإِنَّ الْخَصَمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى
وَمَا (سَعْدٌ) بِمَتَجِرٍ إِذَا مَا تَعَرَّضْتَ الْحَقُّ شَرَى وَبَاعَا
وَلَكِنْ تَحْتَمَى الْأَمَالُ فِيهِ وَتَدَّرِعُ الْحَقُّ بِهِ ادَّرَاعَا^(١)
إِذَا نَظَرْتَ قُلُوبَكُمْو إِلَيْهِ عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا^(٢)

(١) تدرع الحقوق به أى تجعل منه درعا لها ، والدرع ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف وأشباهاها (٢) طال باعا أى طال شأوا وعظم قوة

المويلحي

كاتبٌ مُحسِنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ
أَيْنَ مِصْرُ وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ
إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنَزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ
وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
عِلْمٌ فِي الْبَيَانِ وَابْنُ لَوَاءٍ
حَسْبُهُ السَّحَرُ مِنْ تَرَاثِ أَبِيهِ
إِنَّمَا السَّحَرُ وَالبَلَاغَةُ وَالْحُكْمُ
أَسْتَخَفَّ الْعُقُولَ حِينَا يَرَاغُهُ^(١)
تَنْطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ^(٢)
أَهْلُهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ^(٣)
حَيٌّ وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
أَخَذَ الشَّرْقَ حَقْبَةً إِبْدَاعُهُ
إِنْ تَوَلَّتْ قُصُورُهُ وَضِيَاعُهُ^(٤)
مَةُ بَيْتٌ ، كِلَاهُمَا مِصْرَاعُهُ

فِي يَدِ النَّشْءِ مِنْ بَيَانِ (المويلحي)
صُورٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخَيَالٍ
رُبَّ سَجْعٍ كَمُرْقَصِ الشَّعْرِ لَمَّا
أَوْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ لَوْ فَصَّلْتُهُ
هُوَ فِيهِ بَدِيعٌ كُلُّ زَمَانٍ
مَثَلٌ يَنْفَعُ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا إِيقَاعُهُ
وَتَأَنَّتْ بِهِ وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ مَا أُسْجَاعُهُ^(٥)

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ وقد أُلقيت هذه القصيدة في حفلة تأييده

(١) يقال يد صنع أى ماهرة حاذقة وبيان صنع أيضاً (٢) رباع : جمع ربع وهو الدار (٣) أصقاعه : جمع صقع بضم الصاد : الناحية (٤) تولت القصور أى ذهبت ، والضياع : جمع ضيعة وهى العقار والأرض المغلة (٥) بدیع الزمان هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ طِبَاعِ الْمَوِيلَةِ عِىَّ وَفِي الْأَسَدِ خُلُقَهُ وَطِبَاعَهُ
فِيهِ كِبَرُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوْ عِىَّ وَفِيهَا أَبَاؤُهُ وَامْتِنَاعَهُ
تَعِبَ الْمَوْتُ فِي صَبَورٍ عَلَى النَّزْرِ عِىَّ قَلِيلٍ إِلَى الْحَيَاةِ زِرَاعَهُ^(١)
صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً لَيْتَ شَعْرَى سَاعَةُ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعَهُ
قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَقَدْ تَعَدَّ كُمْ فِي رَائِضِ السَّبَاعِ سَبَاعَهُ
مُهْجَةً حُرَّةً وَخُلُقًا أَبْنَى عَمَى عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بَاعَهُ

فِي الثَّمَانِينَ يَا (مُحَمَّد) عِلْمٌ لَعَلِّمٍ وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعَهُ^(٢)
لَمْ تَقَاعَدْتُ دُونَهَا وَتَوَانَى سَائِقُ الْفَلَكَ وَاضْمَحَلَّ شِرَاعَهُ
رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالَى سَنَتَاهُ وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ
فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعَهُ

سَيِّدُ الْمُنْشَيْنِ حَتَّى الْمَطَايَا وَمَضَى فِي عُبَارِهِ أَتْبَاعَهُ
حَظَّهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبٌ يَتَلَاقَى بِطَاوُؤِهِ وَسِرَاعَهُ
قَنَعُوا بِالتَّرَابِ وَجَهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعَهُ
كَسَنَا الْفَجْرِ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي كَرَّمْ صَفْحَتَاهُ هَدْيٌ شُعَاعَهُ

(١) النزع لعميت ساعات احتضاره يقول انه مع زهده في الحياة فقد طال زمن احتضاره ولا يكون هذا إلا من قوة الحيوية التي تستطيع مغالبة الموت (٢) في الثمانين يقصد ثمانين عاماً

يا وحيداً كأمس في كسر بيت
كل بيت تحله يستوى عن
نم ملياً فلست أول ليث
حولك الصالحون طابوا وطابت
قلدوا الشرق من جمال وخير
أسست نهضة البناء بقوم
كل حي وإن تراخت منايا
والذي تحرص النفوس عليه
ضيق بالنزول رجب ذراعه^(١)
دك في الزهد ضيقه واتساعه
بفلاة (الامام) طال اضطجاعه^(٢)
أكمت (الامام) منهم وقاعه^(٣)
ما يؤود المفندين انتزاعه^(٤)
وبقوم سما وطال ارتفاعه
ه فضاء عن الحياة انقطاعه
عالم باطل قليل متاعه

(١) كسر البيت : بكسر الكاف وفتحها جانبه (٢) فلاة الامام : صحراء الامام الشافعي حبيب مدفن الفقيد (٣) أكمت جمع أكمة : المرتفع من الأرض ، والقاع : المنخفض منها (٤) يؤود : بمعنى يثقل ويتعب ، والمفندين : المكذابين

اسماعيل باشا صبرى *

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافٍ أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِ
دَاعٍ إِلَى حَقٍّ أَهَابَ بَخَاشِعٍ لَبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ^(١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَمْ يَكُنْ رُزْنِي بِهِ دُونَ الْمُصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلَلٌ مِنَ الْأَرْزَاءِ فِي أَمثَالِهِ هَمُّ الْعِزَاءِ قَلِيلَةٌ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعِبْرَاتُ وَهِيَ آيَةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ غَيْرُ خِفَافِ
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ^(٢)
مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا أَرَوِّيًا نَائِمٍ أَمْ لَيْلٌ عُرْسٍ أَمْ بَسَاطٌ سُلَافِ
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيهِ تَقِيعُ زُعَافٍ^(٣)
مَازَلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

ذَهَبَ الذَّيْحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيهِ طَهَرَ الْمَكْفَنَ طَيْبَ الْأَلْفَافِ^(٤)

(*) اسماعيل باشا صبرى أحد الشعراء السابقين الفحول وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وهو أحد رجال الدولة فى عصره ، فقد تسم أعلى المناصب القضائية وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحفانية ، ثم وافاه الموت فى سنة ١٩٢٣

(١) النذير : الموت (٢) المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
(٣) تقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ (٤) يشبه الفقيد بالذبيح والذبيح : قيل سيدنا اسماعيل وقيل سيدنا إسحاق والمراد هنا سيدنا اسماعيل ومن أجل ذلك صار الفقيد سميًا له . والألفاف يقصد بها الكفن يريد أنه ذهب طيب المظهر والخبير

كم باتَ يَذْبَحُ صَدْرَهُ لَشَكَاتِهِ أثْرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ^(١)
 نَزَلَتْ عَلَى سَحْرِ السَّمَاحِ وَنَحْرِهِ وَتَقَلَّبَتْ فِي أَكْرَمِ الْأَكْنَافِ^(٢)
 لَجَّتْ عَلَى الصَّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّحَتْ بِالكَاطِمِ الْغِيْظِ الصَّفْوَحِ الْعَافِ
 مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقَتْ بِأَرْحَمِ حَبَّةٍ وَشَعَافِ^(٣)
 قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَنَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافِ
 حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتُلَى بِقَضَائِهِ وَيُعَافِ
 أَخْنَتَ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ فَلَمْ يَدْرِ وَعَلَى الْعُبَابِ فَقَرَّ فِي الرَّجَافِ^(٤)
 وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ لَمْ تَدْعِ غَيْرَ الرَّمَادِ وَدَارِسَاتِ أَثَافِ^(٥)
 حَمَلُوا عَلَى الْأَكْتَافِ نَوْرَ جَلَالَةٍ يَذُرُّ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْتَافِ
 وَتَقَلَّدُوا النَعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمْ نَعُوشٍ فِي الرَّقَابِ زِيَافِ
 مُتَمَائِلَ الْأَعْوَادِ مِمَّا مَسَّ مِنْ كَرَمٍ وَمِمَّا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
 وَإِذَا جَلَالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَإِذَا جَلَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِ
 وَيَحِ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَشُّجٍ وَطَوَافِ
 لَوْ عَاشَ قُدُوسُهُمْ وَرَبُّ «لَوَائِهِمْ» نَكَسَ «اللَّوَاءَ» لِثَابِتٍ وَقَافِ^(٦)
 فَلَكُمْ سِقَاهُ الْوَدَّ حِينَ وَدَادُهُ جَرَبٌ لِأَهْلِ الْحِكْمِ وَالْإِشْرَافِ

(١) الشكاة : هي العلة التي يشكوها المريض (٢) السحر : الرثة ، والنحر :
 أعلى الصدر ، والأكناف : جمع كنف وهو الجانب (٣) يريد بقوله أرحم حبة : القلب ،
 والشعاف بالفتح غلاف القلب (٤) العباب : هو الموج ، والرجاف : البحر
 (٥) الأثافي : جمع أئفئة وهي ما يوضع عليه القدر (٦) رب لوائهم يقصد به
 صاحب جريدة اللواء ومثنتها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا

لا يَوْمَ لِلأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بقوادِمٍ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِي^(١)

لَا يُعْجِبَنَّكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوَاتَاهُمْ وَطِرَافِ^(٢)
هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ بِيَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ^(٣)
يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ لَهُمْ غُرَفَاتٍ مُثَرٍّ أَوْ سَقِيفَةً عَافِي^(٤)
وَيُزَوِّدُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تُضْحِكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِي

فُجِعَتْ رُبِّي الْوَادِي بِوَاحِدِ أَيْكِهَا وَتَجَرَّعَتْ ثُكُلَ الْغَدِيرِ الصَّافِي
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّيْعِ مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ^(٥)
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضَى» فَرَبَّمَا جَرِيًّا لَغَايَةِ سُؤْدَدٍ وَطِرَافِ^(٦)
أَوْ كَانَ دُونَ «أَبِي الرِّضَى» أَبُوهُ فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْافٍ»
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنِعَ نَفْسِهِمْ مَنْ ذَا يَقِيسُ بِهِمْ بَنَى الْأَشْرَافِ
قُلْ لِلْمُشِيرِ إِلَى أَيْيِهِ وَجِدَهُ أَعْلَمَتْ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافٍ ؟
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نَجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ^(٧)

(١) القوادِم والحَوَافِي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم : فأن الحَوَافِي
قوة للقوادِم (٢) طَرَاف على وزن كتاب : بيت من أدم ويقصد بها المغاصير الموضوعة
على بعض القبور (٣) القصد : الاعتدال وهو في كل شيء ضد الإسراف (٤) عَافٍ :
الفقير (٥) الأفواف : الحرير (٦) الطراف هنا من قولهم : توارثوا المجد طرافاً أي عن
شرف ورفعة ، والرضى هو الشريف الرضى الشاعر المشهور (٧) عمران : أبو موسى عليه
السلام وقد نزلت في القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم الأعراف

قاضي القضاة جرت عليه قضية
ومُصَرَّف الأحكام مَوْكُولٌ إلى
ومُنَادِمُ الأُمَلَكِ تحتَ قِبابِهِم
في مَنْزِلٍ دارت على الصَّيْدِ العُلا
وأذيلَ من حُسْنِ الوُجُوهِ وعِزِّها
مِنْ كُلِّ لَمَاحِ النِّعَمِ تَقَلَّبَتْ
وَتَرَى الجَلَّاحِمَ في التُّرابِ تَمَثَّلَتْ
وَتَرَى العُيُونِ القَاتِلَاتِ بِنَظَرَةٍ
وَتُرَاعُ مِنْ ضَحْكِ الشُّغُورِ وطالما
غَزَتِ القُرُونُ الذَّاهِبِينَ غَزَالَةً
يَجْرِي القَضَاءُ بها وَيَجْرِي الدَّهْرُ عَنْ
تَرْمِي البريةَ بِالْحُبُولِ وَتَارَةً
نَسَجَتْ ثَلَاثَ عُمَامٍ واستحدثتْ

لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مِنْ اسْتِثْنافٍ
حُكْمُ المِيتَةِ مَالَهُ مِنْ كَافِي
أَمْسَى تُنَادِمُهُ ذُنَابُ فَيَافِي^(١)
فِيهِ الرِّيحُ وَمَشَتْ عَلَى الأَرْدَافِ^(٢)
مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ وَرَاءِ سِجَافٍ^(٣)
دِيَابِجَتَاهُ عَلَى يَلِيٍّ وَجَفَافٍ
بَعْدَ العُقُولِ تَمَثَّلَ الأَصْدَافِ
مَنْهَوْبَةُ الأَجْفَانِ والأَسْيَافِ^(٤)
فَتَنْتَ بِحُلُوِّ تَبَشُّمٍ وَهَنَافٍ
دَمُهُمْ بِذِمَّةٍ قَرْنَهَا الرِّعَافِ^(٥)
يَدِهَا فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافٍ
بِحَبَائِلٍ مِنْ خَيْطِهَا وَكَفَافٍ^(٦)
أَكْفَانٍ مَوْقِيٍّ مِنْ ثِيَابِ زِفَافٍ^(٧)

« أبا الحسين » تحيةً لثراك من رُوحٍ وَرِيحَانٍ وَعَذْبِ نَطَافٍ

(١) الأُمَلَكُ : الملوك ، والفيافي : الصحارى (٢) الصيد العُلا : الملوك . الأَرْدَافُ :
أبناء الملوك أو الذين يُلَوْنُهُم في المركبة (٣) السِجَافُ : الستر كالكلل ونحوها
(٤) يريد بأسْيَافِ العُيُونِ اللِّحَافِ وكثيراً ما تعمل اللِّحَافُ في الناس عمل السيوف وغير
بالأسْيَافِ لِيَجَانِسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الأَجْفَانِ (٥) غَزَالَةٌ هِيَ الشَّمْسُ ، والرِّعَافُ : أى قَرْنَهَا
الأَحْمَرُ الَّذِي يَشْبَهُ الدَّمِ (٦) الكِفَافُ : حِجَابَةُ الصَّائِدِ (٧) ثَلَاثَ عُمَامٍ : الشعر
الْأَسْوَدُ ، وَالْأَسْوَدُ فِيهِ شَيْبٌ . وَالْأَبْيَضُ أَيْ أَدْوَارُ الْعُمُرِ الثَّلَاثَةُ

وَسَلَامٌ أَهْلٍ وَوَلَّهِ وَصْحَابَةَ
هَلْ فِي يَدَيَّ سَوَى قَرِيضٍ خَالِدٍ
مَا كَانَ أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ فَهَلْ تَرَى
هَذَا هُوَ الرِّيحَانُ إِلَّا أَنَّهُ
وَالدُّرُّ إِلَّا أَنَّ مَهْدَ يَتِيمِهِ
أَيَّامٍ أَمْرَحُ فِي غُبَارِكَ نَاشِئًا
أَتَعْلَمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامُ فِي
حَسْرَى عَلَى تِلْكَ الْخِلَالِ لِهَافٍ
أَزْجِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلاتِّحَافِ
أَتَى بَعَثْتُ بِأَكْرَمِ الْأَلْطَافِ
نَفَحَاتُ تِلْكَ الرَّوْضَةِ الْمُثَنَّفِ^(١)
بِالْأَمْسِ لُجَّةٌ بِحَرِّكَ الْقَذَافِ
نَهَجَ الْمِهَارِ عَلَى غُبَارِ « خِصَافِ »^(٢)
مِضْمَارٍ فَضْلٍ أَوْ مَجَالٍ قَوَافِ

يَا رَاكِبَ الْحَدَبَاءِ خَلِّ زِمَامَهَا
دَانَ الْمَطْيِ النَّاسُ غَيْرَ مَطْيَةٍ
لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا النَّيَاقِ وَإِنَّمَا
تَتَّابُ بِالرُّكْبَانِ مَنَزِلَةَ الْهُدَى
قَدْ بَلَغَتْ رَبَّ الْمَدَائِنِ وَأَنْتَهَتْ
لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافٍ
لِلْحَقِّ لَا عَجْلِي وَلَا مِجَافٍ^(٣)
خُلِقْتُ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِفَافٍ
وَتَوْثُمْ دَارَ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
حَيْثُ انْتَهَيْتُ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ^(٤)

نَمِّ مِلِّ جَفْنِكَ فَالْغُدُوُّ غَوَافِلُهُ
فِي مَضْجِعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
وَاضْحَكِ مِنَ الْأَقْدَارِ غَيْرَ مَعْجَزٍ
عَمَّا يَرُوعُكَ وَالْعَشِيُّ غَوَافِي
أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمُتَجَافِي
فَالْيَوْمَ لَسْتَ لَهَا مِنَ الْأَهْدَافِ

(١) الروضة المثناة والأنف : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها أو يجتني منها
(٢) المهار : جمع مهرة . وخصاف : فرس مشهور في العرب (٣) ميجاف :
السريعة (٤) رب المدائن : كسرى ، وصاحب الأحقاف : عاد

والموتُ كنتَ تخافه بك ظافراً حتى ظفرتَ به فدعه كفاف
 قل لي بسابقة الودادِ أقاتِلْ هو حينَ ينزلُ بالفتى أم شافى؟
 في الأرضِ من أبويك كنزاً رحمةً وهوى ذلك من جوارِ كافي
 وبها شبائبُك واللدا تُبكيته وبكيتهم بالمدمع الذراف
 فاذهب كمصباح السماء، كلا كما مال النهارُ به، وليس بطافي
 الشمسُ تخلفُ بالنجومِ وأنت بالآثارِ والأخبارِ والأوصافِ
 غلب الحياة فتى يسدُّ مكانها بالذكر، فهو لها بديلٌ واف

فوزى الغزى*

جُرْحٌ عَلَى جُرْحِ حَنَانِكَ (جَلَقَ) مُحَلَّتٍ مَا يُوهِي الْجِبَالَ وَيُزْهَقُ^(١)
صَبْرًا لِبَاةِ الشَّرْقِ كُلِّ مُصِيبَةٍ تَبَلَّى عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَتَحْلُقُ^(٢)
أَنْسَيْتِ نَارَ الْبَاطِشِينَ وَهَزَّةَ عَرَبِ الزَّمَانِ كَأَنَّ (رُومًا) تُحْرَقُ^(٣)
رَعْنَاءَ أَرْسَلَهَا وَدَسَّ شَوَاطِلَهَا فِي حُجْرَةِ التَّارِيخِ أَرَعْنُ أَحْمَقُ^(٤)
فُشِتْ تُحْطَمُ بِالْيَمِينِ ذَخِيرَةٌ وَتَلَصَّ أُخْرَى بِالشَّمَالِ وَتَسْرِقُ
جُنَّتْ فَضَعَضَعُهَا وَرَاضَ جَاهُهَا مِنْ نَشْئِكَ الْحُمْسِ الْجَنُونِ الْمُطْبِقُ
لَقِيَ الْحَدِيدَ حِمِيَّةَ أُمُومِيَّةٍ لَا تَكْتَسِي صَدَأً وَلَا هِيَ تَطْرُقُ
يَا وَاضِعَ الدَّسْتُورِ أَمْسِ نَخْلُفَهُ مَا فِيهِ مِنْ عِوَجٍ وَلَا هُوَ ضَيِّقُ
نَظْمٍ مِنَ الشُّورَى وَحُكْمٍ رَاشِدٌ أَدَبُ الْحَضَارَةِ فِيهِمَا وَالْمَنْطِقُ
لَا تَخْشَ مِمَّا أَحْلَقُوا بِكِتَابِهِ يَبْقَى الْكِتَابُ وَلَيْسَ يَبْقَى الْمَلْحَقُ
مَيَّتَ الْجَلَالِ مِنَ الْقَوَافِي زَفَرَةٌ تَجْرِي وَمِنْهَا عِبْرَةٌ تَتَرَقَّرِقُ
وَلَقَدْ بَعَثْتُهُمَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً أَفَأَنْتَ مُنْتَظِرٌ كَعَهْدِكَ شَيْقُ

(*) فوزى الغزى هو أحد سُرَاةِ الزَّعْمَاءِ فِي الشَّامِ وَأَحَدُ أَوْلِيَةِ الثَّوْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي نَهْضَتِهَا الْعَظِيمَةِ ، تَوَفَّى وَأَقِيمَتْ لَهُ حَفْلَةٌ تَأْيِينَ فِي دِمَشْقٍ وَأَلْفِيَتْ فِيهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْعَصَاءُ فِي سَنَةِ ١٩٣٠
(١) جَلَقَ بِشَدِّ اللَّامِ مَفْتُوحَةٌ أَوْ مَكْسُورَةٌ : دِمَشْقُ (٢) الْبَاةُ : أُنْثَى الْأَسَدِ
(٣) يُشِيرُ إِلَى ضَرْبِ الْفَرَنْسِيِّينَ لَهَا بِالْمُدَافِعِ ، وَحَادِثَةُ حَرْقِ رُومًا هِيَ إِحْسَادُ الْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ الْكَبِيرَى وَهِيَ مُضْرِبُ الْمَثَلِ مِنْذُ صَارَ نِيرُونُ مَثَلًا لِلظُّلْمِ وَالْجَبَرُوتِ
(٤) الشَّوَاظُ : بَضْمُ الشَّيْنِ وَكُسْرُهَا : لَهَبٌ لِادْخَانٍ فِيهِ

أبكى ليالينا القصارَ وصُحبةً
 أخذتْ مُحيلُها تَجيشَ وتَبْرِقُ^(١)
 لا أذكرُ الدنيا إليكَ فربما
 كره الحديثُ عن الأجاجِ المَغْرِقِ^(٢)
 طُبعتْ من السُّمِّ الحياةَ طَعَامُها
 وشرابُها وهو أوها المتَنَشِّقُ
 والناسُ بينَ بطيئِها وذُعافِها
 لا يعلمونَ بأى مُتَمِّها سُقوا^(٣)
 أما الوليُّ فقد سَقاكِ بِسْمِهِ
 ما ليس يَسْقِيكَ العدوُّ الأزرقُ^(٤)
 طلبوكَ والأجلُ الوشيكُ يُحِثُّهم
 ولكلِّ نفسٍ مُدةٌ لا تُسَبِّقُ
 لما أعانَ الموتُ كيدَ جِبالِهم
 عَلقَتِ وأسبابُ المنيَّةِ تَعلَقُ
 طرقتْ مِهَادُك حيةً بَشَريَّةً
 كَفَرْتَ بما تَتَنابُ منه وتَطْرُقُ^(٥)

يا (فوز) تلكِ دِمَشقُ خَلْفَ سَوادِها
 تَرْمِي مَكَانَكَ بالعيونِ وتَرْمُقُ^(٦)
 ذَكَرْتَ لِيالِي بَدْرِها فَتَلَقَّتْ
 فَعَسَاكَ تَطْلُعُ أو لَعَلَّكَ تُشْرِقُ
 (بردى) وراءَ ضِفافِهِ مُسْتَعْبِرٌ
 والخورُ مَحْلُولُ الضِفائِرِ مُطْرَقُ^(٧)
 والطيرُ في جَنَباتِ (دُمر) نَوْحُ
 يَجِدُ الهمومَ خَلِيَّهنَّ وَيَأْرَقُ^(٨)

(١) السحابة الخيالة : التي تحسب ماطرة ، كأن حبة الفقيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة الخيالة مرجوة المطر (٢) الأجاج : الملح المر (٣) الذعاف : سم الساعة (٤) العدو الأزرق هو الكثير العداوة ، والأزرق لون تستعمله العرب في وصف ما تكره من ذلك قولهم أسنة زرق ويقولون العيون الزرق أى العمى (٥) الهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة إلى حادثة قتل الفقيد بواسطة زوجته (٦) سواد دمشق : أى القرى التابعة لها (٧) بردى : نهر بالشام والمستعبر بمعنى الباكي : والخور شجر : وضيافير الخور أى غصونه التى تشبه جدائل الشعر (٨) دمر : بضم الدال وتشديد الراء مفتوحة : عقبة فى دمشق ، والخلى بمعنى الخالى من الهموم وهو ضد الشجى

ويقول كلُّ مُحدِّثٍ لسميره أبدأت طوقٍ بعدَ ذلك يُوثقُ^(١)

عَشِقتَ تهاوِيلَ الجِمالِ ولم تَجِدْ في العَبْقَرِيَّةِ ما يُحِبُّ وَيُعْشَقُ^(٢)
فَشِئتَ كَأَن بَنانِها يَدُ مُدْمِنٍ وَكَأَن ظِلَّ السَّمِّ فيها زَبَقُ
ولو أَن مَقْدوراً يُرَدُّ لِرَدِّها بِحِياتِهِ الوِطْنُ المِروغُ المُشْفِقُ
أَشقى قِضاءَ الأَرْضِ بِعَدكِ أَسْرَةٍ لولا القِضاءُ مِنَ السَّماءِ لَمَّا شَقُّوا
قَسَتِ القُلُوبُ عَلَیْهِمُ وَتَحَجَّرتْ فَانْظُرِ فَوادِكَ هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ
إِنَّ الذِّينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنافِهِمْ صَفَحُوا فَمِنْهُمْ مَغِیْظٌ مُحَقِّقُ
سَخِرَوا مِنَ الدُّنْيا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ أَسبابِها المُتَعَلِّقُ^(٣)
يا مائِماً مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلِهِ لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي المِاتِ وَيُنْسَقُ
إِنْ صَاقَ ظَهْرُ الأَرْضِ عَنكَ فَبِطْنُها عَمَّا وَراءَكَ مِنْ رُفاتٍ أَضِيقُ^(٤)
لَمَّا جَمَعْتَ الشَّامَ مِنْ أَطرافِهِ وَافِي يُعزِّى الشَّامَ فِيكِ المَشْرِقُ
يَحْمِي حِمَى الحَقِّ المُبِينِ وَيُخَفِّقُ يَبْكِي لَواءٍ مِنْ شَبابِ أُمِيَّةٍ
لَمَسْتَ نَواصِيها الحِصونُ ترومُهُ وَرَكنُ الزَّعامَةِ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكادُ مِنْ سِحْرِ البِلاغَةِ تَحْتَهُ وَتَلَمَّسْتَهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الفِيلَقُ^(٥)
فَيرى وَتَسأَلُهُ الخُطابُ فَيَنْطِقُ عودُ المَنابِرِ يَسْتَخَفُّ فَيُورِقُ^(٦)

(١) ذات الطوق : أى الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية عن المرأة (٢) التهاويل :
هى الألوان المختلفة (٣) أنبت : أى قطع (٤) الرفات : بقايا الميت
(٥) نواصى الحصون : أعاليها (٦) يستخف : بمعنى يسر

(فيحاء) أين على جنانك وردة	كانت بها الدنيا ترف وتعبق؟ ^(١)
علوية تجدد المسامع طيبها	وتحسن ريبها العقول وتنشق
وأرائك الزهر الغصون وعرشها	يد أمة وجبينها والمفرق
من مبلغ عنى شُبولة جلق	قولا يبرء على الزمان ويصدق
بالله جل جلاله بمحمد	يسوع بالغزى لا تتفرقوا
قد تُفسد المرعى على أخواتها	شاة تند من القطيع وتمرق

كريمة البارودي

أَحِيثُ تَلَوُّحِ الْمُنَى تَأْفُلُ كَفَى عِظَةً أَيُّهَا الْمَنْزِلُ^(١)
 حَكَيْتَ الْحَيَاةَ وَحَالَاتِهَا فَهَلَّا تَخَطَّيْتُ مَا تَنْقُلُ
 أَمِنْ جُنْحٍ لَيْلٍ إِلَى فَجْرِهِ حَمَى يَزِدْهِى وَحَمَى يَعْطِلُ^(٢)
 وَذَلِكَ يُوحِشُ مِنْ رَبَّةٍ وَذَلِكَ مِنْ رَبَّةٍ يَا أَهْلُ^(٣)
 أَجَابَ النِّعَى لَدَيْكَ الْبَشِيرِ وَذَاقَ بَكَاسِيَهُمَا الْمَحْفِلُ
 وَأَطْرَقَ بَيْنَهُمَا وَالِدٌ أَخُو تَرْحَةٍ لَيْلُهُ أَلِيلُ^(٤)
 يَنْفِي إِلَى الْعَقْلِ فِي أَمْرِهِ وَلَكِنَّهُ الْقَلْبُ لَا يَعْقِلُ
 تَهَاوَتْ عَنِ الْوَرْدِ أَغْصَانُهُ وَطَارَ عَنِ الْبَيْضَةِ الْبُذْبُلُ^(٥)
 وَرَاحَتْ حَيَاةٌ وَجَاءَتْ حَيَاةٌ وَأَظْهَرَ قَدْرَتَهُ الْمُبْدِلُ
 وَمَا غَيْرَ مَنْ قَدْ أَتَى مُدْبِرٌ وَلَا غَيْرَ مَنْ قَدْ مَضَى مُقْبِلُ
 كَأَنِّي (بَسَامَى) هَلَوُغُ الْفَوَادِ إِذَا أَسْمَعْتَ هَمْسَةَ يَعْجَلُ

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامى باشا البارودي فى كريمة التى توفيت أثناء زفاف شقيقتها

(١) تلوح المنى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب (٢) جنح الليل بضم الجيم وكسرهما طائفة منه ، ويعطل : بمعنى يغلو والأصل فى العطل التجرد من الحلى

(٣) الربة هنا يقصد بها صاحبة البيت ، وبأهل : يمتلئ أو يعمر (٤) الترحة : الحزن . والليل الأليل : الشديد السواد (٥) تهاوت : أى تساقطت أو تخلت

يرى قدراً يأملُ اللطفَ فيه وعادى الردى دون ما يأمل
يُضىءُ لضيافته بشره وبين الضلوع الغضى المشعل^(١)
ويقرهمُ الأنسَ فى منزلٍ ويجمعه والأسى منزل
فمن عادةٍ فى مجالى الزفاف إلى عادةٍ داوها مُعضل
وذى فى نفاستها تنطوى وذى فى نفاستها ترفل^(٢)
تقسّم بينهما قلبه وخاتمه عيناه والأرجل
فيا نكدَ الحرِّ هل تنقضى ويا فرحَ الحرِّ هل تكمل
ويا صبرَ (سامى) بلغت المدى ويا قلبه السهل كم تحمل
لقد زدت من رقةٍ كالصراط ودون صلابتك الجندل
يُمِرُّ عليك خليطُ الخطوبِ ويحتازك الخفَّ والمثقل^(٣)
ويا رجلَ الحلم خذ بالرّضى فذلك من مُتقى أجمل
أتحسب شهداً اناء الزمان وطينته الصابُ والحنظل؟
وما كان من مرّه يعتلى وما كان من حُلوه يسفل
وأنت الذى شربَ المترعاتِ فأى البواق به تحفل
أفى ذا الجلال وفى ذا الوقارِ تحفك ضراءُ أو تذهل
ألم تكن الملكَ فى عزّه وباعك من باعه أطول

(١) الغضى : شجر إذا اشتعل بقى جره طويلاً (٢) النفاسة من قولهم هذا
شئ نفيس : أى عظيم يرغب فيه ، النفاس : الحلى وما أشبهها (٣) الخف : الخفيف
والمثقل : الثقيل

وقولك من فوق قول الرجال وفعلك من فعلهم أنبل^(١)
ستعرف دُنْيَاكَ من سَاوَمَت وأنَّ وقَارَكَ لا يُبْذَل
كَأَنَّكَ (شَمَشُونُ) هَذِي الْحَيَاةِ وكلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَل^(٢)

(١) يشير إلى زمن الثورة العرابية ، وموقف البارودي منها (٢) شمشون : أحد أنبياء التوراة وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسطة عظيمة في القوة

فتمى ونورى

أَنْظُرْ إِلَى الْأَقَارِ كَيْفَ تَزُولُ وَإِلَى الْجِبَالِ الشُّمُّ كَيْفَ يُمِيلُهَا
وَإِلَى الرِّيَّاحِ تَخِرُّ دُونَ قَرَارِهَا وَإِلَى النَّسُورِ تَقَاصِرَتْ أَعْمَارُهَا
فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ وَكُلِّ سَمِيَّةٍ يَهْوِي الْقَضَاءُ بِهَا مِنْ عَاصِمِ
(فَتَحِ السَّمَاءَ) وَ(نُورُهَا) سَكَنَّا الثَّرَى فَالْأَرْضُ وَهِيَ وَالسَّمَاءُ تُكُولُ
سِرٌّ فِي الْمَهْوَاءِ وَلِذْ بِنَاصِيَةِ الشُّهَا الْمَوْتُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبِيلُ^(١)
وَارَكِبْ جَنَاحَ النَّسْرِ لَا يَعْصِمُكَ مِنْ نَسْرِ يُرْفَرُ فِيهِ عِزْرَائِيلُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ سَاعَةٌ مَنْ لَمْ يَأْتِ فِيهَا عَزِيزًا مَاتَ وَهُوَ ذَلِيلُ
أِلَى الْحَيَاةِ سَكَنْتَ وَهِيَ مَصَارِعُ وَإِلَى الْأَمَانِي يَسْكُنُ الْمَسَاوِلُ
لَا تَحْفَلَنَّ بِيَوْسَهَا وَنَعِيمِهَا نَعْمَى الْحَيَاةِ وَبِوُسْهَا تَضْلِيلُ
مَا بَيْنَ نَضْرَتِهَا وَبَيْنَ ذُبُولِهَا عُمُرُ الْوُرُودِ وَإِنَّهُ لَقَلِيلُ

(*) فتحمى ونورى هما الطياران العثمانيان اللذان قدما إلى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما فسقطت بهما فماتا فكان لمصاهبهما في مصر أسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ ماتزال تربط المصريين بالعثمانيين

(١) السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى

هذا بَشِيرُ الأَمْسِ أصبحَ ناعياً
يَجْرِي من العَبْرَاتِ حَوْلَ حَدِيثِهِ
ولرُبِّ أعراسٍ خَبَانٌ مآتماً
يا أيها الشَّهَداءُ لَنْ يُنْسَى لَكُمْ
والمجد في الدنيا لأوَّلِ مُبْتَنٍ
لولا نفوسٌ زُلْنَ في سُبُلِ العُلَى
والناسُ باذِلٌ رُوحِهِ أوْ مَالِهِ
والتَّصَرُّعُ غُرَّتُهُ الطَّلَاعُ في الوغَى
كم ألفَ ميلٍ نحوَ مصرَ قَطَعْتُمُو
(طوروس) تحتكمُ وُضْئِلُ طَرْفِهِ
ترخونَ للريحِ العِنانَ وأنها
اثْنينِ إِشْرَ اثْنينِ لم يَخْطُرْ لَكُمْ
ومن العجائبِ في زَمَانِكَ أنْ يَنْفَى
لو كان يُفَدَى هالِكٌ لَفَدَا كَمُو

كالحُلْمِ جاءَ بضدِّه التَّأويلُ
ما كَانَ مِنْ فَرَجٍ عليه يَسِيلُ
كالرُّقْطِ في ظلِّ الرِّياضِ ثَقِيلُ^(١)
فَتَحَّ أَغْرُ على السَّماءِ جَمِيلُ
وَلَمَنْ يُشِيدُ بَعْدَهُ فيطِيلُ
لَمْ يَهْدِ فِيهَا السَّالِكِينَ دَلِيلُ
أو عِلْمِهِ والآخرونَ فُضُولُ
والتَّابِعُونَ مِنَ الخَمِيسِ حُجُولُ^(٢)
فِيمَ الوقوفِ ودونَ مصرٍ مِيلُ ؟
لَمَّا طَلَعْتُمْ في السَّحَابِ كَلِيلُ
لَكُمْو على طُغْيَانِهَا لَذَلُولُ
أَنَّ المنيَّةَ ثَالِثُ وزَمِيلُ
لَكَ في الحَيَاةِ وفي الماتِ خَلِيلُ
في الجَوِّ نَسْرٌ بالحَيَاةِ بَحِيلُ

(١) يريد أن الأحزان تختفي في الأفراح كما تكمن الحيات الرقطة وقت القبولولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الأحزان في ثنايا الأفراح مسمم لجوها مانع من الاستمتاع بكامل سرورها (٢) الخميس : الجيش والحجول أصلها من اللون الأبيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات ، يقول أن الذين يقدمون في أوائل الجيوش يكونون في جسم النصر أشبه بالغرة وهي لا تكون إلا في الوجه على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون إلا في الأيدي والأرجل وطبيعي أن الوجه أشرف وإن كانت الحجول بعض سمات الجمال

- أَيُّ الْغَزَاةِ أُولَى الشَّهَادَةِ قَبْلَكُمْ
يَعْدُو عَلَيْكُمْ بِالتَّحِيَّةِ أَهْلُهَا
(إِدْرِيسُ) فَوْقَ يَمِينِهِ رِيحَانَةٌ
فِي عَالَمِ سُكَّانِهِ أَنْفَاسُهُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْأَذَى
كَانَتْ مُطَهَّرَةً الْأَدِيمِ نَقِيَّةً
يَتَوَجَّهُ الْعَانِي إِلَى رَحْمَتِهَا
وَيُشِيرُ بِالرَّأْسِ الْمَكَلَّلِ نَحْوَهَا
وَالْيَوْمَ لِلشَّهَوَاتِ فِيهَا وَالْهَوَى
أَضْحَتْ وَمِنْ سَفْنِ الْجَوَاءِ طَوَائِفُ
وَأَزِيلَ هَيْكَلُهَا الْمَصُونُ وَسِرُّهُ
- عَرَضُ السَّمَاءِ ضَرِيحُهُمُ وَالطُّولُ؟^(١)
وَيُرْفَرِفُ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ
وَيَسُوعُ فَوْقَ يَمِينِهِ إِكْلِيلُ^(٢)
طَيْبٌ وَهَمْسُ حَدِيثِهِمْ إِنْجِيلُ^(٣)
فِي يَوْمٍ يُفْسِدُ فِي السَّمَاءِ الْجِيلُ^(٤)
لَا آدَمُ فِيهَا وَلَا قَائِلُ^(٥)
وَيُرَى بِهَا بَرْقُ الرَّجَاءِ عَلِيلُ
شَيْخٌ وَبِاللَّحْظِ الْبَرَى بَتُولُ^(٦)
سَيْلٌ وَلِلدَّمِ وَالدَّمُوعِ مَسِيلُ
فِيهَا وَمِنْ خَيْلِ الْهَوَاءِ رَعِيلُ^(٧)
وَالدَّهْرُ لِلْسَّرِ الْمَصُونِ مُذِيلُ^(٨)

(١) في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين إذ يقول لهم أن الغزاة وهم موضع الاجلال والاكبار تشق قبورهم في الأرض ، ولكن أضرحتكم تخط في السماء (٢) يسوع : هو عيسى بن مريم ، وإدريس : هو أحد الأنبياء الرسل ، وقد خص إدريس بالذكر لما جاء في قصة الاسراء من أن النبي صلوات الله عليه رآه قائماً على باب أحد السموات السبع فسأل جبريل من هنا فقال : أخوك إدريس (٣) قوله وهمس حديثهم إنجيل : يقصد أن أحاديثهم طهر وتقديس (٤) يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ الطيارون ميداناً للحروب فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب أوطانهم (٥) يريد بقائيل الإشارة إلى أول دم أراقه الانسان ظلماً لأخيه الانسان (٦) الرأس المكلل : الذي يتوجه الشيب وهذه كناية عن حالة الضعف (٧) خيل الهواء : الطيارات : والرعي : القطعة من الخيل قدر العشرين أو الحسة والعشرين (٨) مذيل : مبن ، أى أن الدهر لم يحسن حفظ هذا السر المصون فكأنه أهانه

هَلَمْتُ (دَمَشْقُ) وَأَقْبَلْتُ فِي أَهْلِهَا
مَشَتْ الشَّجُونُ بِهَا وَعَمَّ غِيَاظُهَا
فِي كُلِّ سَهْلٍ أَنَّهُ وَمَنَاحَةٌ
وَكُنَّا نُنْعِتُ أُمِّيَّةً كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ وَأَزْلَفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعَشٍ كَالثُّرَيَّا مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكَفَّنٌ
أَعْوَادُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَأَصْلُهُ
يَمِشِي الْجَنُودُ بِهِ وَلَوْلَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلْتُمْ بُقْعَةً فِيهَا الْهُدَى
عَظُمَتْ وَجَلَّ ضَرْيُحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا

مَلْهُوفَةً لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ
بَيْنَ الْجُدَاوِلِ وَالْعُيُونِ ذُبُولُ^(١)
وَبِكُلِّ حَزَبٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
لِلْمَسْجِدِ الْأُمَوِيِّ فَهُوَ طُلُولُ^(٢)
لَكُمْ الصَّلَاةُ وَقُرْبُ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ وَالسَّمَاءِ أَصِيلُ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلُ
بَيْنَ (السَّهْيِ) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولُ^(٣)
أُولَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جَبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوٍ وَالسَّمَاحُ نَزِيلُ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولُ^(٤)

شَعْرَى إِذَا جُبَّتَ الْبَحَارَ ثَلَاثَةٌ
وَتَدَاوَلَتْكَ عِصَابَةٌ عَرِيَّةٌ
وَبَلَغْتَ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُودَةً
قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَلَا إِلَهَ

وَحَوَاكِ ظِلٌّ فِي (فُرُوقِ) ظَلِيلُ^(٥)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نَزُولُ
لِئُسْتَوْرِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْيِيلُ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَظِيمِ جَمِيلُ

(١) الغبط : البستان ويقصد بالعيون : عيون الماء (٢) طول : جمع طلل وهو ما شُيِّعَ مِنْ آثَارِ الْبِنَاءِ (٣) المشتري : من الكواكب السيارة (٤) يقصد بيوسف : صلاح الدين الأيوبي (٥) جبت : قطعت وفروق : الأستانة وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية وقتئذ

تلك الخطوبُ وقد حتمت شطرها
 ان تفقدوا الآساد أو أشبالها
 صبراً فأجرُ المسلمين وأجرُكم
 يامن خلائته الرّصينة عصمة
 والله يعلم أنّ في خلفائه
 والعدل يرفع للمالك حائطاً
 هذا مقام أنت فيه محمد
 بالله بالإسلام بالجرح الذي
 إلّا حلت عن السجين وثاقه
 أيقول واشٍ أو يُردّد شامت
 هو من سيوفك أنعمدوه لريمة
 فاذكروا أمير المؤمنين بلاءه
 ناء الفرات بشطرها والنيل
 فالغاب من أمثالها مأهول
 عند الإله وإنّه لجزيل
 للحق أنت بأن يحقّ كفيل
 عدلاً يقيم الملك حين يميل
 لا الجيش يرفعه ولا الأسطول
 والرقق عند محمد مأمول^(١)
 ما أنفك في جنب الهلال يسيل
 إنّ الوثاق على الأسود ثقل^(٢)
 صنديد (برقة) مؤثّق مكبول^(٣)
 ما كان يُعمد سيفك المسلول
 واستبقه إنّ السيوف قليل

(١) كان يخاطب الخليفة محمد رشاد (٢) السجين : هو عزيز بك المصرى القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام أغار عليها الطليان ، وقد وثق به للحكومة التركية فاعتقلته وزجّت به للسجن ولم يخرج إلا بتحقيق وشفاعة مصرية كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها ومن أجل مظاهرها (٣) برقة : إحدى المدن الكبيرة بطرابلس الغرب دارت فيها أهم الوقائع الحربية في تلك الاغارة وفيها لمع مجد عزيز بك

على باشا أبو الفتوح

ما بين دَمْعِي الْمُسْبِلِ عهدٌ وبين ثَرَى (على)
 عهدٌ (البقيع) وساكني هـ على الحَيَا الْمُتَهَلِّلِ^(١)
 والدَّمْعُ مَرُوحَةٌ الْحَزِي نِ وَرَاحَةُ الْمُتَمَلِّلِ
 نَمَضَى وَيَلْحَقُ مِنْ سَلَا فِي الْغَابِرِينَ بَيْنَ سُلَى
 كَمَ مِنْ تُرَابٍ بِالْدُمُ عَ عَلَى الزَّمَانِ مُبْلَلِ
 كَالْقَبْرِ مَا لَمْ يُبْلَ فِي هـ مِنْ الْعِظَامِ وَمَا بَلَى
 رِيَّانٍ مِنْ مَجْدٍ يَعِ زَ عَلَى الْقُصُورِ مُؤَثِّلِ
 أَمَسْتُ جَوَانِبَهُ قَرَا رَاً لِلنُّجُومِ الْأَفَلِ
 وَحَدِيثُهُمْ مِسْكُ النَّدِ يَّ وَعَبْرٌ فِي الْمَحْفَلِ

قُلْ لِلنَّعَى هَتَكَتَ دَمَ عَ الصَّابِرِ الْمُتَجَمِّلِ^(٢)
 الْمُلتَقَى الْأَحْدَاثِ إِنْ نَزَلَتْ كَأَنْ لَمْ تَنْزِلْ
 حَمَلِ الْأَسَى (بَابِي الْفَتْوَى) حَ عَلَى مَا لَمْ أَحْمِلِ^(٣)

(*) على باشا أبو الفتوح أحد نواب مصر الذين اشتركوا في تهديد الطريق لتهضمتها ،
 كان حقوقياً ضليعاً وأسندت له وكالة وزارة المعارف فكان موضع الفخر والأمل للبلاد ،
 وقد توفي سنة ١٩١٣ فعد موته خسارة وطنية كبرى
 (١) البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة (٢) المتجمل : الذي يمدح
 همه في صدره احتساباً ويظهر عكسه للناس (٣) الأسى : الحزن

حتى ذهلتُ ومن يَذُقْ فقد الأُحبة يذهَلْ
 فعتبتُ في رُكنِ (القضا ء) على القضاء المُنزلْ
 لهفي على ذاك الشبا ب وذلك المُستقبلْ
 وعلى المعارف إذ خلت من رُكنها والموئل^(١)
 وعلى شمائل كالرُبى بين الصّبا والجدولْ
 وحياء وجهٍ كان يُؤثر عن «يسوع» المرسلْ

يا راوياً تحت الصفيح من الكرى والجندل^(٢)
 ومُسَرَّبلاً حُلَلِ الوزا رة بات غير مُسَرَّبَلْ
 ومُوسَّداً حُفَرَ الثرى بعد البناء الأطولْ
 إني التفتُ إلى الشبا ب الغابر المتملْ
 ووقفتُ ما بين المحق ق فيه والمتخيلْ
 فرأيتُ أياماً عَجْد ن وليتها لم تعجلْ
 كانت مُوطَّاةً المها د لنا عذاب المنهلْ
 ذهبت كحلمٍ يبد أن الحلم لم يتأولْ
 إذ نحن في ظلّ الشبا ب الوارف المتهدل^(٣)

(١) الموئل : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة (٢) يريد بالصفوح والجندل : حجارة
 الفبر، يستعمل بالفقيد وهو المرفه في الحياة كيف ينال هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة
 وهذا حذق في سياق الترفع بأسلوب الاستعبار (٣) المتهدل : من قولهم تهدلت أغصان
 الشجر إذا تدلت

جارات في دار النوى مُتقابِلان بمنزل
 أيكي وأيكيك ضاحكا ن على خمائل مونبلي^(١)
 والدرسُ يجمعني بأف ضل طالب ومُحصِّل
 أيامَ تبذلُ في سبي ل العلم ما لم يُبذل
 غَضَّ الشباب فكيف كنه ت عن الشباب بمعزل
 وإذا دعاكَ إلى الهوى داعي الصِّبا لم تحفل
 ولو اطلعت على الحيا ق فعلت ما لم يفعل
 لم يدِرِ إلا الله ما خبأت لك الدنيا ولي
 تجرى بنا لمفتِّح بين الغيوب ومُقفَل
 حتى تبدَّلنا وذا لك العهد لم يتبدَّل
 هاتيك أيامُ الشبا ب المُحسن المُفضَّل
 من فاته ظلُّ الشبي به عاش غير مُظلل

يا راحلاً أخلى الديا ر وفضله لم يرَحَل
 تتحمَّلُ الآمالُ إنا ر شبابه المتحمَّل^(٢)
 مَشَتِ الشبيبةُ جَحْفلاً تكي لواء الجحفل^(٣)

(١) يشير في هذا البيت والذي قبله إلى أن الفقيه كان هو وأمير الشعراء زميلين
 وصديقين كانا يطلبان العلم معا في جامعة « مونبليه » وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة والأكثر
 في الأصل : عش الطائر والخمائل : النباتات الكريمة كالخداث والياسمين
 (٢) الشباب المتحمل : أي الراحل (٣) الجحفل : الجيش

فانظر سريرك هل جرى فوق الدموع الهطل
الله في وطن ضاع في الركن واهى المعقل
وأب وراءك حزنه لنواك حزن المشكل
يهب الضياع العامرا ت لمن يرد له « على »
ليس الغنى من البرية غيرة ذى البال الخلي
ونجبة بين العقاب تل همها لا ينسل^(١)
دخلت منازلها المنو ن على الجرى المشبل^(٢)
كسرت جناح منعم ورمت فؤاد مدلل
فكان آلك من شيع ومريم ومرمل
آل « الحسين » (بكر بلا) في كرية لا تنجلي^(٣)
خلع الشباب على القنا وبذلتها للمعضل^(٤)
والسيف أرحم قاتلا من علة في مقتل
فاذهب كما ذهب الحسيه ن إلى الجوار الأفضل
فكلا كما زين الشبا ب بجنة الله العلى

(١) لا ينسل أى لا يمضى ولا يبارح مكانه من قلبها (٢) المشبل هو الذى يلد الأشبال وهى أولاد السباع (٣) كربلاء : اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه (٤) يشبه الفقيد بالحسين بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل أوأنه ، كأنه يرى أن الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها وهذا لا ينافى الاعتقاد بالأجل المكتوب فقد تمثل الحسين نفسه عند ما رأى أن لا مفر من القتل بقول بعضهم :
فلو ترك القطا ليلا نام

جورجى زيدان

ممالك الشرق أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا فى مآثرها
وصار ما تتغنى من محاسنها
إذا جفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسامها
نوابغ الشرق هزّوه لعلّ به
إن تنفخوا فيه من رُوح البيان ومن
لا تجعلوا الدين باب الشرّ بينكم
ما الدين إلا تراث الناس قبلكمو
ليس الغلوّ أميناً فى مشورته
لا تطلبوا حقكم بغياً ولا صلفاً
وتلك دُولاته أم رَسْمها البالى^(١)
والدهر بالناس من حالٍ إلى حال
حديث ذى مِحْنَةٍ عن صفوه الخالى
كانّها غابةٌ من غير رُبّال^(٢)
لفاتك من عوادي الذلّ قتال
من الليالى جُودَ اليأس السالى
حَقِيقَةُ العلم يَهْضُ بَعْدَ إعضال
ولا محلّ مُباهاةٍ وإدلال
كلُّ امرئٍ لأبيه تابعٌ تال
مناهجُ الرشِدِ قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحقّ عن باغٍ ومُختال

(*) الأستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال الغراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والأدب ، الذين يرجع إلى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والأدبى ما يكتفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين

(١) الأدراس جمع دارس وهو الطريق الخفى أو التوب الخلق ، والأطلال جمع طلل وهو ما شخس من آثار الديار ، وهذا المطلع الشعري ملآن بالتفجع على ما صارت إليه ممالك الشرق فى هذه الأيام فهو يسأل مستكراً : أهذه ممالك حقاً ، أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت
(٢) رُبّال : أسد

ولا يَضِيعَنَّ بالإهمال جانبُه
 كم هَمَّةٍ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرَى شَرَفِ
 والعِلْمُ في فَضْلِهِ أَوْ في مَفَاخِرِهِ
 إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
 يَقِلُّ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
 فَقَفَّ عَلَى أَهْلِهِ وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
 فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَرْوَاحِ فَاسِدُهُ
 وَرُبَّ صَاحِبِ دَرَسٍ لَوْ وَقَفَتْ بِهِ
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حَكْمَتُهُ
 (زَيْدَانِ) إِنِّي مَعَ الدُّنْيَا كَعَهْدِكَ لِي
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
 إِنْ تَمَشَّ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِي قَدَمٌ
 وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أُنْتَى لِي عَلَيْهِ يَدٌ
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي
 وَأَتْرَكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَأَرْغَنِ) الدِّيرِ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
 رَثَيْتُ قَبْلَكَ أَحِبَّابًا فَجِئْتُ بِهِمْ
 وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقًا غَيْرَ مُؤْتَمَنِ

فَرُبَّ مَصْلَحَةٍ ضَاعَتْ بِإِهْمَالِ
 وَنَوْمَةٍ هَدَمَتْ بُيُوتَ أَجْيَالِ
 رَكْنُ الْمَمَالِكِ صَدْرُ الدَّوَلَةِ الْحَالِي
 أَبِي لَهُ اللَّهُ أَنْ تَمُتْ بِأَغْلَالِ
 مَا تُقَدِّرُ النَّفْسُ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالِ
 كَنَاقِدٍ مُمَعْنٍ فِي كَفٍّ لَّالِ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهِمَا طِبُّ دَجَالِ
 رَأَيْتَ شَبَهَ عَلِيمٍ بَيْنَ جَهَالِ
 إِلَى كَهُولٍ وَشُبَّانٍ وَأَطْفَالِ
 رَضِيَ الصَّدِيقُ مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمَرُ الذَّيْلِ أَوْ أَعْرُ بِأَذْيَالِ
 جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعَ تَرَى كَوْنًا عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبَ صَنَادِيقُ بِأَقْفَالِ
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي^(١)
 وَرَحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
 كَلَمَاتٍ لِلْمَرْءِ فِي حَلٍّ وَتَرْحَالِ

أُرِحتَ بالكَّ من دُنْيا بِلَا خُلُقٍ
طالت عليك عوادي الدهرِ في حُشْنٍ
لم نأْتِهْ بِأَخٍ في العيشِ بعدَ أَخٍ
لا يَنْفَعُ النَّفْسَ فيه وهى حائِرةٌ
ما تصنعُ اليومَ من خيرٍ تَجِدُهُ غداً
قد أَكَمَلَ اللهُ ذِيَّكَ (الهِلالَ) لَنَا
ولا يَزَلْ في نفوسِ القارئِ له
فيه الروائعُ من عِلْمٍ ومن أدبٍ
وفيه هِمَّةٌ نفسٍ زانها خُلُقٌ
عَلَّمتْ كُلَّ نَوَّوِمٍ في الرجالِ به
ما كانَ من دُولِ الإِسْلامِ مُنْصَرِماً
نَرى به القومَ في عِزٍّ وفي ضَعْفٍ
وما عَرَضَتْ على الألبابِ فَاكِهَةٌ
وَضَعَتْ خَيْرَ (رواياتِ) الحِياةِ فَضْعُ
وَصِفْ لَنَا كيفَ تَجْفُو الرُّوحَ هَيْكَلُها
وهل تَحِنُّ إِلَيْهِ بعدَ فُرْقَتِهِ
هَضابُ بُنْيانٍ مِنْ مَناعِثِكَ اضْطَرَبَتْ
كَذلكَ الأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالِها

أليس في الموتِ أَقْصى راحةٍ البال؟
من التُّرابِ مع الأيامِ مُنْهالٍ
إِلَّا تَرَكْنَا رُفَاتاً عِنْدَ غُرْبالٍ
إِلَّا زَكَاةَ النُّهى والجاهِ والمالِ
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالٍ
فلا رَأى الدهرَ نَقْصاً بعدَ إِكمالِ
كَرامةِ الصُّحُفِ الأولى على التالى
ومن وقائعِ أَيامٍ وأحوالِ
هما لباغى المعالى خَيْرٌ مِنْوالِ
إِنْ الحِياةَ بِأَمالٍ وأعمالِ
صَوَّرَتْهُ كُلَّ أَيامٍ بِمِثْمالِ
والملكَ ما بَيْنَ إِدْبَارٍ وإِقْبالِ
كالْعِلْمِ يُبْرِزُهُ فى أَحْسَنِ القالِ
روايةَ الموتِ فى أَسْلوبِها العالى
وَيَسْتَبْدُ البلى بِالْهَيْكَلِ الخالى
كما يَحْنُ إِلَى أَوطانِهِ الجالى^(١)
كَأَنَّ بُنْيانَ مَرْمَى بَرْزَالِ
كَالْأَمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النافعِ العالى

شهداء العلم والغربة*

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُ الغالي
وبعضُ المنايا همّةٌ من ورائها
أعني جوداً بالدموعِ على دِم
تناهتْ به الأحداثُ من غُرْبَةِ النوى
جری أَرْجوانِيًّا كَمِيَّتًا مُشْعَشَعًا
ولا ذَ بقضبانِ الحديدِ شهيدُهُ
سلامٌ عليه في الحياةِ وهامداً
خليئاً قوماً في رُبَى الغربِ واسقيا
من الناعماتِ الراوياتِ من الصُّبا
نعاها لنا الناعي فإلَ على أبِ
وللمجدِ ما أبقى مِنَ المثلِ العالی
حياةً لأقوامٍ وَدُنیا لأجيالِ
كريمِ المُصنِّفِ من شبابِ وآمالِ
إلى حادثٍ من غُرْبَةِ الدهرِ قتالِ
بأبيضَ من غِسلِ الملائكِ سَلْسالِ^(١)
فَعادت رَفيقاً من عُيونِ وأظلالِ
وفي العُصْرِ الخالي وفي العالمِ التالی
رياحينَ هامٍ في الترابِ وأوصالِ^(٢)
ذوتُ بين حلٍّ في البلادِ وترحالِ
هَلُوعٍ وأُمِ (بالكنانة) مِشْكالِ

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقي العلم في جامعات أوروبا فاصطدم القطار الذي يقلهم من أرض إيطاليا فقتل إحدى عشر طالباً وجرى بهم إلى مصر فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيباً واشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوته والبلاد مشتعلة بنورتها في سنة ١٩٢٠

(١) الأرجواني منسوب إلى الأرجوان وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حرته . والكيت حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع المزوج بالماء والغسل بكسر الغين ما يغسل به ، يصف دم هؤلاء الشهداء بأنه يجري أحمر مشوباً بسواد ممزوجاً بلون أبيض كأنه الماء السلسال الذي أصابه من غسل الملائكة
(٢) الأوصال : لجسم الانسان : الأعضاء

طوى الغرب نحو الشرق يعدو سليلكه
يُسِرُّ إلى النفس الأسى غير هامس
بمضطرب في البر والبحر مرقال^(١)
ويُلْقِ على القلب الشجى غير قوال
سماء الحمى بالشاطئين وأرضه
مناحة أقار ومائتم أشبال

تُرى الريح تدرى ما الذى قد أعادها
يُقلُّ من الفتيان أشبال غابة
بساطاً ولكن من حديدٍ وأثقال
ثنته العوادي دون (أو دين) فائثنى
غداة على الأخطار رُكاب أهوال
قد اعتنقا تحت الدخان كما التقى
بآخر من دهم المقادير ذيال^(٢)
كيمان في داج من النقع مُنْجَال^(٣)
على ناعم غصن من الزهر منهل
طُلوع المنايا من ثنيات آجال^(٤)
إلى سفر ينوونه غير قفال
فسيبحان من يرمى الحديد وبأسه
ومن يأخذ السارين بالفجر طالعا
ومن يجعل الاسفار للناس همة

فيانا قليهم لو تركتم رفاتهم
وين (غريبالدى) (وكافور) مضجع
أقام يتيماً في حراسة لال^(٥)
لنزاع أمصار على الحق نزال^(٦)
وضجة أتراب عليهم وأمثال؟
فهل عطفتكم رنة الأهل والحمى

(١) سليلك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى وضرب به المثل في السرعة ، أراد تشبيه الناعم به . مرقال : المشية السريعة (٢) دهم جمع أدم : الأسود . وذبال : طويل الذيل والذيل من كل شيء آخره ومن الفرس ذنبه (٣) كيان : مثنى كى وهو الشجاع المتكى أى المتغطى في سلاحه . والنقع : الغبار (٤) الثنيات : قم الجبال (٥) اليتيم المقصود هنا اللؤلؤ . اللال : بائع اللؤلؤ وصاندها وصانعها (٦) وغريبالدى وكافور بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية في إيطاليا

لئن فات مصرًا أن يموتوا بأرضها
وما شغلهم عن هواها قيامة
حملتهم من الغرب الشمس لمشرق
عواثر لم تبلغ صباها ولم تنل
يطاف بهم نعشًا فنعشًا كأنهم
توايت في الأعناق ترى زكية
ملففة في حلة شفقية
أظلل جلال العلم والموت وفدها
تفارق داراً من غرور وباطل
فيا حلبة رقت على البحر حلبة
جرت بين إيماض العواصم بالضحي
كثيرة باغى السبق لم ير مثلها
لك الله هذا الخطب في الوهم لم يقع
بلى كل ذي نفس أخو الموت وابنه
وليس عجيباً أن يموت أخو الصبا

لقد ظفروا بالبعث من تربها الغالى
إذا اعتل رهن الحبسين بأشغال^(١)
تلقى سناها مظماً كاسف البال
مداها ولم توصل ضحاهها بأصال
مصاحف لم يعل المصل على التالى^(٢)
كتابت موسى في مناكب إسرائيل^(٣)
هلاية من راية النيل تمثال
فلم تلق إلا في خشوع وإجلال
إلى منزل من جيرة الحق محلال
وهزت بها (حلوان) أعطاف مختال^(٤)
وبين ابتسام الثغر بالموكب الحالى
على عهد اسماعيل ذى الطول والنال^(٥)
وتلك المنايا لم يكن على بال
وإن جر أذيال الحداثة والخال
ولكن عجيب عيشه عيشة السالى

(١) رهن الحبسين : أول ما أطلق هذا التعبير كان يطلق على أبي العلاء المعرى . والحبسان هما
العمى ولزومه البيت (٢) المصلى هو الذى يحى أول الحيل فى السبق والتالى هو الذى يحى تالياً له
(٣) تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام وألقى فى البحر فالتقطه آل فرعون
وقاموا على تربته حتى كبر واسرال : أى إسرائيل (٤) الحلبة : الحيل التى يتجمع للسباق . حلوان :
اسم الباخرة التى أقلت رفات الشهداء فى عودتهم إلى مصر (٥) النال : العطاء وفى هذا البيت إشارة
إلى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا

وكلُّ شبابٍ أو مَشِيبٍ رهينةٌ
وما الشَّيبُ من خَيْلِ العُلى فاركب الصِّبا
يَسُنُّ الشَّبابُ البأسَ والجودَ للفتى
ويا نَشَأَ النيلِ الكريمِ عزاءكم
فهذا هو الحقُّ الذى لا يَرُدُّه
عليكم لواءُ العلمِ فالفوزُ تحته
إذا مالَ صَفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لاعلمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تَرَوَّدُوا
إذا جَزِعَ الفتيانُ فى وَقْعِ حادثٍ
ولولا مَعانٍ فى الفِدَى لم تُعَانِه
فَغَنُّوا بهاتيكِ المِصارِعِ بينكم
أَلَسْتُمْ بنى القومِ الذين تَكَبَّرُوا
رُدِّدْتُمْ إلى فرعونَ جَدًّا وربما

بمُعْتَرَضٍ من حادثِ الدهرِ مُعْتَالٍ
إلى المجدِ تركبُ متنَ أَقْدَرِ جَوَالٍ
إذا الشَّيبُ سَنَّ البخلَ بالنفسِ والمالِ
ولا تذكروا الأقدارَ إلَّا بأجمالٍ
تَأَفُّفٌ قالٍ أو تَلَطُّفٌ مُحْتَالٌ^(١)
وليس إذا الأعلامُ خانت بِخَذَالٍ^(٢)
وَصُولَ مَسَاعٍ لا مَلُولٍ ولا آلٍ^(٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافَ جهالٍ
يِئانًا جُزَافَ الكَيْلِ كالحِشْفِ البالِ^(٤)
فَمَنْ جَلِيلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحالِ؟
نُفُوسُ الحواريين أو مُهَيِّجُ الآلِ^(٥)
تَرَنَّمَ أبطالٍ بأيامٍ أبطالٍ
على الضرباتِ السَّبعِ فى الأبدِ الخالى^(٦)
رجعتم لَعَمِّ فى القبائلِ أو خال

(١) قال : مبغض (٢) عليكم لواء العلم أى الزمو أو التزموا (٣) آل من قولهم : هو لا يألوا جهداً (٤) الحشف البالى : العر اليابس (٥) الحواريون : أصحاب عيسى : والآل : أصحاب محمد صلوات الله عليهم (٦) الضربات السبع : يشير إلى نوازل سماوية امتحن الله بها قدماء المصريين ويريد بالأبد الزمن القديم المديد

سعيد بك زغلول

آل (زغلول) حسبكم من عزاء
في خلال الخطوب مراعٍ إلا
حمل الرزء عنكم في (سعيد)
قددهاه من فقدده مدهاهم
فكما كان ذخركم ومناكم
ليت من فك أسركم لم يكله
حجبت من ربيعه مارجوتم
آنست صيحة فررت عليها
إنما من كتابه يتوفى المر
لست تدرى الحام بالغاب هل حا
يا (سعيد) اتد ورفقا بشيخ
ما كفاه نواب الحق حتى
نجأ الدهر فاقتضبت القوافي

سنة الموت في النبي وآله
أنها دون صبركم وجماله
بلد شيخكم أبو أماله^(١)
وبكى ما بكيت من خلاله
كان من ذخره ومن أماله
للمنايا تمده في اعتقاله
وطوت رحلة العلى من هلاله
وتخطت شبابه لم تباله
لا من شبابه واكتهاله
م على الليث أم على أشباله
والد من لواعب الشكل وآله^(٢)
زدت في هممه وفي أشغاله
من فجاءته وخطف ارتجاله

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة وبشر طلعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، قضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متنبيا له

(١) شيخكم أبو أماله : هو الزعيم سعد باشا والبلد : مصر

(٢) الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد

قم فشهد لو استطعت قياماً
 كان لى منك فى الجامع راو
 فطن للصّاح من لؤلؤ القو
 لم يكن فى غلوّه ضيق الصّد
 لا يعادى ويثقى أن يعادى
 فامض فى ذمّة الشباب تقيّاً
 إن للعصر والحياة للوئما
 صانك الله من فساد زمان
 سيقولون ما رثاه على الفضل
 أيهم من أتى برأس كليب
 ليس بينى وبين خالك إلاّ
 أتمنى لمصر أن يجرى الخير لها
 لست أرجوه كالرجال لصيد
 كيف أرجو (أبا سعيد) لشيء
 هو أهل لأن يردّ لقومى
 وأنا المرء لم أر الحق إلاّ
 ربّ حرّ صنعت فيه ثناء
 عجز الناحتون عن تمثاله^(١)
 حسرة الشعر والتّيع خياله
 عجز (ابن الحسين) عن أمثاله^(٢)
 ل وأدرى بهنّ من لاله^(٣)
 ر ولا كان عاجزاً فى اعتداله
 ويحلى سبيل من لم يؤاله
 طاهراً ما ثنيت من اذياله
 لست من أهله ولا من بحاله
 دنس اللؤم من ثياب رجاله
 أوشى القطر من عياء احتلاله
 أننى ما حييت فى إجلاله
 من حرام انتخابهم أو حلاله
 كان يقضى بكفره وضلاله
 أمرهم فى حقيقة استقلاله
 كنت من حزبه ومن عمّاله
 عجز الناحتون عن تمثاله^(٤)

(١) ابن الحسين : الشاعر المتنبى ، وراوى الشاعر . وراوته : الذى يروى شعره ويحفظه
 (٢) اللال : صانع اللؤلؤ وباعه (٣) يقول أننى كثيراً ما أصنع للأحرار قصائد ثناء فتقوم
 فى تصويرهم وتخليد اشكالهم ومزاياهم مقام التماثيل التى تعجز المثالين الناحتين أن يصنعوا مثالها

أمين بك الرافعى

مَالُ أَحِبَّائِهِ خَلِيلاً خَلِيلاً وَقَوَّلَى اللداتُ إِلَّا قَلِيلاً
نَصَلُوا أَمْسٍ مِنْ غُبَارِ اللَّيَالَى وَمَضَى وَحْدَهُ يَحْتُ الرَحِيلَا^(١)
سَكَنْتَ مِنْهُمْ الرُّكَبُ كَأَنَّ لَمْ تَضْطَرِبْ سَاعَةً وَلَمْ تَمُضْ مِيلَا
جُرِّدُوا مِنْ مَنَازِلِ الْأَرْضِ إِلَّا حَجَرًا دَارِسًا وَرَمَلًا مَهِيلَا^(٢)
وَتَعَرَّوْا إِلَى الْبِلَى فَكَسَاهُمْ خُشْنَةُ اللَّحْدِ وَالذُّجَى الْمَسْدُولَا
فِي يَبَابٍ مِنَ الثَّرَى رَدَّهُ الْمَوْتُ تَقِيًّا مِنَ الْحَقُودِ غَسِيلَا^(٣)
طَرَحُوا عِنْدَهُ الهمومَ وَقَالُوا إِنَّ عِبَاءَ الْحَيَاةِ كَانَ ثَقِيلَا
إِنَّمَا الْعَالَمُ الَّذِي مِنْهُ جِئْنَا مَلْعَبٌ لَا يُنَوِّعُ التَّمثِيلَا

(*) أمين بك الرافعى كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين يعد مثالا عالياً لطهارة الذمة ونبل الغاية ونزاهة الضمير وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقدوه مواقف تضحية لا يصبر عليها إلا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة . وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٨

(١) نصلوا من غبار الليالى تعبير كئيب عن الموت . إذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها وليس فى إمكان الحى التوصل من هذه الأحداث إلا بالموت : يقول أن أحبابه وخلانه سبقوه وتصلوا من الدنيا وحوادثها وهاهو ماض على أثرهم مسرعاً ليلحق بهم وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا (٢) يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى أيديهم من ممتلكاتهم إلا الحجر الموضوع تحت رؤوسهم والتراب المهيل فوق قبورهم فكأنه يقول وليت شعرى بعد لم يتقاتل الناس ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع وهم إذا ماتوا لا يصبحهم من هذه الممتلكات إلا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى رممهم (٣) اليباب : الخراب يقول إن هذا اليباب الذى نسميه بالمقابر موضع تمام الموت من الأكداد وغسله من الأحقاد فهو من أجل ذلك صار أرواح للأرواح من المواضع الآهلة بالعمران

بطل الموت في الرواية ركنٌ بنيت منه هيكلاً وفصولاً
كلما راح أو غدا الموت فيها سقط السُّرُّ بالدموع بليلاً

ذكريات من الأحبة تُمحي بيدٍ للزمان تمحو الطلولا
كل رَسَمٍ من منزلٍ أوحيبٍ سوف يمشی البلى عليه مُحِيلاً
رُبَّ تَكلٍ أساك من قرحة الشك لي ورزءٌ نساك رزءاً جليلاً

يابنات القريض قمن مناحا ت وأرسلن لوعةً وعويلاً
من بنات الهديل أتنن أحنى نعمة في الأسى وأشجى هديلاً^(١)
إن دمعاً تذرفن إثر رفاقى سوف يبكي به الخليلُ الخليلاً
ربَّ يومٍ يُناح فيه علينا لو نُحِصُّ النواح والترتيلاً
بمراثٍ كُتِبْنَ بالدمع عنا أسطراً من جوى وأخرى غليلاً
يجدُ القائلون فيها المعانى يوم لا يأذن البلى أن تقولاً

أخذ الموت من يد الحق سيفاً خالدى الغرار عَضْباً صقيلاً^(٢)

(١) الهديل : الحمام ، وصوت الحمام ، والهديل أيضاً فرخ قالوا أنه كان على عهد نوح فصاده جراح من جوارح الطير فليس من حمامة إلا وهى تبكى عليه (٢) العضب : السيف والغرار : حد السيف وقوله خالدى نسبة إلى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول

مِنْ سَيْوِفِ الْجِهَادِ فَوَلَاذِهِ الْحَقُّ
 لَمَسْتَهُ يَدُ السَّمَاءِ فَكَانَ الْبَرُّ
 وَإِبَاءُ الرِّجَالِ أَمْضَى مِنَ السَّيِّئِ
 رُبَّ قَلْبٍ أَصَارَهُ الْخُلُقُ ضَرْغًا
 قِيلَ حَلَلَهُ قُلْتُ عِرْقُهُ مِنَ التَّبَةِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا فَكَانَ كَاللَّيْثِ أَبِي
 تَأْكُلُ الْهَرَّةُ الصَّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ هَبْوَهُ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَنْهَضَ الشَّيُوخَ وَأَذَكِي
 وَمِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمَنْ التَّقْدِرِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى الصَّدَقَ دِيدَنًا لَسِيلِ
 عَاشَ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ وَلَمْ يَجْ

قُتُّ فَهَلْ كَانَتْ قَيْنُهُ جَبْرِيلاً؟^(١)
 قَ وَالرَّعْدَ خَفَقَةً وَصَلِيلًا
 فِ عَلَى كَفِّ فَارِسٍ مَسْلُولا
 مَا وَصَدِرَ أَصَارَهُ الْحَقُّ غِيلًا^(٢)
 رَ أَرَاكَ الْبَيَانَ وَالتَّحْلِيلَا
 لِحَقَّةً حَرَّةً وَصَبْرًا جَمِيلَا
 رَ إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا
 مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلَا
 عَتَ وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلَا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ عُقُولَا
 فِي الشَّبَابِ الطَّمَحَ وَالتَّأْمِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلَا
 يُشَبِّهُ الْبَغْيَ وَالْخَنَا وَالْفُضُولَا
 رَافِعِينَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 عَلَّ شُؤْنِ النَّفُوسِ قَالًا وَقِيلَا

(٢) الضَّرْغَامُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ

(١) الْفَيْنُ : هُوَ الْحَدَادُ الَّذِي يَصْنَعُ السَّيُوفَ

وَالْغِيلُ : مَوْضِعُ الْأَسَدِ

قد فقدنا به بقية رهط
حر كوه وكان بالأمس كالكم
يا أمين الحقوق أديت حتى
ولو استطعت زدت مصر من الح
لست أنساك قابعا بين درجي
قد تواريت في الخشوع نخالو
سائل (الشعب) عنك و (العلم) الخفاق أو سائل اللواء الظليل^(١)
كم إمام قربت في الصف منه
تشد الناس في القضية لحنا
ماضيا في الجهاد لم تتأخر
ما ثبالي مضيت وحدك تحمي
و مغمق قعدت منه رسيلا
كالحواري رتل الانجيلا
ترن الصف أو تقيم الرعيلا^(٢)
حوذة الحق أم مضيت قبلا

إن يفت فيك منبر الأمس شعري
جل عن منشد سوى الده
إن لي المنبر الذي لن يزولا
ر يلقيه على الغابرين جيلا جيلا

(١) الكهف : كالبيت المنقور في الجبل : والرقم : يقال هو الكتاب وإذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقم معناه أنها كانت وقتئذ مبسوطة خالية مهيأة لأن يخط فوقها حروف الحياة الأولى ولو سئل أحد الحكماء ما هي الحروف الأولى للحياة لأجاب على الفور هي اليقظة ، ولعمري أن ربة الحكمة إذن هي التي ألهمت أمير الشعراء قوله في البيت السابق : أيقظوا النيل واديا ونزيلا ، ففي تصويره الذهني لمعني اليقظة سبق خياله إلى تشبيه سهول وادي النيل بالرقم (٢) الشعب والعلم واللواء : أسماء صحف كان الفقيد يحررها مناضلا فيها عن مبادئه (٣) الرعيلا : طائفة من الخيل ، والمراد أنه كان في جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ويرد الطوائف إذا نفرت

الشيخ سلامه حجازي*

يا ثرى النيل في نواحيك طيرٌ كان دُنيا وكان فرحة جيل
لم يزل ينزلُ الخُائلَ حتى . حلَّ في ربوةٍ على سلسيل
أقعد الروضَ في الحياة مليًّا وأقامَ الرُّبى بسحر الهديل^(١)
يالواء الغناء في دولة الفنِّ إليك اتَّجَّهْتُ بالأكيل
عبقرياً كأنه زنبقُ الخلد على فرعة السرى الأسيل^(٢)
أين من مسمع الزمان أغانيَّ عليهنَّ روعة التمثيل
أين صوتُ كأنه رنةُ البلبَل في الناعم الوريث الظليل
فيه من نعمة المزامير معنىً وعليه قداسةُ الترتيل
كلما رنَّ في المسارح «إن كنتُ» انثنى بالهتاف والتَّهليل^(٣)
كعتاب الحبيب في أذنِ الصَّبِّ وهمس النَّدِيم حول الشَّمول^(٤)
كيف اخواننا هناك على الكوثر بين الصِّبا وبين القبول^(٥)

(*) بلغ الشيخ سلامه حجازي أعلى قم المجد في فني الغناء والتمثيل في عصره ، وقد روى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً فتألف جماعة من أهل الفضل وانفقوا على ثقل جثمانه إلى ضريح يناسب وهذا التقدير ، ورأوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيداً لذكرى الفقيه وتم لهم ذلك ، وأقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة العصماء

(١) الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام (٢) السرى : الجدول

(٣) إن كنت : يشير إلى أن الفقيه قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

إن كنت في الجيش أدعى صاحب العلم فأننى في هواكم صاحب الألم

(٤) الشمول : الحُرر (٥) الصبا : نسيم مهبها إذا استوى الليل والنهار

كيف في الخلد ضربُ أحمد بالعودِ ونفخُ الأمين في الأرغول^(١)
فرحُ كله النعيمُ وعُرسُ كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولى)^(٢)
فهنيئاً لكم ونعمةً بالِ استرحتم من ظل كلِّ ثقل
إنما منزلُ رفاتك فيه لبقايا من كلِّ فنٍّ جميل
ذُبلت في ثراه ريحانةُ الفنِّ وجفت ريحانةُ التمثيل

قام يجزى (سلامةً) في ثراه وطنٌ بالجزاء غيرُ بخيل
قد يُوفى البناء والغرس أجراً ويكافى على الصنيع الجليل
مُحسنٌ بالبنين في حاضر العيش وفي سالف الزمان الطويل
ويعدّ الضريح من مرمرِ الخلد الكريم المهدّب المصقول^(٣)
يدفنُ الصالحين في ورق المصحف أو في صحائف الإنجيل

مِصرُ في غيبةِ المشايخ والحا سد والحاقد اللئيم الدليل
قامت اليوم حول ذكر الكاتجزي وطنياً من الطراز القليل
من رجال بنوا لمصر حديثاً وأذاعوا محاسناً للنيل
هم سقاة القلوب بالود والصفو وهم تارة سقاة العقول
ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى الدخيل

(١) أحمد : اسم أحد المعاصرين اشتهر بضرب العود وأمين معاصر آخر اشتهر بالأرغول

(٢) عثمان هو محمد عثمان وكان من المغنين الكبار . والحمولى هو عبده الحمولى

(٣) الضريح هو البناء الذى اتفقت لجنة إحياء ذكرى الفقيه على صنعه من المرمز المصقول ليدفن فيه جثمان الفقيه تكريماً له

أدهم باشا*

مُصاب بِنى الدنيا عَظِيمٌ (بأدهم)
 أأنطقُ والأنباءُ تَتَرى بِطَيِّبِ
 أتيتُ بِنالٍ فى الثَّناءِ مُنْضِدِ
 عسى الشعرُ أن يَجْزى جَريئاً لِفَقْدِهِ
 وكَم مِن شُجاعٍ فى العِداةِ مُكْرِمِ
 وهل نافعٌ جَرى القَوافى لَغايةِ
 رمت فأصابَت خيَرَ رَامٍ بها العدى
 فَتى كان سِيفَ الهِندِ فى صُورةِ امرئِ
 لحاهُ على الأقدامِ حُسَّادُ مَجْدِهِ
 مُزَعزِعُ أَجبالٍ وِغاشى مَعاقلِ
 سَلوا عنه (مِيلونا) وما فى شِعباهِ
 لِيالى باتَ الدينُ فى غيرِ قَبْضَةٍ
 وقال أناسٌ آخِرُ العَهْدِ بِالْمِلا
 وأَظمُ مِنْهُ حِيرةُ الشَّعرِ فى فِى
 وأَسكَتِ والأنباءُ تَتَرى بِمُؤَلِّمِ
 فَنَ لى بِنالٍ فى الرِثاءِ مُنْظَمِ ؟
 بَكَى التُركُ واليونانُ بالدَّمعِ والدَّمِ
 وكَم مِن جَبانٍ فى اللِّدائِ مُدَمِّمِ
 وقد فَتَكَت دُهمُ المِنايا بأدهم^(١)
 وما السَّهمُ الا للقِضاءِ المَحْتَمِ
 وكان فِى الفَتيانِ فى مَسَكِ ضِيفِ^(٢)
 وما خُلِقَ الاقبالُ إِلا لِمُتَدَمِّمِ
 وقائِدُ جَرَّارٍ ومُزجى عَرَمَرَمِ^(٣)
 وفى ذِروتيهِ مِن نُسُورٍ وأَظمِ
 وزُلْزَلَ فى إِيمانِهِ كُلُّ مُسْلِمِ
 وهَمَّتْ ظُنُونٌ بِالثَّراثِ المُقَسَّمِ^(٤)

(*) أدهم باشا هو القائد التركى الذى اشتهر فى الحروب العثمانية اليونانية

(١) دهم المنايا : أى سود المنايا (٢) مسك بفتح الميم : الجلد . والضيغم : الأسد

(٣) العرمرم : الجيش الكبير (٤) الملا : الجماعة ويريد بها الدولة العثمانية . والثراث

المقسم : البلاد التابعة للدولة فى ذلك الوقت

فأطلع للإسلام والمُلكِ كوكباً
ورُحنا نباهى الشرق والغرب عِزَّةً
ومَن يقرض التاريخ تُحصى لأدهم

ألا أيها الساعون هل لبس الصفا
وهل أقبل الركبانُ ينعون (خالدًا)
وهل مسجدهُ تتلون فيه رثاءه
وكان اذا خاض الأسنَّة والطَّيِّ
ومَن يُعطى في هذى الدنيَّة فسحة
(عليّ) أبو الزهراء داهية الوغى
(فروق) أضحكى وابكى فخاراً ولوعةً
كأَمَّ شهيدٍ قد أتاها نعيه
وخطى له بين السلاطين مضجعاً
بخلت عليه في الحياة بموكب
وياداء ما أنصفت أذرعت صدره
ويا أيها الماشون حول سريرته
ويا مصرُ من شيعت أعلى همامة
ويا قومُ هذا من يُقام لمثله
ويا بحر تدرى قدر من أنت حامل

من النَّصر في داج من الشك مُظلم
وكنا حديث الشامت المترجم
ومَن يقرض التاريخ يربح ويغنم
سواداً وقد غصَّ الورودُ بزمرم
الى كلِّ رايم بالجار ومُحرم
فكم قد تلوتُم مدحه بالترنم
تنحَّت الى أن يعبر الفارس الكمي
يُعمَّر وان لاقى الحروب ويسلم
دهاهُ بباب الدار سيفُ ابن ملجم
وقومى إلى نعيش الفقيه المعظم
نخفت له بين البكا والتبسّم
وقبراً بجنب الفاتح المتقدم
فتوبى إليه في المات بماتم
وقد كان فيه الملك إن ريع يحتمى
احطتم بتاريخ فصيح التكلم
وأثبت قلباً من رواسى المقطم
مثال لباعى قدوة مُتعلّم
ويا أرض صونية وياربى أرجم

عثمانه بانا الفازى

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامٌ كيف حامَتْ حِيالُها الأيَّامُ
دخلتها عليك (عثمانُ) في السِّ لم وقد كنتَ في الوغَى لا تُرامُ
وإذا الداءُ كان داءَ المنايا صَعَبَتْه لأهلِها الأحلامُ
فبرغم (المُشيرِ) أن يتولَّى والخطوبُ المروِّعاتُ جِسامُ
ويُدُّ المُلْكُ تَسْتَجِيرُ يديه والسَّرايا تَدْعوه والأعلامُ
وَبَنُوهُ يَرْجونه وَهُمْ الجُنْدُ وَهُمْ قَادَةُ الجُنُودِ العِظامُ
مَثَلَتْهُمْ صِفَاتُهُ للبرايا رَبٌّ فَرِدِ سَادَتْ بِهِ أَقْوامُ
بطلَ الشرقِ قد بَكَتْكَ المعالي ورثاكَ الوليُّ والأخصامُ
خَذَلَ المُلْكُ زَنْدُهُ يَوْمَ أودِيَ تَ وَأَهْوَى مِنْ رَاحَتِهِ الحُسامُ
ودَهَى الدينَ والخِلافةَ أَمْرُهُ فادْحُ رَائِعُ جَلِيلُ جُسامُ
عَلِمُ العَصْرِ والممالكِ وَلَى وقَلِيلُ أَمْثالُهُ الأعلامُ
سَلْ (بلفنا) أَكُنْتَ تَدْرِكُ فيها ولو أَنْ المُحاصِرِينَ الأنامُ
خَيْمَ الرُوسِ حَوْلَ حِصْنِكَ لَكِنْ أَيْنَ مِنْ هَامَةِ السَّمَاءِ الخِيامُ
وأحاطتْ بعِزِّكَ الجُنْدُ لَكِنْ عِزُّكَ الشَّهْبُ والجُنُودُ الظلامُ
كلما جَرَّدَ (المُحاصِرُ) سِيفًا قَطَعَ السِيفَ رَأْيُكَ الصِّمَّامُ

(*) هو قائد تركي كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية

وإذا كانت العقولُ كِبَاراً سَلِمَتْ فِي الْمَضَائِقِ الْأَجْسَامِ
 وَعَجِيبٌ لَا يَأْخُذُ السِّيفُ مِنْكُمْ وَيَنَالُ الطَّوَى وَيُعْطَى الْأَوَامُ
 فَخَرَجْتُمْ إِلَى الْعِدَى لَمْ تُبَالُوا مَا الْأَسَدُ عَلَى سُغُوبٍ مُقَامِ
 تَخْرِقُونَ الْجُيُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا مِثْلَمَا يَخْرِقُ الْجَوَاءُ الْغَمَامِ
 وَالْمَنَایَا مُحِيطَةٌ وَحُصُونُ الرُّ وَسِ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامِ
 وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودُ وَلِسِيفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامِ
 جُرْحَ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَاكَ نَفَانَ الْـ جَيْشَ قَلْبُ وَزُلْزَلَتْ أَقْدَامِ
 مَا دَفَعْتَ الْحَسَامَ عَجْزاً وَلَكِنْ عَجَزَتْ صَنِغَمَ الْحُرُوبِ الْكَلَامِ
 فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامَ الْكِرَامِ
 فَتَقَلَّدَتْهُ وَكَنتَ خَلِيقًا وَجَدِيرٌ بِالْمَخْلَبِ الضَّرْعَامِ
 سَلْ (كَرِيداً) وَأَيْنَ مَنَّا كَرِيدُ سَلَبْتَنَا كُلِّكُمَا الْيَامِ
 مَا لَهَا عَوْدَةٌ وَلَا لَكَ رَدُّ نَمَتْ عَنْهَا وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامِ
 إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاعُ فَذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامِ
 وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلُ فَذَا وَلَّى تَوَلَّى النِّظَامِ
 وَعَجِيبٌ خُلِقْتَ لِلْحَرْبِ لَيْثًا وَسَجَايَاكَ كُلَّهُنَّ سَلَامِ
 فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمُ حَلَالُ وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمُ حَرَامِ
 لَكَ سِيفٌ إِلَى الْيَتَامَى بِفِيضِ وَحَنَانٍ يَحْبِبُهُ الْإِيْتَامِ
 مُسْتَبَدُّ عَلَى قَوِيٍّ حَلِيمُ عَنْ ضَعِيفٍ وَهَكَذَا الْإِسْلَامِ

بطرس باشا غالى

قبرَ الوزيرِ تحيةً وسلاماً
ومحاسنُ الأخلاقِ فيكَ تغيّبت
قد كنت صومعةً فصرت كنيسةً
القومُ حولك يا ابن (غالى) خُشِعَ
يسعون بالأبصار نحو سريرهِ
يَبْكون مولئهم وكهفَ رَجائِهِم
مُتسابقين إلى ثراكِ كأنهم
ودّوا غداةً ثقلت بينَ عيونهم
ماذا لقيت من الرّياساتِ العُلا
اليوم يُغنى عنكَ لوعةٌ بأئسٍ
والرأى للتاريخِ فيكَ ففى غدٍ
يقضى عليهم فى البريةِ أو لهم
أنت الحكيم فلا ترعك منيةٌ
إنّ الذى خلقَ الحياةَ وضدّها
الحلمُ والمعروفُ فيكَ أقاماً
عاماً وسوفَ تغيّبُ الأعواما
فى ظلّها صلى المطفى وصاماً
يقضون حقاً واجباً وزماماً
كالأرضِ تنشدُ فى السماء غمماً
والأريحيّ المفضلَ المقداماً
ناديك فى عزِّ الحياة زحاماً
لو كان ذلك محشراً وقياماً
وأخذت من نعم الحياة جساماً
وعزاء أرملةٍ وحزنٌ يتامى
يزنُ الرجالَ وينطقُ الأحكاما
ويُدِيمُ حمداً أو يُؤيّدُ ذاماً
أعلمت حياً غيرَ رفدِكَ داما
جعلَ البقاءَ لوجهه إكراماً

(*) بطرس باشا غالى كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الحديوى عباس الثانى وقد اغتاله ابراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لأسباب سياسية

قد عشتَ تُحدثُ للنصارى ألفةً
 واليومَ فوقَ مَشِيدِ قَبْرِكَ مَيِّتًا
 الحقُّ أبلغُ كالصَّباحِ لِناظرٍ
 أعهدتَنا والقِبطَ إلا أمةً
 نعلَى تَعاليمِ المسيحِ لأجلِهِم
 الدينُ للديانِ جلَّ جلالُهُ
 يا قومُ بآنِ الرُّشدُ فاقصوا ما جرى
 هذى ربوعكمُ وتلكَ ربوعنا
 هذى قُبُوركمُ وتلكَ قُبُورُنا
 فبحُرمةِ الموتى وواجبِ حقِّهم
 وتُجِدُ بينَ المسلمينَ وئاما
 وَجَدَ الموقِّقُ للمقالِ مَقاما
 لو أنَّ قومًا حَكَمُوا الأحلاما
 للأرضِ واحدةً ترومُ مراما
 ويُوقِرُونَ لأجلنا الإسلاما
 لو شاءَ ربُّكُ وَحَدَّ الأقواما
 وخُذُوا الحَقِيقَةَ واثبُذُوا الأوهاما
 مُتَقابِلينَ تُعالِجُ الأياما
 مُتجاورينَ جَاجمًا وعِظاما
 عِشُوا كما يَقضى الجوارُ كراما

بيكي والدته

إلى الله أشكو من عوادى النوى سَهْمًا
من الهاتكات القلب أولَ وهلةٍ
تواردَ والتأعى فأوجست رنةً
فما هتفا حتى نزا الجنب وانزوى
طوى الشرق نحو الغرب والماء للثرى
أبان ولم ينبس ، وأدى ولم يفه
إذا طويت بالشهب والدم شقةً
ولم أر كالأحداث سهمًا إذا جرت
ولم أر حكمًا كالمقادير نافذًا

أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى^(١)
وما داخلت لحماً ولا لامست عظمًا
كلامًا على سمعى وفى كبدى كَلَمًا^(٢)
فيا ويح جنبي كم يسيلُ وكم يدعى^(٣)
إلى ولم يركب بساطًا ولا يَمًا^(٤)
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رمًا
طوى الشهب أو جاب الغدافية الدَّهْمًا^(٥)
ولا كالليالى رامياً يُبعد المرعى !
ولا كلقاء الموت من يئنها حَمًا

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة على أثر إعلان الهدنة وهو فى منفى فى الأندلس سنة ١٩١٨ ، إذ كان يعلى النفس بالعودة إلى الوطن العزيز ولقاء آله ، وفى مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث إلى نفسه بهذا الأمل المرموق حتى وافاه البرق بنعيا ؛ فأثر هذا المصاب الجسم فى نفسه تأثيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ، وقد قيل إنه من فرط تأثره بها تخاشى أن ينظر إليها بعد . فبقيت مستورة ضمن أوراقه الخاصة حتى نشرت فى الصحف غداة وفاته رحمه الله .

(١) عواد النوى : عوائقه ، وقوله أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل (٢) الكلام بفتح الكاف : الجرح (٣) نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال نزا الطائر إذا هم بالطيران (٤) بساطاً ولا يما : أى لم يركب طائرة تسير فى الهواء كما سار بساط الريح بسليمان عليه السلام ، ولم يركب باخرة تسير على اليم أى البحر (٥) الشهب : البيض ، الدم : السود ، جاب : قطع ، الغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدم الحيل البيضاء والسوداء أو النهار والليل كأنه يتعجب من سرعة هذا النعى فى وصوله إليه

إلى حيثُ آباءُ الفتي يذهبُ الفتي
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظل رُوحه
ولا خُلدٌ حتى تملأَ الدهرُ حكمةً
سبيلُ يدين العالمون بها قدماً
ولا الموتُ إلا الروحُ فارقتُ الجسمَ
على نُزلاءِ الدهرِ بعدك أو علماً

زَجَرْتُ تصاريِفَ الزمانِ فما يَقَعُ
وقدَّرتُ (للنعمان) يوماً وضدّه
شربتُ الأسي مصروفةً لو تعرضتُ
فأترعُ وناولُ يا زمانُ ! فانما
قتلتُك حتى ما أبالي أدرتَ لي
لك اللهُ من مطعونةٍ بقنا النوى
مُدلهةٍ أزكى من النارِ زفرةً
سقاها بشيرى وهى تبكى صبايةً
أستُ جُرَحَها الأنباءُ غيرَ رفيقةٍ
تغارُ على الحمى الفضائلُ والعلا
أكانت تمنأها وتهوى لقاءها
لى اليوم منها كان بالأمس لى وهما^(١)
فما اغترتُ البؤسى ولا غرَّتْ التُعمى^(٢)
بأقاسِها بالفمِّ لم يستفِقْ غمّاً
نديمُك (سقراط) الذى ابتدع السّما!^(٣)
بكأسك نجماً أم أدرتَ بها رَجماً !
شاهدةٍ حربٍ لم تُقارِفْ لها إثماً
وأنزّه من دَمعِ الحيا عَبرةً سَحماً^(٤)
فلم يقو مغناها على صَوْبِهِ رُشْماً^(٥)
وكم نازع سهماً فكان هو السهما !
لما قبَلتُ منها وما ضَمَّتْ الحمى !
إذا هى سَماها بذى الارض من سَمى !

(١) الزجر : العيافة والتكهن ، يقول أنه كان متكهنًا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعاً له .

(٢) كان للنعمان بن المنذر يوم بؤس لا يفد عليه أحد إلا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه إلا أعطى ولهذين اليومين حوادث سارت من أجلها أمثال كثيرة للعرب ، ويرجع فى هذا إلى الكتب الأدبية المطولة من شاء . (٣) سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين حكم عليه بالاعدام فشرّب السم بيده ، ولم يرض أن يفر مع أصحابه الذين عزموا عليه بالفرار (٤) العبرة السحما : أى السوداء ، ولا يكون هذا إلا من أثر الحزن العميق (٥) الرسم : ضرب من السير

أَلَمَّتْ عَلَيْهَا وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتَهَا
فِيَا حَسْرَتَا أَلَّا تَرَاهِ أَهْلَةً
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ وَمَالِهَا
وَأَلَّا يَطُوفُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدِ
وَقَبْرِ مَنْوُطٍ بِالْجَلَالِ مَقْلِدِ
وَبِالْعَادِيَّاتِ السَّاقِيَّاتِ نَزِيلِهِ
لَمَا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوًى
وَلَمْ يَكُنْ ظِلُّ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلْ شُبَانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا فِي أُولَى الْبَاسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّمَامُ مَضُوءًا قَدَمًا
عَدُوٌّ تَرَاهِ فِي مَعَاطِسِهِ رَغْمًا
وَلَا يُشَبِّعُوا الرُّكْنَ اسْتِلَامًا وَلَا لَثَمًا
وَأُولَيْتِ جِثْمَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعَظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ وَالطَّارِفَ الْجَمًّا^(١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْآيِ وَالْأَسْمَاءِ
وَلَا رُمْتُ هَذَا الشَّكْلَ لِلنَّاسِ وَالْيَتَامَا
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظَّلَامَا؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ: الذَّنَابَ أَوِ الْبُهْمَا^(٢)
وَلَا الْعَدْلَ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا وَجَنَاتٍ عَدْنِهَا
أَرِيحُ أَرِيحُ الْمَسْكُ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحَكْتُ زَهَوًّا إِلَى سَمَاوِهَا
أَطِيفُ بَرَسْمٍ أَوْ أَلْمُ بِدِمْنَةٍ

فَمَا وَجَدْتُ نَفْسِي لِأَنْهَارِهَا طَعْمًا!
وَأَنْ لَمْ أَرَحْ «مَرَوَانَ» فِيهَا وَلَا «لَحْمًا»^(٣)
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ وَالْبَاسَ وَالْحَزْمَا
أَخَالَ الْقُصُورَ الزُّهْرَ وَالْغُرَفَ الشَّمَا

(١) التليد: القديم، والطارف: الجديد
(٢) البهم بضم الباء: الغنم
(٣) مروان ولحم: قبيلتان عربيتان، وهما من القبائل التي تولت السيادة في بلاد الأندلس زمنًا.

فما برحت من خاطري «مصر» ساعة
 إذا جئني الليل اهتزت إليك
 فلما بدا للناس صُبْح من المني
 وقرت سيوف الهند وارتكز القنا
 وحنّت نواقيس ورنّت مآذن
 أتى الدهر من دون الهناء ولم يزل
 إذا جال في الأعياد حلّ نظامها
 لئن فات ما أمّلت من مواكب
 رثيت به ذات الشقي ونظمته
 فتك مناجيب العلى ونميتها
 وكنت إذا هذى السماء تخاليت
 أتيت به لم ينظم الشعر مثله
 ولو نهضت عنه السماء ومخضت
 ولا أنت في ذى الدار زائلت لي وهما
 فجنحاً إلى سعدى وجنحاً إلى سلمى^(١)
 وأبصر فيه ذو البصيرة والأعمى
 وأقلعت البلوى وأقشعت الغمى
 ورفّت وجوه الأرض تستقبل السّما
 ولوعاً بينان الرجاء إذا تمّا !
 أو العرس أبلى في معاملة هدمًا
 فدونك هذا الحشد والموكب الضخما !
 لعنصره الازكى وجوهه الأسمى
 فلم تلحق بنتاً ولم تسبق أمّا
 تواضعت لكن بعد ما فُتّها نجمًا !
 وجئت لأخلاق الكرام به نظماً
 به الأرض كان المزن والتبر والكرمما !^(٢)

(١) الجنح بضم الجيم : طائفة من الليل والنفاسة ، والجر في السكر الذى يسكر الناس به من شعره
 (٢) يريد أنه يشبه المزن في الكرم والتبر في العرق

الملك حسين

لك في الأرض والسماء ما تم قام فيها أبو الملائك هاشم^(١)
 قعد الآل للعزاء وقامت باكيات على الحسين الفواطم^(٢)

يا أبا العلية البهليل سل آ بأك الزهر هل من الموت عاصم^(٣)
 المنايا نوازل الشعر الأبيض جارات كل أسود فاحم^(٤)
 ما الليلى إلا قصار ولا الدُّ يا سوى ما رأيت أحلام نائم
 انحسار الشفاة عن سن جدلا ن وراء الكرى إلى سن ناديم
 سنة أفرحت وأخرى أساءت لم يدُم في النعيم والكرب حالم

المناحات في ممالك أبنا ثك بدرية العزاء قوائم^(٥)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الأتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف

(١) أبو الملائك أي أبو الملوك : وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه
 (٢) الآل : آل البيت النبوي الشريف . والفواطم يطلقن على طائفة من السيدات
 الصحابات كل منهن تسمى فاطمة ، فمنهن فاطمة الزهراء ومنهن فاطمة بنت حمزة الخ . والغرض
 الشعري من هذه المجانسة في السياق معروف (٣) علية بكسر العين جمع على وهو الشريف
 العالي القدر من الناس . والبهليل جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير وآباءك الزهر أي
 آباءك المشابهون للنجوم الزهر (٤) يقول إن المنايا تنزل بالشيب كما ينزلن بالشباب فليس
 هناك من عاصم منهن (٥) يشبه الحزن على الفريد بالحزن على صرعى بدرأولى غزوات الرسول

تلك (بغداد) في الدموع وعمّا ن وراء السّواد والشام واجم^(١)
والحجاز النبيل ربيع^٢ مُصلّ من ربوع الهدى وآخر صائم^(٣)
واشتركنا فِصر^٤ عبّرى ولبنا ن سكوب^٥ العيون باكي الحمام

قم تأمل بنيك في الشرق زين السّاج ملء السرير نور العواصم^(٣)
الزكيون غنصرا مثل ابرا هيم والطّيّون مثل القاسم^(٤)
وعليهم إذا العيون رمّتهم عوذ^٥ من محمد وتمائم^(٥)
قد بنى الله بيتهم فهو باقٍ ما بنى الله ماله من هادم
دبروا الملك في العراق وفي الشّا م فسنوا الهدى وردّوا المظالم
أمن الناس في ذراهم وطابت عرب الأرض تحتهم والأعاجم
وبنوا دولة^٦ وراء فلسطين ن كعاب الهدى فتاة العزائم
ساسها بالأناة أروع^٧ كا (لدا خل) ماضى الجنان يقظان حازم^(٦)
قبرص^٧ كانت الحديد وقد تنّ زل قضبانة الليوث الضراغم^(٧)

(١) عمان المقصود هنا هو الصقع المعروف بالشام . والشام : دمشق . والسواد : القرى

(٢) الحجاز النبيل يقصد الحجاز الذى بقى محافظاً على عهده للفقيده والربع : الدار

(٣) العواصم جمع عاصمة وهى البلدان الكبيرة التى تقم فيها الحكومات (٤) ابراهيم والقاسم هامن أولاد النبي صلوات الله عليه (٥) عوذ : جمع عوذ وهى الرقية تحفظ من العين كالتيمة وجمع التيمة تمام (٥) الأناة الرفق ويريد بالأروع الملك فيصل يشبهه بالداخل وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس دولة بنى أمية فى الأندلس (٧) قبرص

جزيرة فى البحر الأبيض المتوسط قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك يشبهها أمير الشعراء فى حالة إقامة الفقيده فيها بالقفس الحديد الذى يمس فيه الأسد وصنع الأقفاص الحديدية لحبس الأسود مألوف لمنظمى الحداث فى عصرنا هذا

كره الدهر أن يقوم لواء تحشر اليد تحته والعائم

فم تحدث (أبا علي) إلينا كيف غامرت في جوار الأراقم^(١)
لم تبال الثيوب في الهام خشنا وتعلقت بالحواشي النوام
هات حدث عن العوان وصفها لا ترع في التراب ما أنا لائم^(٢)
كلنا وارد السراب وكل قد رجونا من المغنم حظا
حمل في وليمة الذئب طاعم^(٣) ووردنا الوغى فكنا الغنم

قد بعث القضية اليوم ميتا رب عظم أتى الأمور العظام
أنت كالحق ألف الناس يقظا ن وزاد ائتلافهم وهو نائم
إنما الهمة البعيدة غرس متأتى الجنى بطىء الكائم^(٤)
ربما غاب عن يد غرسته وحوته على المدى يد قادم
حبذا موقف غلبت عليه لم يقفه للعرب قبلك خادم
ذائدا عن ممالك وشعوب نُقلت في الأكف ثقل الدراهم
كل ماء لهم وكل سماء موطىء الخيل أو مطار القشاعم^(٥)
لم لم ندعهم إلى الهمة السما ء والعلم والطماح المزاحم

(١) يشير إلى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في أثناء الحرب الكبرى وقد كان لهذا الانضمام أثره في نهاية تلك الحرب (٢) العوان : الحرب (٣) كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعوم ما كول لهذا الذئب (٤) الجنى : الثمار . والكائم : محل ما تنبت تلك الثمار (٥) القشاعم : النور جمع قشم ، ويريد بالنور الطيارين الذين يشبهون النور

وَرُكُوبِ اللَّجَاجِ وَهِيَ طَوَائِفُ
وَالسَّمَوَاتِ وَهِيَ هَوَاجُ الشَّكَاثِمِ^(١)
وَالصَّحَارَى وَمَا بَهَا مِنْ سَمَائِمِ^(٢)
رُسُلِ كَالْوَرْدِ فِي رُبَاهِ الْبَوَاسِمِ^(٣)
رَقْعَةً كَفَّنُوا بِهَا فِرْعَانَ هَاشِمِ
بِرَّ عُرُودًا وَمِنْ شَرِيفِ الْقَوَائِمِ
تَمَّ فَقَدْ جَلَّ عَنْ ظُهُورِ الرُّوَاسِمِ^(٤)
يَبْتَهِلُ رُكْنَهُ وَتَدْعُو الدَّعَائِمِ^(٥)
وَعَهْدَ الصَّفَا وَطِيبِ الْمَوَاسِمِ
نَ عَلَى مَنَهِلٍ مِنَ الْخُلْدِ دَائِمِ
ظَمِيَّ الْحَرِّ لِلدِّيَارِ وَإِنْ كَا

نَقَلُوا النَّعْشَ سَاعَةً فِي رُبَى الْفَتَى
وَقَفُّوا سَاعَةً بِهِ فِي ثَرَى الْأَقَى
وَادْفَنُوهُ فِي الْقُدْسِ بَيْنَ سُلَيْمَى
إِنَّمَا الْقُدْسُ مَنْزِلُ الْوَحْيِ مَعْنَى
كُنُفْتُ بِالْغُيُوبِ فَلْأَرْضِ أُسْرَى
وَتَحَلَّتْ مِنَ الْبَرَقِ بَطْفُرَى
عَ وَمِنْ حَافِرِ الْبَرَقِ بَخَاتِمِ^(٦)

(١) يريد برُكوب السموات : ركوب الطيارات . ويريد بهوج الشكاثم اللجم : أى اللجم الصعبة القياد (٢) السائم جمع سموم : الريح الحارة المحرقة (٣) الوضوء بفتح الواو : ما يتوضأ به (٤) الرواسم : الأبل أو الخيل أو الركائب عامة (٥) العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيده (٦) الظفراء : ما يكتب فى أول الكتاب . والبراق : هو ركوبة النبي صلوات الله عليه ليلة أسرى به

يرثي أباه

سَأَلُونِي لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ وَرِثَاءُ الْأَبِ دَيْنٌ أَى دَيْنٍ
أَيُّهَا اللُّوَامُ مَا أَظْلَمَكُمْ أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيْنَ ؟^(١)
يَا أَبِي مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلٍ كُلُّ نَفْسٍ لِمَنَّا يَا فَرَضُ عَيْنٍ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقُرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ^(٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ^(٣)
وَطِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طَبِّهِ خُفَى حُنَيْنٍ^(٤)
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكَتْ تَصْدَعُ شَمْلَ الْفَرَقْدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوَّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتُلَاقِي اللَّيْثَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُطُ الْفَرْخَ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَيْغَا فِي الْمَتْنَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ^(٥)
ثُمَّ عُدْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَلَقَى جُثَّةً فِي كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثي بها والده الطيب الذكر المرحوم على بك شوقي رحمه الله

(١) يسعد : يعين (٢) الثقلان : الانس والجن وخير الثقلين هو سيدنا محمد صلوات الله عليه (٣) الاصغران : القلب واللسان (٤) خفي حنين : مثل عربي يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب بالحنينة (٥) المهجة : الدم وقد يعبر بها عن الروح يقال خرجت مهجته أى روحه

ثُمَّ نَحْيِي فِي (عَلِيٍّ) بَعْدَنَا وَبِهِ تُبْعَثُ أُولَى الْبَعْثَيْنِ^(١)
 انْظُرْ الْكَوْنَ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنِ
 فَإِذَا مَا قِيلَ مَا أَصْلُهُمَا قُلْ هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحْمَتَيْنِ
 فَقَدْ أَجَنَّةً فِي إِيجَادِنَا وَنَعِمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ
 وَهُمَا الْعَذْرُ إِذَا مَا أُغْضِبَا وَهُمَا الصَّفْحُ لَنَا مُسْتَرْضَيْنِ
 لَيْتَ شَعْرِي أَيْ حَيٍّ لَمْ يَدِنْ بِالذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدَيْنِ
 وَقَفَ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا وَأَمَاتَ الرُّسُلَ إِلَّا الْوَالِدَيْنِ^(٢)
 مَا أَبِي إِلَّا أَخٌ فَارْقَتْهُ وَدُهُ الصَّدْقُ وَوَدُّ النَّاسِ مِنْ^(٣)
 طَالَمَا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ كَانَتْ الْكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنِ
 وَشَرَبْنَا مِنْ إِنْاءٍ وَاحِدٍ وَغَسَلْنَا بَعْدَ ذَا فِيهِ الْيَدَيْنِ
 وَتَمَشَيْنَا يَدِي فِي يَدِهِ مَنْ رَأَانَا قَالَ عَنَا أَخَوَيْنِ
 نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً سَوَتْ الشَّرَّ فَكَانَتْ نَظْرَتَيْنِ
 يَا أَبِي وَالْمَوْتُ كَأْسٌ مَرَّةً لَا تَذُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ
 كَيْفَ كَانَتْ سَاعَةٌ قَضَيْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدُ هَيْنَ؟

(١) على المقصود في هذا البيت هو أحد نخلي أمير الشعراء (٢) يريد في هذا البيت أن يقرر أن الأبوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الأنبياء وإنما هي تستظل قائمة بوظيفتها من طبع الأبناء على غرار الآباء ، مصداقاً للأثر القائل ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه (٣) المين : الكذب وفي هذا البيت على سهولة أدائه أعظم ألوان المدائح التي توجه لوالده ، فإن الوالد الذي لا يشعر ابنه سلطة الأب هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الأخلاق ، البالغ أعلى درجات الحكمة

أَشْرَبْتُ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرِبْتُ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟
لَا تَخَفْ بَعْدَكَ حُزْنًا أَوْ بَكَاءً جَدَّتْ مِنِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنُ
أَنْتَ قَدْ عَلَّمْتَنِي تَرْكَ الْأُسَى كُلُّ زَيْنٍ مِنْتَاهُ الْمَوْتُ شَيْنُ
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقَى مَرَّةً أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلَوَيْنِ ^(١)
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى أُنَلِّقُ حَفْرَةً أَمْ حَفْرَتَيْنِ ؟

(١) الملوان : الليل والنهار الواحد منهما ملا

مصطفى كامل باشا

المَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِبَانِ
يا خَادِمَ الإِسْلَامِ أَجْرُ مُجَاهِدٍ
لَمَّا نُعِيتَ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَسَى
السَّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رُبَاهُمَا
لَمْ تَأْلَاهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةٌ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا
لِيَرَى الْآخِرِيُّوْمَ ذَاكَ وَيَسْمَعُوا
جَارَ التَّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَا حِلٍ
أَبْكِي صِبَاكَ وَلَا أَعَاتِبْ مَنْ جَنَى
يَتَسَاءَلُونَ أَبَ (السَّلَالِ) قَضَيْتَ أَمْ
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رُكْنٌ قَائِمٌ
بِاللَّهِ فَتَشَّ عَنْ فَوَادِكِ فِي الثَّرَى

قَاصِيَهُمَا فِي مَاتَمٍّ وَالذَّانِي
فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
فِي الزَّائِرِينَ وَرُوعَ الْحَرَمَانِ^(١)
مَنْكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقَضْبَانِ^(٢)
فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ
مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ سَحْبَانِ^(٣)
مَا ذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْفَانِي؟
هَذَا عَلَيْهِ كَرَامَةٌ لِلْجَانِي
بِالْقَلْبِ أَمْ هَلْ مُتَ بِالسَّرَطَانِ؟
وَالْجِدُّ وَالْأَقْدَامُ وَالْعِرْفَانُ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ الْبَانِي
هَلْ فِيهِ أَمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي؟

(*) هو الزعيم الخالد مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني وقد توفي سنة ١٩٠٨
(١) الحرمان : حرم مكة والمدينة (٢) السكة الكبرى : يريد سكة حديد
الحجاز ، وقد كان التقيد أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها (٣) قس وسحبان هما
خطيبان عرييان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة

وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى
النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لِنَايَةِ
وَالْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِهِيْنِ
فَلَوْ أَنَّ رَسَلَ اللَّهِ قَدْ جَبُنُوا لَمَا
الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ الرَّفِيعُ صَحِيفَةٌ
وَأَحَبُّ مِنْ طُولِ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ
دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
لِلْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا وَجَمَّ شَوْوْنُهَا
فَهِيَ الْفَضَاءُ لِرَاغِبٍ مُتَطَلِّعٍ
النَّاسُ غَادٍ فِي الشَّقَاءِ وَرَائِحٍ
وَمَنْعَمٍ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةً
فَاصْبِرْ عَلَى نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا
يَا طَاهِرَ الْغَدَوَاتِ وَالرَّوْحَاتِ وَالْ
هَلْ قَامَ قَبْلَكَ فِي الْمَدَائِنِ فَاتِحٌ
يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَعِنْدَهُ
لِقُوكَ فِي عِلْمِ الْبِلَادِ مِنْكَسًّا

وَلَرَبَّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوَجْدَانِ
وَمُضَلَّلٍ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ
عُلْيَا الْمَرَاتِبِ لَمْ تُشَحَّ لُجْبَانِ
مَاتُوا عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ
جَعَلَتْ لَهَا الْأَخْلَاقُ كَالْعُنْوَانِ
قَصْرُهُ يُرِيكَ تَقَاصِرَ الْأَقْرَانِ
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِ
فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمْرُهُ ثَانِي
مَا شَاءَ مِنْ رِبِيحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ
وَهِيَ الْمَضِيقُ لِمَوْثِرِ السُّلُوفِ
يَشْقَى لَهُ الرَّثْمَاءُ وَهُوَ الْهَانِي
فِي طَيْهَا شَجَنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا سَيَّانٌ^(١)
خَطَرَاتٍ وَالْأَسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
غَايِ بِغَيْرِ مُهْنَدٍ وَسِنَانِ ؟
أَنْ الْعُلُومَ دَعَائِمُ الْعُمَرَانِ
جَزَعِ الْهَلَالِ عَلَى فَتَى الْفَتِيَانِ

ما اَجْمَرَ مِنْ خَجَلٍ وَلَا مِنْ رِيْبَةٍ
 يُرْجُونَ نَعَشَكَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَا •
 وَكَأَنَّهُ نَعَشُ الْحُسَيْنِ « بَكَرِ بَلَا »
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبَرِّهِ
 وَمَشَى جَلالُ الْمَوْتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
 شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الْجُيُوبَ عَقَائِلُ
 وَالْخَلْقُ حَوْلَكَ خَاشِعُونَ كَعَهْدِهِمْ
 يَتَسَاءَلُونَ بِأَيِّ قَلْبٍ تَرْتَقِي
 لَوْ أَنَّ أَوْطَانًا تُصَوِّرُ هَيْكَلًا
 أَوْ كَانَ يُحْمَلُ فِي الْجَوَارِحِ مَيِّتٌ
 أَوْ صِيغَ مِنْ غُرِّ الْفَضَائِلِ وَالْعَلَا
 أَوْ كَانَ لِلذِّكْرِ الْحَكِيمِ بَقِيَّةٌ
 وَلَقَدْ نَظَرْتُكَ وَالرَّذَى بِكَ مُحْدَقٌ
 يَبْنِي وَيَطْنِي وَالطَّيِّبُ مُضِلٌّ
 وَنَوَاطِرُ الْعَوَادِ عَنْكَ أَمَالُهَا
 تُمْلَى وَتَكْتُبُ وَالْمَشَاغِلُ جَمَّةٌ
 فَهَشَشْتُ لِي حَتَّى كَأَنَّكَ عَائِدِي

لَكِنَّمَا يَبْكِي بِدَمْعٍ قَانِي ^(١)
 فَكأنَّمَا فِي نَعَشِكَ الْقَمَرَان
 يَخْتَالُ بَيْنَ بُكْيٍ وَبَيْنَ حَنَان
 مَا ضَمَّ مِنْ عَرَفٍ وَمِنْ احْسَان
 وَجَلالِكَ الْمَصْدُوقُ يَلْتَقِيَان •
 وَبَكَتَكَ بِالْدمْعِ الْهَتُونِ غَوَانِي ^(٢)
 إِذْ يَنْصِتُونَ لَخُطْبَةِ وَبِيَان
 بَعْدُ الْمُنَابِرِ أَمْ بِأَيِّ لِسَان
 دَفَنُوكَ بَيْنَ جَوَانِحِ الْأَوْطَان
 حَمْلُوكَ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَجْفَان
 كَفَنْ لَبَسْتَ أَحْسَنَ الْأَكْفَان
 لَمْ تَأْتِ بَعْدُ رُثِيَّتَ فِي الْقُرْآن
 وَالِدَاءِ مِلءَ مَعَالِمِ الْجَثْمَان
 قَنِطٌ وَسَاعَاتُ الرِّحْلِ دَوَانِي
 دَمْعٌ تُعَالِجُ كَتْمَهُ وَتُعَانِي
 وَيَدَاكَ فِي الْقِرْطَاسِ تَرْتَجِفَان
 وَأَنَا الَّذِي هَدَّ السَّقَامُ كِيَانِي

(١) قَانِي : أَحْمَر
 (٢) الْعَقَائِلُ جَمْعُ عَقِيلَةٍ وَهِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَرِيْمَتُهُ ، وَالْهَتُونُ :
 مِنْ هَتَنَ الدَّمْعَ إِذَا قَطَرَ ، وَالْغَوَانِي جَمْعُ غَانِيَةٍ وَهِيَ الْفَتَاةُ تَغْتَنِي بِجَمَالِهَا عَنِ الْحُلِيِّ

ورأيتُ كيف تموت آسادُ الشَّرى
ووجدتُ في ذاك الخيالِ عزائماً
وجعلتَ تسألني الرثاءَ فيها كه
لولا مُغالبةُ الشُّجونِ لخالطرى
وأنا الذى أرثى الشُّموسَ إذ هَوَّت
قد كنتَ تهتِفُ في الورى بقصائدى
ماذا دهانى يومَ بِنْتِ فَعَقْنى
هوّنَ عليكَ فلا شِمتَ بِمِيتِ
مَنْ لِلْحَسودِ بِمِيتَةٍ بُلُغَتْهَا
عُوفِيتَ مِنْ حَرْبِ الحِياةِ وَحَرْبِهَا
يا صَبَّ مِصرَ ويا شَهِيدَ غَرامِها
إِخْلَعْ على مِصرَ شِبابِكَ عالِياً
فلعلَّ مِصرَاً مِنْ شِبابِكَ تَرْتَدى
فلو أنْ بالهِرَمِينِ مِنْ عِزَمَاتِهِ
عَلِمْتَ شُبَّانَ المِداينِ وَالْقُرى
مِصرُ الأَسِيفَةِ رِيفُها وَصَعِيدُها
أَقْسَمْتَ أَنْكَ فى التُّرابِ طِهارَةٌ
وَعَرَفْتُ كِيفَ مِصارِغِ الشُّجْعانِ^(١)
ما لِلْمُنُونِ بِدَكِّهِنَّ يَدانِ
مَنْ أَدْمَعى وَسَرَّأى وَجَنائى
لنَظُمْتُ فىكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
فَتَعوُدُ سِيرَتِها إلى الدَّوَرانِ
وَتُجَلُّ فوقَ النِّيراتِ مَكَانِ
فىكَ القَرِيبُضُ وَخائِئى إِمكانِ
إِنَّ المِنيَّةَ غايَةُ الإنسانِ
عَزَّتْ على (كسرى) أُنُوشِروانِ
فَهلِ اسْتَرَحْتَ أَمْ اسْتَرَّاحَ الشَّانِى^(٢)
هَذا ثَرى مِصرٍ قَمَّ بِأَمانِ
والبَسُّ شِبابِ الحُورِ وَالوِلدانِ
مَجْداً تَتِيهُ بِهِ على البِلدانِ
بِعضَ المِضْأِ تَحْرُكُ الهِرَمانِ
كِيفَ الحِياةُ تَكُونُ فى الشُّبانِ
قَبْرُ أَبرُّ على عِظامِكَ حانى
مَلِكُ يَهَابُ سِوَالِهِ المَلِكانِ

(١) آساد : جمع أسد ، والشرى : طريق فى جبل سلمى كثيرة الأسد

(٢) حربه كطلبه بمعنى سلبه ماله ، والشانى : البغض

حسن بك أنور

تُسَائِلُنِي (كَرَمَتِي) بِالنَّهْا ر وبالليل: أين سميري (حسن)؟^(١)
 وأين التَّدِيمُ الشَّهْيُ الحدي ثُ وأين الطَّرُوبُ اللطيفُ الأذُن
 نَجِيُّ البَلَابِلِ فِي عَشَّهَا وَمُلْهُمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنِّ
 فَقُلْتُ لَهَا مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ لِي نَاءٌ مِنْ سِمَنِ جِسْمِهِ
 وَمَا هُوَ مَيِّتٌ وَلَكِنَّهُ فَمَا عَرَفْتَ رُوحَهُ مَا السَّمْنُ
 وَمَعْنَى خَلَا الْقَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ بِشَاشَةُ دَهْرٍ مَحَاها الزَّمَنُ
 وَحُلْمٌ تَطَايَرَ عَنْهُ الْوَسَنُ^(٢)

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهُدُ الشَّرْقِيَّ (لأنور) إِلَّا جَلِيلَ الْمِنَنِ
 وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصَّعَا بٍ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْمَحْنِ
 وَخِدْمَةِ فَنٍّ يُدَاوِي الْقُلُوبَ بَوَيْشَفِي الْنفُوسَ وَيُدْكِي الْفِطْنَ
 وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِي لَ . وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ^(٣)

(*) المرحوم حسن بك أنور أحد الأعضاء المؤسسين لنادي الموسيقى الشرقي ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفي سنة ١٩٣٠
 (١) كان يطلق على دار أمير الشعراء كرامة ابن هاني (٢) الوسن : النعاس
 (٣) الركن : الركن وقد حركت الكاف من أجل الشعر والركن من كل شيء جانبه
 الأشد والأقوى

ولو أنصف الصَّحْبُ يومَ الودا	ع دُفِنْتَ (كاسحق) لما دُفِنَ
فَقُبِيتَ فِي الْمِسْكِ لَا فِي التُّرَا	ب وَأُدْرِجْتَ فِي الْوَرْدِ لَا فِي الْكُفْنِ
وخطَّ لك القبرُ في رَوْضَةٍ	يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ
وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا	وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ ^(١)
وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ	تُعِيدُ الْحَنِينَ وَتُبْدِي الشَّجْنَ
وَطَارَحَكَ (النَّائِي) شَجْوُ النَّوَا	ح، وَكَنتِ تَتْنِ إِذَا النَّائِي أَنْ
وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الكَامِلُ)	نُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَشَّةٍ مَا كُنَ

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرُّبَا	إِذَا نَفَحَتْ وَالْغَوَادِي الْهَتَنِ
سَلَامٌ عَلَى جِيْرَةٍ بِالْإِمَا	م وَرَهْطٍ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنَ
سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقُبَا	ب، وَأُخْرَى، كَمَنْدَرَسَاتِ الدِّمَنِ ^(٢)
وَجَمِيعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخَلَا	ف وَصَافِي وَصُوفَى بَعْدَ الضَّغْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَا	كَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوُطْنِ

(١) الرسن : الحبل ويقال رسن الفرس : شده بالرسن

(٢) الدمن جمع دمنه وهي آثار الناس

أمّ المحسنين *

أَخَذَتْ نَعْشَكَ مَصْرَ بِالْيَمِينِ وَحَوَّثَهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ^(١)
لَقِيتَ طَهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيتَ (يَثْرَبُ) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ^(٢)

خَرَجْتَ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِ إِلَى رَمْلَةِ الشَّعْرِ إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عِبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حُضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفَرَعُ الْيَاسْمِينِ^(٣)
وَعَلَى جُوجُوءِهَا نَوْرُ الْهَدَى وَعَلَى سُكَّانِهَا نَوْرُ الْيَقِينِ^(٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودِّدِ وَالْكَنْزِ الثَّمِينِ^(٥)

(*) أمّ المحسنين هي والدته سمو الحديوي عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاسنة

سنة ١٩٣١

(١) أخذت نعشك مصر باليمين تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماماً وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة ، أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدأ بيد (٢) النحر : موضع القلادة من الصدر والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه (٣) جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (٤) جوجوؤ السفينة : مقدمها وسكانها مؤخرها (٥) مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول إن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة وإنما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين

وطوت بحراً يبحرٍ وجرت
واستقلت دُرّة كانت سَنًا
ذهبت عن عليّة صيدٍ وعن
التقيّاتُ بناتُ المتقي
لبست في مطاع العزّ الضحى
يدّها بانيّة غارسة
في الأجاج الملح بالعذب المعين
وسناء في جباه المالكين^(١)
خرّدت من خفّرات البيت عين
والأميناتُ بُنيّاتُ الأمين
ونضته كالشموس الآفلين^(٢)
كيد الشمس وإن غاب الجبين

رَبّة العرشين في دولتها
أضجعت قبلك فيه (مريم)
أنه رَحْلُ الأوّلى شدّه
قد رَكبت اليومَ عرشَ العالمين
وتوّارى بنساء المرسلين
لهمو آدمُ رسل الآخرين

إخلعى الألقابَ إلّا لقباً
ودعى المالَ يسرّ سنّته
واقذفى بالهمّ في وجه الثرى
واسخرى من شانى أو شامت
وتعزّى عن عوادي دولة
لم تدم في ولدٍ أو في قرين
عبقرياً هو (أمّ الحسين)
يمض عن قومٍ لأيدى آخرين
واطرحى من حلقِ عبّ السنين^(٣)
ليس بالمخطئ يومَ الشامتين
وإلى

(١) السنا بالقصر : الضوء ، وبالمد : الرفعة (٢) نضته : خلعته ، والآفلين جمع آفل والأفول للشموس : المغيّب (٣) حلق الجبل : أعلاه ، كأنه يقول إن الموت ارتفاع عظيم

وازهدي في موكبٍ لو شئتِه لتعطى وجهها بالدارعين^(١)
 ما الذى ردَّ على أصحابه ليس يُحيى موكبُ الدفنِ الدفينِ
 ربَّ محمولٍ على المدفع ما منع الحوضَ ولا حاطَ العرين^(٢)
 باطلٌ من أُمِّ مخدوعةٍ يتحدثون به الحقَّ الثمين

في (فروقٍ) ورُبَّها مائتمٌ ذرفتْ آماقها فيه العيون
 قامَ فيها من عقيلاتِ الحمى ملأٌ بُذلن من عزٍّ بهُوف
 أسرُّ مالت بها الدنيا فلم تلقِ إلا عندك الركنَ الركين
 قد خلا (بيبك) من حاتمِه ومن الكاسين فيه الطاعمين^(٣)
 طارت النعمةُ عن أيكته وانقضى ما كان من خفضٍ ولين
 اليتامى نوحٌ ناحيةً والمساكينُ يمدّون الرنين
 دولةٌ مالت وسلطانٌ خلا دُوولتُ نِعَماءَ بين الأقربين
 منهضُ الشرقِ (على) لم يزل من بنيه سيّدٌ فى (عابدين)
 يُصلح الله به ما أفسدت فتراتُ الدهر من دُنيا ودبن

(١) الدارعين جمع دارع أى لابس الدرع (٢) العرين للأسد كالبيت للانسان ، يقول : كثير من تحمل نعوشرهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ولم يمتنعوا العدوان عن الحمى فما دام هذا المظهر قد يناله فى الدنيا غير مستحقه فهو إذن ليس بنى خطر وليس بالذى يعتز به حقيقة (٣) بيبك : قصر الفريدة فى الآستانة كان مصيفها كل عام وحاتم اسم رجل يضرب به المثل فى الكرم البالغ يقال كرم حاتمى ، وقد شهرت الفريدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم المحسنين

أُمّ عباسٍ ومالٍ لم أَقلُّ أُمّ مصرٍ من بناتِ وبنين
كُنْتُ كالورد لهم واستقبلوا دولة الرّيحان حيناً بعد حين
فيُقال الأُمّ في موكبها ويُقال الحُرّم العالى المصون^(١)

(العَفِيفُ) عَفَافٌ وَهُدًى (كالبقيع) الطُّهرَضَم الطاهرين^(٢)
أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ رَوْضَتِهِ إِنَّ فِيهَا غُرَفَةً لِلصَّابِرِينَ

(١) يشير هذا البيت إلى أن الفقيدة العظيمة كانت أُم خديوى وزوجة خديوى

(٢) العَفِيفُ : علم على الموضع الذى أقم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن قرينها

الدكتور أحمد فؤاد

أوحى لطرْفِكَ فاستَهَلَّ شُؤُونَا
غاضت بِشاشَتِهَا وفَضَّتْ شَمْلَهَا
نَزَلَتْ عَوَادِي الدهرِ فِي سَاعَاتِهَا
فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آسَى الْحَمَى
تلك (العيادة) لم تكن عَبَثًا وَلَا
دَارُ (ابن سينا) نَزَهَتْ حُجْرَاتُهَا
خَبَتْ المَطَالِعُ مِنْ أَغْرَى مُؤَمِّلٍ
وَمِنْ الوُفُودِ كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوَاهِ
مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حُرَّةٍ
لَمْ تُحْصَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ
دَارُ مَرَرْتَ بِهَا عَلَى (قيسونا)^(١)
دُنْيَا تَعْرِ السَّادِرَ المَفْتُونَا
وَأَقْلَ رَفَرَفَهَا الخُطُوبَ العُونَا^(٢)
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تُثَوِّرُ شُجُونَا
شَرَكًا لَصَيْدِ مَآرِبٍ وَكِينَا
عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَهَجُونَا^(٣)
كَالفَجْرِ ثَعْرًا وَالصَّبَاحِ جِينَا^(٤)
مَرْضَى (بعيسى الروح) يَسْتَشْفُونَا
لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
وَتَخَالُهُنَّ مِنَ الخُشُوعِ سُكُونَا

(*) كان الدكتور أحمد فؤاد مثالا نادرا من أمثلة حسن الخلق ، وناطقة من نوايغ الطب المعدودين وقد توفي سنة ١٩٣١ .

(١) قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة كانت دار الفقيه قرية منه ، والشؤون : الدموع ، يقول إن المرور على هذه الدار يجعل العين تفيض دمعاً حزناً لما أصاب تلك الدار من التحول بعد النباهة ، والسكوت بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا لفقد صاحبها طبعاً .
(٢) أقل : حل ، والرَفَرَفَ شيء مثل الطاق يجعل عليه طرائف البيت ، والعون : جمع عوان والخطوب العون : أي التي نزلت مرة قبل هذه ، يريد أن هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه قبل هذا الخطب الأخير الذي حل بها (٣) يشبه الفقيه في الطب والأمانة للعلم بابن سينا
(٤) خبت المطالع : انطفأ نورها

جَحَّتْ جِرَاحُ الْمُؤْزِينَ وَأَغْضَلَتْ
مَاتَ الْجَوَادُ بِطَبِّهِ وَبَأْجَرِهِ
وَتَجَسَّ رَاحَتُهُ الْعَلِيلَ وَتَارَةً
أَدَّى أَمَانَةً عَلَيْهِ وَلَطَالَمَا
وَقَضَى حَقُّوقَ الْأَهْلِ يُحْسِنُ تَارَةً
خُلِقَ وَدِينٌ فِي زَمَانٍ لَا تَرَى
أَدَوَاؤُهُمْ وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَ^(١)
وَلَرَبَّمَا بَذَلَ الدَّوَاءَ مُعِينًا
تَكْسُو الْفَقِيرَ وَتُطْعِمُ الْمِسْكِينَ
حَمَلَ الصَّدَاقَةَ وَافِيًا وَأَمِينًا
بَأْيِهِ أَوْ يَصِلُ الْقَرَابَةَ حِينًا
خُلِقَ عَلَيْهِ وَلَا تُصَادَفُ دِينًا

أُمْدَاوِي الْأَرْوَاحِ قَبْلَ جُسُومِهَا
رُوحٌ بَلْفُظْكَ كُلَّ رُوحٍ مُعَذَّبٍ
قَدْ كَالُ لِلْقَدَرِ الْعِتَابَ وَرَبَّمَا
دَاوَيْتَ كُلَّ مُحْطَمٍ فَشَفَيْتَهُ
كَبَدٌ عَلَى دَمِهَا اتَّكَاتٌ وَلَحْمِهَا
ظَلَّتْ وَرَاءَ الْحَرْبِ تَشْقَى بِالنَّوَى
قَمِ دَاوِ فِيكَ فَوَادِي الْمَحْزُونَا
حَيْرَانَ طَارَ بَلْبُهُ النَّاعُونَا
ظَنَّ الْمُدْلَةَ بِالْقَضَاءِ ظَنُونَا^(٢)
وَنَسِيتَ دَاءً فِي الضَّلُوعِ دَفِينَا
فَحَمَلْتَ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ سِنِينَا
وَتَدُوبَ لِلْوَطَنِ الْكَرِيمِ حَنِينَا

نَاصَرَتْ فِي جُفْرِ الْقَضِيَّةِ (مُصْطَفَى)
أَقْدَمَتْ فِي الْعَشْرِينَ تَحْتَ لَوَائِهِ
فَنَصَرْتَ خُلُقًا فِي الشَّبَابِ مَتِينَا^(٣)
وَرَوَائِعُ الْإِقْدَامِ فِي الْعَشْرِينَ

(١) أدواء جمع داء (٢) المدله : الذي ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه

(٣) يشير أنه كان من الأنصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا

لم تَبِعْ دُنْيَا طَالَمَا أَغْضَى لَهَا حُمُسَ الدَّعَاةِ وَطَاطَأُوا الْعَرِينَا^(١)

رُحْمَاكَ (يُوسُفُ) قِفْ رَكَابَكَ سَاعَةً
وَأَعْطِفْ عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ حَزِينَا^(٢)
لَمْ يَذَرِ خَلْفَ النَّعْشِ مِنْ حَرِّ الْجَوَى
أَيْشَقُّ جَنِينًا أَمْ يَشُقُّ وَتِينَا^(٣)
سَارُوا بِمُجْتِهِ فَحَمَلَتْ ثُكْلَهَا
وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ فَالْغِينَا^(٤)
أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرَّيِّعِ إِذْ انْتَنَى
بَهْجًا يَزِفُّ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَا
هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَيَّةِ أَوْبَةٌ
حَتَّى يَمِيبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
وَيَقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءُ تَخْضَى
فَتَرِدُ شَيْخًا أَوْ تَمْجَّ جَنِينَا

اللَّهُ أَتَقَى ، أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُّ
لَمْ أُنْسَ رَفَقَ بَنَانِهَا وَاللَّيْنَا^(٥)
حَتَّى تَمَثَّلَتْ الْعِنَايَةُ صُورَةً
تُومِي بِرَاحٍ أَوْ تُجِيلُ عِيُونَا
فَجَرَرَتْ جُثْمَانِي وَهَانَتْ كَرْبَةً
لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لَتَهُونَا
إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا
مَا كَانَ آسٍ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرِّثَاءَ وَأَنْزَوِي
فِي مَاتَمٍ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
سَبْحَانَ مَنْ يَرِثُ الطَّيِّبَ وَطَبِّهِ
وَيُرِي الْمَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا^(٦)

- (١) خمس جمع خمس بكسر الميم أو أحسن : وهو الصلب في القتال والعقيدة ، والخمس لقب لقريش ومن تابعهم في الجاهلية لتحميمهم والتجائمهم للحمساء : أي الكعبة ، والعريين : الأنف
(٢) يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق ليمهد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحنه
(٣) الوتين : عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه (٤) المهجة تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال خرجت مهجته : أي روحه
(٥) يشير أن الفقيد كان أحد أطبائه الذين تمثلت عنايته الله به في عنايتهم بعلاجه واعتنائهم بشفائه
(٦) الآسينا جمع آسى وهو الطبيب

نجل امام اليمن

مَضَى الدهرُ بِابْنِ إِمَامِ الْيَمَنِ وَأَوْدَى بَزِينَ شَبَابِ الزَّمَنِ
وَبَاتَتْ بِصَنَعَاءَ تَبْكِي السَّيْفُ عَلَيْهِ ، وَتَبْكِي الْقَنَا فِي عَدَنِ^(١)
وَأَعُولَ نَجْدٍ ، وَضَبَّحَ الْحِجَازُ وَمَالَ الْحُسَيْنُ فَعَزَّ الْحَسَنُ
وَعَصَّتْ مَنَاحَتُهُ فِي الْخِيَامِ وَغَصَّتْ مَاتَمُهُ فِي الْمُدُنِ
وَلَوْ أَنَّ مَيِّتًا مَشَى لِلْعَزَاءِ مَشَى فِي مَاتَمِهِ ذُو يَزَنِ^(٢)
فَتَى كَاسِمِهِ كَانَ سَيْفَ الْإِلَهِ وَسَيْفَ الرَّسُولِ وَسَيْفَ الْوَطَنِ
وَلُقِّبَ بِالْبَدْرِ مَنْ حُسْنِهِ وَمَا الْبَدْرُ ، مَا قَدْرُهُ ، وَابْنُ مَنْ ؟

عَزَاءٌ جَمِيلًا إِمَامَ الْحَمَى وَهُوَ جَلِيلُ الرِّزَا يَهَنُ
وَأَنْتَ الْمُعَانُ بِأَيْمَانِهِ وَظَنُّكَ فِي اللَّهِ ظَنُّ حَسَنِ
وَلَكِنْ مَتَى رَقَّ قَلْبُ الْقَضَاءِ وَمِنْ أَيْنَ لِلْمَوْتِ عَقْلُ يَزَنِ
يُجَامِلُكَ الْعَرَبُ النَّازِحُونَ وَمَا الْعَرِيَّةُ إِلَّا وَطَنِ

(*) هو الأمير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقا وهو يحاول انقاذ رفيق له من الغرق سنة ١٩٣٢

(١) صنعاء : حاضرة اليمن وعدن إحدى الموانئ هناك وفيها خليج عدن المشهور
(٢) ذو يزن : أحد أقبال اليمن الأقدمين ولشجاعة هذا الملك في استرداد عرش أبيه وأجداده أضيفت إليه أساطير كثيرة

وَيَجْمَعُ قَوْمَكَ بِالْمُسْلِمِينَ عَظِيمُ الْفُرُوضِ وَسَمِخُ الشَّنَنِ
وَأَنَّ نَبِيَّهُمْ وَاحِدٌ نَبِيُّ الصَّوَابِ ، نَبِيُّ اللِّسَنِ
وَمِصْرُ الَّتِي تَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ كَمَا اجْتَمَعُوا فِي ظِلَالِ الرَّكْنِ ^(١)
تَعَزَّى الْيَمَانِينَ فِي سَيْفِهِمْ وَتَأْخُذُ حِصَّتَهَا فِي الْحَزَنِ
وَتَقْعُدُ فِي مَأْتَمِ ابْنِ الْأَمَامِ وَتَبْكِيهِ بِالْعَبْرَاتِ الْهَتُنِ
وَتَنْثُرُ رِيحَاتِي زَنْبَقٍ مِنْ الشَّعْرِ فِي رَبَوَاتِ الْيَمَنِ
تَرْفَأُ فَوْقَ رُفَاتِ الْفَقِيدِ رَفِيفَ الْجَنَى فِي أَعَالَى الْغُصَنِ
قَضَى وَاجِبًا فَقَضَى دُونَهُ قَتَى خَالِصَ السَّرِّ صَافِي الْعَلَنِ
تَطْوَحُ فِي لُجَجِ كَالْجِبَالِ عِرَاضُ الْأَوَاسِي طَوَالَ الْقِنَنِ ^(٢)
مَشَى مَشِيَةَ اللَّيْلِ لَا فِي السَّلَا حَ وَلَا فِي الدَّرُوعِ وَلَا فِي الْجُنَنِ ^(٣)

مَتَى صِرْتَ يَا بَحْرُ غَمَدِ السَّيُوفِ وَكُنَّا عَهْدَنَاكَ غَمَدَ السُّفُنِ؟
وَكُنْتَ صِيَوَانِ الْجُمَانِ الْكَرِيمِ فَكَيْفَ أَزِيلَ وَلَوْ لَمْ يُصْنِ
ظَفِرْتَ بِجَوْهَرَةٍ فَذَّةٍ مِنَ الشَّرَفِ الْعَبْقَرَى الْيَمَنِ
قَتَى بَذَلَ الرُّوحَ دُونَ الرِّفَاقِ إِلَيْكَ وَأَعْطَى التَّرَابَ الْبَدَنِ
وَهَانَتْ عَلَيْهِ مَلَاهِي الشَّبَابِ وَلَوْ لَا حَقُوقُ الْعُلَامِ لَمْ تَهْنِ

(١) يريد بالركن : الكعبة (٢) القن جمع قنه : وهي رأس الجبل ، والأواسي من
البناء : الدعائم (٣) الجن جمع جنه بالضم وهي ما استترت به من سلاح ودروع
ونحو ذلك

وخاضَكَ يُنْقِذُ أَتْرَابَهُ وكان القضاء له قد كَمَنَ
غَدَرَتَ قَتَّى لَيْسَ فِي الْغَادِرِينَ وَخُنْتَ امْرَأً وَافِيًا لَمْ يَخُنْ
وما في الشَّجَاعَةِ خَفُّ الشَّجَاعِ ولا مَدَّ عَمَرَ الْجَبَانِ الْجَبِنِ
ولكن إذا حَانَ حَيْنُ الْفَتَى قَضَى وَيَعِيشُ إِذَا لَمْ يَحُنْ ^(١)

أَلَا أَيُّهَا الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ أَبُو السَّمَرَاءِ الرَّمَّاحُ اللَّدُنْ
شَهِيدُ الْمُرُوءَةِ كَانَ الْبَقِيعُ أَحَقَّ بِهِ مِنْ تُرَابِ الْيَمَنِ
فَهَلْ غَسَّلُوهُ بِدَمْعِ الْعُفَاةِ وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنَ
لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ وَأَغْرَقْتَ ابْنَاءَهُ بِالْمَنَنِ
أَتَذْكُرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشَّهْرَ وَوَإِذْ هُوَ كَالْحَشْفِ «حَلَوُ» أَغْنِ ^(٢)
وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقَصْرِ وَرُوحُ طَيْبِ الرِّيَاضِ وَصَفْوُ الزَّمَنِ
بِشَاشَتِهِ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ وَنَعْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ
يَلْعَبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ كَمَا لَعَبَ الْمَهْرُ فَضْلَ الرِّسَنِ
وَإِذْ هُوَ كَالشَّبْلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ أَدْلَ بِمَخْلِبِهِ وَافْتَنَّ ^(٣)
فَشَبَّ فَقَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ يُشَبُّ الْحُرُوبَ وَيُطْفِئُ الْفِتَنَ ^(٤)
فَمَا بِالْهِ صَارَ فِي الْهَامِدِينَ وَأَمْسَى عَفَاءً كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
نَظَّمْتُ الدَّمُوعَ رِثَاءً لَهُ وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ

(١) الحين : الأجل (٢) الحشف مثلثة الحاء : ولد الظبي والأغن الذي يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن ميعه الشباب (٣) الشبل : ولد الأسد إذا أدرك الصيد ، وأدل بمخلبه أى تباهى به وتغابى على أقرانه (٤) العرين : بيت الأسد ، ويشب الحروب بمعنى يوقدها

عبد الله بك الطوير

يا قلبُ ويحكَ والمودَّةُ ذِمَّةٌ ماذا صنعتَ بعهدِ (عبد الله)
 جاذبتني جنبي عَشِيَّةَ نَعِيهِ وخَفَقْتَ خِفْقَةً مُوجِعَ أَوَاهِ^(١)
 ولو أنَّ قلباً ذابَ إثرَ حَبِيْبِهِ لهوى بك الركنُ الضعيفُ الواهِ
 فعليكَ من حُسنِ المروءةِ أمرٌ وعليكَ من حُسنِ التَّجَلُّدِ ناه
 نزلَ «الطُّويِّرُ» في الترابِ منازلًا تهوى المكارمُ نحوها بشِفَاهِ
 عرَّصَتْهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُورَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
 لولا يمينُ الموتِ فوقَ يمينِهِ فيها لفاصَتْ من جَنَى ومِيَاهِ^(٢)

يا كابرًا من كابرينَ وطاهرًا من آلِ طَهْرٍ عارفٍ باللهِ
 ومُحْكَمًا عِلْمَ القضاءِ مكانَهُ في المُقْسَطِينَ الجِلَّةِ الأَنْزَاهِ^(٣)
 وحكيماً اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ وَثُرَّهَاتِ الْجَاهِ

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير كان أحد رجال القانون في مصر وقد توفي سنة ١٩١٥

(١) خفق القلب : اضطرب في موضعه . والأواه : كثير التأوه ، وفي القرآن الكريم

« إن إبراهيم لأواه حلیم »

(٢) اليمين يراد بها هنا القوة ، والجنى : الثمار

(٣) المقسطين يقصد بها العادلين ، والجللة — بكسر الجيم — قوم سادة عظماء ذوو أخطار ،

والانزاه جمع نزه ، وهو العفيف المتكرم

وَأَخَاسِقِ الْإِخْوَانِ مِنْ (رَأَوْوَقَه) بُوْدَادِ لَا صَلِيفٍ وَلَا تِيَّاهُ^(١)
 قَدْ كَانَ شِعْرِي شَغَلَ نَفْسِكَ فَاقْتَرَحْ مِنْ كُلِّ (جَائِلَةٍ) عَلَى الْأَفْوَاهِ
 أَنْزَلْتَ مِنْهُ حِينَ فَاتَكَ جَمْعُهُ فِي مَنْزِلٍ بِهِجٍ بِنُورِكَ زَاهِ
 فَأَقْرَأْ عَلَى « حَسَّان » مِنْهُ لَعْلَهُ بَفْتَاهُ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ مُبَاهِ^(٢)
 وَأَنْزَلَ بِنُورِ الْخُلْدِ جِدَّكَ وَاتَّصِلْ بِعَلَائِكَ مِنْ آلِهِ أَشْبَاهِ^(٣)
 نَاعِيكَ نَاعِي حَاتِمٍ أَوْ جَعْفَرٍ فَالنَّاسُ بَيْنَ نَوَازِلٍ وَدَوَاهِ^(٤)

(١) الرأووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الأشياء (الآناء) التي يوضع فيها المشروب ، والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً (٢) حسن : هو ابن ثابت شاعر الرسول صلوات الله عليه (٣) جدك منصوب على نزع الخافض أي أنزل على جدك وكان الفقيده منسوباً لآل البيت النبوي (٤) حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم ، وجعفر : لعنه يقصد به جعفر البرمكي أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد العرب في العصر الأموي ، والمقصود تشبيهه الفقيده في كرمه بهذين الرجلين ، اللذين ضرب المثل بكرمهما

سعد باشا زغلول

شَيَّعُوا الشَّمْسَ وَمَالُوا بِضُحَاهَا وَانْحَنَى الشَّرْقُ عَلَيْهَا فَبَكَهَا
لَيْتَنِي فِي الرَّكْبِ لَمَّا أَفَلْتُ (يُوشَعُ) هَمَّتْ فَنَادَى فَنَاهَا^(١)
جَلَلُ الصَّبْحِ سَوَادًا يَوْمَهَا فَكَانَ الْأَرْضَ لَمْ تَخْلَعْ دُجَاهَا^(٢)
انْظُرُوا تَلَقُّوا عَلَيْهَا شَفَقًا مِنْ جِرَاحَاتِ الضَّحَايَا وَدِمَاهَا
وَتَرَوْا بَيْنَ يَدَيْهَا عَبْرَةً مِنْ شَهِيدٍ يَقْطُرُ الْوَرْدَ شَذَاهَا
أَذِنَ الْحَقُّ ضَحَايَاهَا بِهَا وَيَحْه !! حَتَّى إِلَى الْمَوْتِ نَعَاهَا

كَفَنُوهَا حُرَّةً عَلَوِيَّةً كَسَتْ الْمَوْتَ جَلَالًا وَكَسَاهَا
مِصْرُ فِي أَكْفَانِهَا إِلَّا الْهُدَى لَحْمَةً الْأَكْفَانِ حَقٌّ وَسُدَّاهَا^(٣)
خَطَرَ النَّعْشِ عَلَى الْأَرْضِ بِهَا يَحْسِرُ الْأَبْصَارُ فِي النَّعْشِ سَنَاهَا^(٤)
جَاءَهَا الْحَقُّ وَمِنْ عَادَاتِهَا تَوَثَّرُ الْحَقُّ سَبِيلًا وَاتَّجَاهَا^(٥)
مَا دَرَتْ مِصْرُ بِدَفْنِ صُبْحَتْ أُمَ عَلَى الْبَعْثِ أَفَاقَتْ مِنْ كَرَاهَا
صَرَخَتْ تَحْسِبُهَا بِنْتُ الشَّرَى طَلَبَتْ مِنْ مَخْلَبِ الْمَوْتِ أَبَاهَا^(٦)

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧

(١) يوشع : أحد أنبياء بني إسرائيل دعا الله أن يؤجل له الغروب فأجابه وثنى الشمس عن غروبها (٢) جلال الصبح : كساء وغطى ضوءه (٣) اللحمة : ماسدى به الثوب ، والسدى ضد اللحمة (٤) يحسر الأبصار : أى يرددها كإلية ضعيفة (٥) الحق الأول يقصد به الموت ، والحق الثانى يقصد : العدل (٦) بنت الشرى : أثنى الأسد

وكانَّ الناسَ لَمَّا نَسَلُوا شُعْبُ السَّيْلِ طَغَتْ فِي مُلْتَقَاهَا
وَضَعُوا الرِّاحَ عَلَى النِّعْشِ كَمَا يَمَسُونَ الرِّكْنَ فَارْتَدَّتْ تَرَاهَا
خَفَضُوا فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ) هَامِهِمْ وَ (بِسَعْدٍ) رَفَعُوا أَمْسَ الْجِبَاهَا

سائلوا « زحلة » عن أعراسها هل مَشَى الناعى عليها فحأها^(١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ مِنْ مُسَمَّارِهِ وَجَلَا عَنْ صِفَةِ الْوَادَى دُمَاهَا^(٢)
فَتَحَ الْأَبْوَابَ لَيْلًا (دِيرُهَا) وَإِلَى (النَّاقُوسِ) قَامَتْ يَبْعَتَاهَا
صَدَعَ الْبَرْقُ الدَّجَى تَنْشُرُهُ أَرْضُ (سُورِيَا) وَتَطْوِيهِ سَمَاهَا^(٣)
يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ تَسْرِي مَوْهِنًا كَعَوَادَى الشَّكْلِ فِي حَرٍّ سُرَاهَا^(٤)
عَرَضَ الشَّكُّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ تَطَّأُ الْآذَانَ هَمْسًا وَالشَّفَاهَا
قَلْتُ يَا قَوْمَ اجْمَعُوا أَحْلَامَكُمْ كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدِهَا رَدَاهَا^(٥)

يَا عَدُوَّ الْقَيْدِ لَمْ يَلْمَحْ لَهُ شَبَحًا فِي خِطَّةٍ إِلَّا أَبَاهَا
لَا يَضِقُّ ذَرْعُكَ بِالْقَيْدِ الَّذِي حَزَّ فِي سُوقِ الْأَوَالَى وَبَرَاهَا
وَقَعَ الرُّسْلُ عَلَيْهِ وَالتَّوَتْ أَرْجُلُ الْأَحْرَارِ فِيهِ فَعَفَاهَا

(١) يشير هذا البيت أن أمير الشعراء وقت نعي الفقيه كان يصطاف في زحلة إحدى مصايف لبنان (٢) السمار جمع سامر ، وهم إخوان الحديث في المساء ، والضفة من التهر ومن الوادى : الجانب ، والدى جمع دمية وهي الصورة يعملها المثل من الرخام (٣) صدع : شق وقطع (٤) الموهن : نصف الليل أو بعده بنحو ساعة (٥) الوريدان : مثنى الوريد ، أحد شرايين الجسم

يَا زُفَاتًا مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى
وَبَقَايَا هَيْكَلٍ مِنْ كَرَمٍ
وَدَعَّ الْعَدْلُ بِهَا أَعْلَامَهُ
حَضَنْتُ نَعَشَكَ وَالتَّقْتُ بِهِ
ضَمَّتِ الصَّدْرَ الَّذِي قَدِ ضَمَّهَا
عَجَبِي مِنْهَا وَمِنْ قَائِدِهَا
كَلَّتُ (عَدَنَ) بِهَا هَامَ رَبَّاهَا^(١)
وَحَيَاةَ أَثْرَعِ الْأَرْضِ حَيَاهَا^(٢)
وَبَكَتْ أَنْظِمَةُ الشُّورَى صُؤَاهَا^(٣)
رَايَةً كُنْتُ مِنَ الذِّلِّ فِدَاهَا
وَتَلَقَّى السَّهْمَ عَنْهَا فَوْقَاهَا
كَيْفَ يَحْمِي الْأَعْزَلُ الشَّيْخُ حِمَاهَا

مِنْ أَوَاسِيهَا وَجَفَّتْ مِنْ ذُرَاهَا
وَدَهَا الْفُصْحَى بِمَا أَلْجَمَ فَاهَا؟
وَدَهَا الْأَجْبَالُ مِنْهُ مَا دَهَاهَا
لَمَسْتُ جَرِثُومَةَ الْمَوْتِ يَدَاهَا
مِنْ رَحِيقِ الْوَطَنِيَّاتِ سَقَاهَا
سَاحِرٍ رَنٍّ مَلِيًّا فَشَجَّاهَا
وَأَذَانُ عَشِيقَتِهِ أَذْنَاهَا
كَالْمِزَامِيرِ وَأَنْغَامِ لُغَاهَا
فَلَوَاتٍ دَلَّهَتْ وَحَشَ فَلَاهَا
مِنْبَرُ الْوَادِي ذَوْتُ أَعْوَادِهِ
مَنْ رَمَى الْفَارِسَ عَنْ صَهْوَتِهَا
قَدَرْتُ بِالْمَدَنِ أَلْوَى وَالْقُرَى
غَالٍ «بَسْطُورًا» وَأَرْدَى عَصَبَةً
طَافَتْ الْكَأْسُ بِسَاقِ أُمَّةٍ
عَطِلَتْ آذَانُهَا مِنْ وَتَرٍ
أَرْغَنُ هَامَ بِهِ وَجَدَّانُهَا
كُلُّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ رُوحِيَّةٌ
دَلَّهَتْ مِصْرًا وَلَوْ أَنَّ بِهَا

(١) عدن : الجنة ، وهام ربها أي رؤوس ربواتها ، والربوات الأمكنة المرتفعة فيها

(٢) أترع : ملأ ، والحيا : المطر

(٣) الصوى جمع صوة بضم الصاد ، وهي حجر يوضع في الطريق كعلامة يهتدى بها

ذَائِدُ الْحَقِّ وَحَامِي حَوْضِهِ أَتَفَذْتُ فِيهِ الْمَقَادِيرُ مُنَاهَا
أَخَذْتُ (سَعْدًا) مِنْ «الْيَت» يَدُ تَأْخُذُ الْآسَادَ مِنْ أَصْلِ شَرَاهَا
لَوْ أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَّا سَلِمَتْ مِنْهَا الثَّرِيَّا وَسُهَاهَا
تَتَحَدَّى الطَّبَّ فِي قَفَازِهَا عِلَّةُ الدَّهْرِ الَّتِي أَعْيَا دَوَاهَا
مِنْ وَرَاءِ الْأُذُنِ نَالَتْ ضَيْغًا لَمْ يَنْلُ أَقْرَانَهُ إِلَّا وَجَاهَا
لَمْ تُصَارِحْ أَصْرَحَ النَّاسِ يَدًا وَلِسَانًا وَرُقَادًا وَانْتَبَاهَا

هَذِهِ الْأَعْوَادُ مِنْ آدَمَ لَمْ يَهْدُ خُفَاهَا وَلَمْ يَعْرِ مُطَاهَا
نَقَلْتُ (خُوفُو) وَمَالَتْ (بِنَا) لَمْ يَفُتْ حَيًّا نَصِيبٌ مِنْ خَطَاهَا^(١)
تُخْلَطُ الْعُمُرِينَ شَيْبًا وَصَبًا وَالْحَيَاتَيْنِ شَتَاهَا وَرَفَاهَا
زُورِقٌ فِي الدَّمْعِ يَطْفُو أَبَدًا عَرَفَ الضِّفَّةَ إِلَّا مَا تَلَاهَا
تَهْلَعُ الشَّكْلَى عَلَى آثَارِهِ فَإِذَا خَفَّ بِهَا يَوْمًا شَفَاهَا

تُسْكَبُ الدَّمْعُ عَلَى (سَعْدٍ) دَمًا أُمَّةٌ مِنْ صَخْرَةِ الْحَقِّ بِنَاهَا
مِنْ لَيَانٍ هُوَ فِي يُنْبِوعِهَا وَإِبَاءٍ هُوَ فِي صُمِّ صَفَاهَا
لَقَنَّ الْحَقَّ عَلَيْهِ كَهْلُبًا وَاسْتَقَى الْإِيمَانَ بِالْحَقِّ فَتَاهَا
بَذَلْتُ مَالًا وَأَمْنًا وَدَمًا وَعَلَى قَائِدِهَا أَلْقَتْ رَجَاهَا

حَمَلَتْهُ ذِمَّةٌ أَوْفَى بِهَا وَابْتَلَتْهُ بِحَقُوقِ فَقْضَاهَا
 ابْنُ سَبْعِينَ تَلَقَّى دُونَهَا غُرْبَةَ الْأَسْرِ وَوَعْثَاءِ نَوَاهَا^(١)
 سَفَرٌ مِنْ عَدَنَ الْأَرْضِ إِلَى مَنْزِلِ أَقْرَبُ مِنْهُ قُطْبَاهَا
 قَاهِرٌ أَلْقَى بِهِ فِي صَخْرَةٍ دَفَعَ النَّسْرَ إِلَيْهَا فَأَوَاهَا
 كَرِهَتْ مَنْزِلَهَا فِي تَاجِهِ دُرَّةً فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ نَفَاهَا
 اسْأَلُوهَا واسْأَلُوا شَائِنَهَا لَمْ يَنْفِ مِنَ الدَّرِّ سِوَاهَا؟
 وَلَدَ الثَّوْرَةَ سَعْدٌ حُرَّةً بِحَيَاتِي مَا جِدَّ حُرٌّ نَمَاهَا
 مَا تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلًا وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءَ يَرْهَدُ فِي سِوَاهَا
 سَأَلْتُ الْغَابَةَ مِنْ أَشْبَاهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَمَا جَتَ بِلَبَاهَا^(٢)
 بَارَكَ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا وَقَضَى الْخَيْرَ لِمَصْرِ فِي جَنَاهَا
 أَوْ لَمْ يَكْتُبْ لَهَا دُسْتُورَهَا بِالْدَمِ الْحَرِّ وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا؟^(٣)
 قَدْ كَتَبْنَاهَا فَكَانَتْ صُورَةً صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقُّ مُنْتَهَاهَا
 رَقَدَ الشَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَحْمَدْ جُذَاهَا
 قَدْ تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكُوتَ رَاحَتِيهِ وَفَتِيًّا فِرْعَاهَا^(٤)
 جَالَ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَهْضًا وَلِسَانًا كَمَا أُعِيَتْ حَدَاهَا^(٥)
 وَرَمَى بِالنَّفْسِ فِي بُرْكَانِهَا فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَظَاهَا

(١) الوعْثاء : الطريق العسر أو المشقة (٢) اللبا جمع لباء كقطة (٣) المنتدى :

البرلمان (٤) يشير إلى عمل سعد باشا في الثورة العراقية وهو في مقتبل شبابه

(٥) أعيت : تعبت حدها ، من قولهم : حدا الابل ، أى ساقها وزجرها

أَعْلَمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ فِي وَجْهِهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا؟^(١)
وَطِئَتْ نَادِبَةً صَارِخَةً شَاهَ وَجْهَ الرِّقِّ يَا قَوْمَ وَشَاهَا^(٢)
ظَفَرْتُ بِالْكَبْرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرَ الْأَيَّامِ مِنْصُورٌ لَوَاهَا
الْقَنَا الصَّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْحُحْ ظُبَاهَا

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي نَفْسُ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا؟
كَلِمَا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسَهَا وَتَوَاصَى بِشَرُّهَا بِي وَنَدَاهَا
وَجَرَى الْمَاضِي فَمَاذَا ادَّكَرَتْ وَادَّكَرُ النَّفْسِ شَيْءٌ مِنْ وَفَاهَا
أَلَمْحِ الْأَيَّامَ فِيهَا وَأَرَى مِنْ وَرَاءِ السَّنِّ تِمَثَالُ صِبَاهَا
لَسْتُ أَدْرِي حِينَ تَنْدَى نَضْرَةً عَلَتْ الشَّيْبَ أُمُ الشَّيْبِ عَلَاهَا
حَلَّتِ السَّبْعُونَ فِي هَيْكَلِهَا فَتَدَاعَى وَهِيَ مَوْفُورٌ بِنَاهَا
رُوعَةُ النَّادَى إِذَا جَدَّتْ فَإِنْ مَزَحَتْ لَمْ يُذْهِبِ الْمَزْحُ بِهَا
يُظْفَرُ الْعِذْرُ بِأَقْصَى سُخْطِهَا وَيَنَالُ الْوَدُّ غَايَاتِ رِضَاهَا
وَلَهَا صَبْرٌ عَلَى حُسَادِهَا يُشَبِّهُ الصَّفْحَ وَحِلْمٌ عَنْ عِدَاهَا
لَسْتُ أَنْسَى صَفْحَةً ضَاحِكَةً تَأْخُذُ النَّفْسَ وَتَجْرَى فِي هَوَاهَا
وَحَدِيثًا كَرَوَايَاتِ الْهَوَى جَدًّا لِلصَّبِّ حَنِينٌ فَرَوَاهَا

(١) إشارة إلى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت كما ورد في القرآن :
« تَلْفَفَ مَا يَأْفِكُونَ » (٢) شاه وجه الرق : أى قبح

وَقَنَاءٌ صَعْدَةٌ لَوْ وَهَبْتُ
 أَيْنَ مِنِّي قَلَمٌ كُنْتُ إِذَا
 خَاتَمِي فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ) وَجَرَى
 فِي نَعِيمِ اللَّهِ نَفْسٌ أُوتِيَتْ
 لَا الْحِجْبِي لَمَّا تَنَاهَى غَرَّهَا
 ذَهَبَتْ أَوَابَةٌ مُؤَمَّنَةٌ
 آتَسْتُ خَلْقًا ضَعِيفًا وَرَأْتُ
 مَا دَعَاها الْحَقُّ إِلَّا سَارَعْتُ
 لِلسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ اخْتَالَ وَتَاهَا^(١)
 سَمُّهُ أَنْ يَرِثِي الشَّمْسَ رِثَاهَا؟
 فِي الْمَرَاثِي فَكَبَادُونَ مَدَاهَا
 أَنْعَمَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَنْسَ تَقَاهَا
 بِالْمَقَادِيرِ وَلَا الْعِلْمُ زَهَاها
 خَالِصًا مِنْ حَيْرَةِ الشُّكِّ هُدَاهَا
 مِنْ وَرَاءِ الْعَالَمِ الْفَانِي إِلَهَا
 لَيْتَهُ يَوْمَ « وَصِيفٍ » مَا دَعَاهَا^(٢)

(١) القنأة : الرمح ، والصاعدة هي التي نبتت مستوية ، فلا تحتاج لتثقيف ، والسماك :
 ما ارتفع به الشيء ، والأعزل : نجم في السماء . يقول : إن له قواما لو منح للنجم المرتفع في
 السماء لاختال به (٢) وصيف : يقصد مسجد وصيف ، وهي القرية التي توجد فيها
 ممتلكات الزعيم ، والتي قضى بها

الشاعر الموسيقي فردى

فَتَى الْعَقْلِ وَالنَّعْمَةِ الْعَالِيَةِ مَضَى وَمَحَاسِنُهُ بَاقِيَهُ
 فَلَا سُوقَةَ لَمْ تَكُنْ أُنْسَهُ وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَزِنْ نَادِيَهُ
 وَلَمْ تَخُلْ مِنْ طَيْبِهَا بَلَدُهُ وَلَمْ تَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
 يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَى الْوَرَى بَقَافِيَةً يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
 يَتِيهِ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النَّحَاسِ إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَهُ الْعَالِيَهُ
 وَتَحَكَّمَ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةً حَاكِيه
 وَتَبْلُغَ مَوْضِعَ أَوْتَارِهَا وَتُقَشَّى سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
 وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ
 إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُلُوبُ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ مِنْ غَادِيهِ
 فَانْهَمَسُوا بَعْدَ جَهْرِ بِهَا خَفَقَ الْحُلَى عَلَى الْغَانِيهِ
 لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَّازَ الْمَشِيبَ وَ (عيدا) شَبِيبَتَهَا زَاهِيَهُ^(١)
 تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصَرِ الْخَالِيهِ
 وَتَذَكَّرُ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَتَنْشُدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيهِ
 وَتَبْكِي عَلَى عِزِّنَا الْمُنْقَضِي وَتَنْدُبُ أَيْلَمَنَا الْمَاضِيَهُ
 فَيَا آلَ (فردى) نَعَزِيكُمْ وَنَبْكِي مَعَ الْأُسْرَةِ الْبَاكِيه
 فَقَدْ نَا بِمَفْقُودِكُمْ شَاعِرَا يَقْلُ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيهِ

(*) الشاعر الموسيقي فردى أحد أعلام إيطاليا العالميين ، وقد توفي سنة ١٩٠١

(١) عيدا : رواية تمثيلية للفقيد

اسماعيل أباطه باشا

سقى الله (بالكفر الأباطى) مضجعاً
يطيب ثرى (بردين) من تفح طيبه
فيالك غمداً من صفيح وجندل
وكنا استلنا في النوائب غربه
إذا اهتز دون الحق يحى حياضه
طوته يد للموت لا الجاه عاصماً
تضوع كافورا من الخلد ساريا
كأن ثرى (بردين) مس الغواليا^(١)
حوى السيف مصقول الغرار يمانيا^(٢)
فلم يلف هيباً ولم يلف نايا^(٣)
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
إذا بطشت يوماً ولا المال فاديا

تكال صبا الأعمار عند رفيفه
وبعض المنايا تنزل الشهد في الثرى
وعند جفوف العود في السن ذاويا
ويحططن في التراب الجبال الرواسيا

يقولون يرثي الراحلين فويحهم
أبوا حسداً أن أجعل الحى اسوة
أأمأت عند الراحلين الجوازيا؟
لهم ومثلاً قد يصادف حازيا

(*) اسماعيل أباطه باشا أحد سعاة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحمودة
(١) بردين : قرية الفقيده وهي من أعمال مديرية الشرقية . والغوالى جمع غالية : المسك
(٢) الغرار من السيف : حده أيضاً ، ونابى : كليل لا يقطع
(٣) غرب السيف : حده أيضاً ، ونابى : كليل لا يقطع

فَلَمَّا رَثَيْتُ الْمَيِّتَ أَقْضَى حَقُّوهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَ عَ الْعُهُودَ لِهَالِكِ
فَلَا يَطْوِينَ الْمَوْتَ عَهْدَكَ مِنْ أَخٍ
أَقَامَ بِأَرْضٍ أَنْتَ لَاقِيهِ عِنْدَهَا
وَجَدْتُ حُسُودًا لِلرُّفَاتِ وَشَانِيَا
فَلَسْتُ لِحَيٍّ حَافِظَ الْعَهْدِ رَاعِيَا
وَهَبَهُ بَوَادٍ غَيْرَ وَادِيكَ نَائِيَا
وَإِنْ بَتًّا تَسْتَبْعِدَانِ التَّلَاقِيَا

رَثَيْتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً
وَعَزَّيْتُ يَتِيمًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانْزَلْ بِسَاحَةِ
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلَّ لَانْدَا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاؤُهَا
وَكُنْتُ تُصَلِّيَ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسِيلَةً
وَكُنْتُ الْجَرَى، النَّدْبُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ
وَحَلَّيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاحِرِ حَالِيَا
مَشَايِخَ أَقْمَارًا وَمُرْدًا دَارَارِيَا^(١)
أُظِلَّ النَّدَى اقْطَارَهَا وَالتَّوَاحِيَا
تَلَفْتُ التَّقَى فِي سَيِّئِهَا وَالْمَعَاصِيَا
وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاؤُهُ وَهَى مَا هِيَا
لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا^(٢)
وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
تَلَفْتُ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا^(٣)
وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ لِلْعَزْمِ ثَانِيَا

(١) يشبه شيوخ الأسرة الأبائية بالأقمار وشبابها المرد بدرارى النجوم وعلى حين أن هذه الأقمار والنجوم تتبارى فى الأشعاع والاضاءة (٢) حاج : جمع حاجة (٣) الندب : الحقيف عند الحاجة إليه

مِنَ الْعَزْمِ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَّاشِيَا
 وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَادِحًا وَأَنْزَلَهُ عَنْ رُتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
 فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتَ رَاضِيَا
 وَلَكِنْ هُدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيِهِ حَمَلْتُ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي النَّاسِ هَادِيَا
 تُفِيضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتَى الرَّجَامِ الدَّوَّاجِيَا^(١)
 هِيَ كُلُّ تَقْنَى وَالْبَيَانُ مُخَلَّدٌ أَلَا إِنْ عَتَقَ الْخَمَرُ يُنْسَى الْأَوَانِيَا

ذَهَبْتَ (أَبَا عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُبَرَّرًا مِنَ الذَّامِ مَحْمُودَ الْجَوَانِبِ زَاكِيَا^(٢)
 قَلِيلَ الْمَسَاوِي فِي زَمَانٍ يَرَى الْعُلَى ذُنُوبًا وَنَاسٍ يَخْلُقُونَ الْمَسَاوِيَا
 طَوِينَاكَ كَلَامُاضِي تَلْقَاهُ غَمْدُهُ فَلَمْ تَسْتَرْحِ حَتَّى تَشْرَنَّاكَ مَاضِيَا^(٣)
 فَكُنْتَ عَلَى الْأَفْوَاهِ سِيرَةً مُجْمِلٍ وَكُنْتَ حَدِيثًا فِي الْمَسَامِعِ عَالِيَا
 وَفِيَتْ لِمَنْ أَدْنَاكَ فِي الْمُلْكِ حِقْبَةً فَكَانَ عَجِيْبًا أَنْ يَرَى النَّاسُ وَافِيَا
 أَثَارُوَا عَلَى آثَارِ مَوْتِكَ ضَجَّةً وَهَاجُوا لَنَا الذِّكْرَى وَرَدُّوا اللَّيَالِيَا
 وَمَنْ سَابِقَ التَّارِيخِ لَمْ يَأْمَنْ الْهَوَى مُلْجَاً وَلَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْحَقْدِ نَازِيَا^(٤)

(١) الرِّجَامُ : القُبُورُ ، وَالدَّوَّاجِي : جَمْعُ دَاجِيَةٍ : الْمَظْلَمَةُ

(٢) زَاكِيَا أَيْ نَاصِيًا مُبَارَكًا

(٣) الْمَاضِي فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ : السِّيفُ ، وَفِي آخِرِهِ مِنَ الزَّمَنِ الْمَاضِي

(٤) نَازِيَا أَيْ وَائِيَا ، وَالْمُلْجُ : التَّمَادِي فِي الْحَصُونَةِ

إِذَا وَضَعَ الْأَحْيَاءُ تَارِيخَ جِيلِهِمْ عَرَفَتِ الْمُلَاجِي مِنْهُمْوَ الْمُحَايَا

إِذَا سَلِمَ الدُّسْتُورُ هَانَ الَّذِي مَضَى وَهَانَ مِنَ الْأَحْدَاثِ مَا كَانَ آتِيًا^(١)
أَلَا كُلُّ ذَنْبٍ لِلْيَالِي لِأَجَلِهِ سَدَلْنَا عَلَيْهِ صَفْحَنَا وَالتَّنَاسِيَا^(٢)

(١) الأحداث : نوازل الأيام

(٢) سَدَلْنَا عَلَيْهِ الصَّفْحَ أَي سَجَبْنَا عَلَى كُلِّ الذُّنُوبِ أَعْرَاضَنَا وَسَتَرْنَا بِهَا بِغْفَرَاتِنَا

فهرس

مطلعه	عنوان القصيدة	الصفحة
فليرث من هذا الوري من شاء هنا أوان جلائل الأبناء وابسته للوطن الحزين عزاء الحق حاطله وأس بناءه فيه ميتا برياحين البناء يستنهض الوادي صباح مساء عزاء أهل دمياط عزاء يا منصف الوقي من الأحياء وثبوا إلى يوم الحساب وأرضك عمران وشيك خراب تقلوه نقل الورد من محرابه وتلقى راحة الدهر التعب ومن هذين كل الحادثات ثم اليوم فسر للوري آية الموت ونعش في الناكب أم عطات	سليمان باشا أباطه مصطفى باشا فهمي أبو هيف مولانا محمد علي سيد درويش عمر المختار عبد الحليم العلاليلي بك حافظ إبراهيم محمد تيمور يعقوب صروف حسين شيرين بك محمد عبد المطلب يرثي جدته محمد عبده رياض باشا	١ ٣ ٨ ١٢ ١٤ ١٧ ٢١ ٢٤ ٢٨ ٣٢ ٣٦ ٣٩ ٤٣ ٤٥ ٤٦

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها
٥٣	عثمان باشا غالب	في الأرض مملكة النبات
٥٦	عبد الحمى	وغدت عواطل بمدك الأفراح
٥٨	محمد ثابت باشا	مصر في مأتم وحزن شديد
٦٠	محمد فريد بك	تنوالت الركاب والموت حادى
٦٤	النبون والحياة الدنيا	والدموع تطرد
٦٧	ثروت باشا	كل البلاد وساد حين تندد
٧٢	عبد العزيز جاولش	والتي عصاه الضافق الشريد
٧٦	تغزىة ورناء	من ذاقها خلع العنار
٧٨	ذكرى هيجو	إلا وأنت أجل يا فكتور
٨٠	عبد الحمولى	وتولى فن على آثاره
٨٣	قاسم بك أمين	تفضى حقوق الرفقة الأخبار
٨٧	تولستوى	عليك وبكى بانس وفقير
٩١	عمر لطفي	متى كانت الأرض مثوى القمر
٩٣	عمر بك لطفي	وأقلد الدنيا رثاءك جوهرها
٩٦	الأميرة	والروضة المعطره
٩٩	ذكرى مصطفى كامل	وحياة من السبر
١٠٢	المنلوطنى	ونعاك في عصف الرياح الناعى
١٠٥	عاطف بركات باشا	وجد جلال منطفه براعا

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها
١١٠	المولى	استخف العقول حيناً يراعه
١١٣	اسماعيل باشا صبرى	أخلى يديك من الخليل الوافى
١١٩	فوزى الغزى	حملت ما يوهى الجبال وزهق
١٢٣	كرينة البارودى	كفى عظة أيها التزل
١٢٦	فتحي ونورى	وللى وجوه السعد كيف تحول
١٣١	على باشا أبو الفتوح	عهد ويبرى ترى على
١٣٥	جورجى زيدان	وتلك دولته أم رسمها البالى
١٣٨	شهداء العلم والغربة	وللمجد ما أتقى من الشل العالى
١٤٢	سعيد بك زغلول	سنة الموت فى النبي وآله
١٤٤	أمين بك الراجعى	وتولى اللدات إلا قليلا
١٤٨	الشيخ سلامه حجازى	كان دنيا وكان فرحة جبل
١٥٠	أدم باشا	وأعظم منه حيرة الشعر فى فى
١٥٢	عثمان باشا الغازى	كيف حملت حياها الأيام
١٥٤	بطرس باشا غالى	الحلم والمعروف فيك أقاما
١٥٥	يمنى والدته	أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى
١٦٠	الملك حسين	قام فيها أبو الملائك هاشم
١٦٤	يرى أباه	ورثاء الأب دين أى دين
١٦٧	مصطفى كامل باشا	قاميهما فى ماتم والدانى

مطالعهم	عنوان القصيدة	الصفحة
ار وبالليل أين سمى حسن وحوته من يد الروح الأمين دار مررت بها على قبسونا وأودى بزبن شباب الزمن ماذا صنعت بهمد عبدالله وانحنى الشرق عليها فبككاها مضى ومخاسنه باقيه تضوع كافورا من الخلد ساريا	تسائلى كرمى بالتم أخذت نعتك مصر باليمين أوحى لظرفك فاستهل شئوننا مضى الدهر بآبن امام الجن يا قلب وشك والمودة ذمة شيعوا الشمس ومالو بضيحاها فنى العقل والنفمة العاليه سقى الله بالكفر الأباظى مضجعا	١٧١ ١٧٣ ١٧٧ ١٨٠ ١٨٣ ١٨٤ ١٩٢ ١٩٣

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب إلى أن أشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات »
لم يكن في الوقت متسع لآخراجه على كل ما كنت أتوق له من ضبط
وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على إنجاز
في عشرين يوماً لا تزيد ، ولقد كان لزاماً عليّ أن أكون أداة إنجاز
لا أداة تعويق

لهذه الاعتبارات رأيت أن أسير في العمل على الوجه الآتي :

أولاً : ترك الشرح والضبط كلما أمّن اللبس ووضح الكلام
سواء أكان خوف اللبس من جهة الاعراب أم من جهة النطق بالمفردة
اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لا بد من الضبط أو التعليق
أو كليهما

ثانياً : رأيت أيضاً أن أترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل
المضارع فيها على وجهين أو ثلاثة بدون شكل مطلقاً حيث عدم الخطأ
مضمون

أما الشرح فقد تركته لاضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ،
بل لأنى أحببت أن لا أتحمك فى ذوق القراء والأدباء وأفرض عليهم
فهمى أنا ، فقد يجوز أن يفهم البيت على أكثر من وجه
وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من
الكسل الذهنى أحب أن يتحاشاه كل طابعى الدواوين
أما بعد فكل ما فى هذا الكتاب من خطأ أو من مؤاخذه
فهو إلى ، أما ما فيه من فضل فرجعه إلى الأستاذ حسين شوقى
فإلى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما فى هذا الكتاب من
ذوق وجمال

محمود أبو الوفا

القاهرة { رمضان سنة ١٣٥٤
ديسمبر سنة ١٩٣٥

الشوقيات

الجزء الرابع

أحمد شوقي

طبع بعد وفاته

حقوق الطبع محفوظة

ملتزم الطبع والنشر
المكتبة التجارية الكبرى بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العربي

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُشدده وتغنى به وتضربه مثلاً ؛ وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر قد ذهب صيده في الناس حياً مذهب شوقي ولا بلغ مبلغه ؛ وقد كان حقيقاً بما بلغ ؛ لا من أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنجب مثله في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة الشعر العربي بعد ما ناله من الانحطاط والركه وضيق المذهب وسوء التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ودعوة إليه وتنبيهاً إلى فضله ومكانه ؛ وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر وبما تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ونفخ فيه من قوته وخاع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفّت الناس ينظرون على حذر وخشية يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً كهذا الذي عودهم البارودي أن

يسمعه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده منتكس
بعلته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوة قد ذهب فلا
سبيل إليه بعد ولا أمل . في هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي وامتداد
شهرته التي تأمر بها على شعراء الجيل وحلّ في الصدر من ناديم ، فقد
انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها واكتملت وسائلها ،
وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ، فإنهم
ليحسون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛
فاختار شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل
وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ؛ وكان لسان
صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ؛ فلم تلبث
الأمة العربية أن رأت فيه شاعرًا فألقت إليه مقاليد الإمارة وبايعته
عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين وما زال صدى
ألحانه يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً لم يتأهل
بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في
فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر لم
يلبغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل

ما يُلمّ بها من الأحداث وما يهمس في ضميرها من الأمانى ...

أرمن عجز أم من قوة كان شوقى شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية اليوم لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يحجب في غدٍ عن هذا التساؤل حين يرسم للشاعر مهمته ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأياً ما كان الجواب فلن يضع حق هذا الشاعر الذى خطّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ لحفظ للشعر العربى شبابه وخطاه به خطاه إلى القوة والمجد والخلود !



وبعد فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى مَنْ دفعه قصاصات من صحف وجُزّازات من ورق وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلى ؛ لأنظر فى ترتيبها وتبويبها وإخراجها ديوانا ...

ومن التجوّز أن نسمّى ذلك جزءاً ؛ فما هو إلا بقية أو شيء من البقية التى لم تُنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ولا تضمها وحدة ولا تميّزها خصيصة من خصائص شعر شوقى ؛ وإن منها لآخر ما قال وأوائل ما نظم من شعر الصبّا ؛ ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوقى ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول لعل أسبابه لا تنهيا له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه !

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوقي بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مآتها لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئاً ما قد فاته ، أو هو قد أغفل نشره استجابةً لبعض الدواعى العامة أو الخاصة ، أو لعل الشاعر — رحمه الله — كان له رأى فى إغفال شيء من نظميه لجِدَّةِ أسباب أو زوالِ أسباب ؛ ومهما يكن من شيء فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها لعل سائلاً يسأل من بعد أو لعل مدعياً أن يدعى ...
وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات فى السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهى ثمانمائة بيت فى إحدى وثلاثين قطعة ؛ وإن منها آخر ما أنشأ ^(١) ، وإن منها القديم الذى تناولت عليه السنين وتراكت الحوادث حتى ليوشك أن ينساه التاريخ ! ^(٢)

والباب الثانى « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت فى عشرين قطعة ، أكثرها فى الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ؛ وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولاً فى الشاعر الأب ، وفى أبوة الشاعر !

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعائة بيت فى خمس وخمسين قطعة ، أكثرها مما نشره من قبل فى طبعة « الشوقيات » الأولى ؛

(١) انظر ص ١٦ ، فنية الوادى عرفنا صوتكم ، يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش فى سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته !

(٢) انظر ص ١٩ و ٢٤ ، معالى المهدي ، و « رسالة الناشئة »

ولغة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره ، وإنه لبابٌ يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ؛ وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب كان يرمز لبعض مامرّ به من كيد الناس في حياته ويعرّض ... (١)

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

والخامس « من شعر الصبا » وهو تسعة وتسعون بيتاً في ثمان قطع من أوليات شعره ، وقد ألحقنا بهذا الباب قطعتين كان حقهما أن يتقدم بهما المكان إلى الباب الأول ، ولكنهما لم تقعا لنا إلا وقد أشرف طبع الديوان على التمام ، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعهما من هذا الباب (٢)

أما الباب السادس « محجويات » ، فهو باب طريف يشير إلى ما كان من ود بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ؛ ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجويات » شوقي ، ولكنه كل ما ألقى إلى ...



فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلني كنت مسئولاً وقد حملت تبعة نشره أن أشرح أو أعلق على بعض ما قد يحتاج

(١) انظر ص ٩٥ ، نديم الباذنجان ١ ، و ص ١٣٧ ، الثعلب والأرنب في السفينة وغيرهما

(٢) انظر ص ١٨٥ و ص ١٨٨

إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكني آثرت والكتابُ في طبعته الأولى أن
أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثرَ بالتوجيه في الشرح كما يقول صديقي
الأستاذ محمود أبو الوفا في كلمته بالجزء الثالث من الديوان !

على أن بعض كلمات قد اقتضاني موضوعها أن أجليها ببعض الشرح ،
فاكتفيت من ذلك بالنزّر في بعض الصفحات ، مكثفياً بما أثبت في رأس
كل قصيدة من ذكر السبب والحادثة وبعض التاريخ إن دعا إلى ذلك موضوعها .
ولمّني لأرجو بذلك أن أكون قد أديت واجبي على وجه يُعذّرني عند
الناقد من بعض ما قد يراه في هذا الجزء من هَنَات ؛ وما أبرئ نفسي !

محمد سعيد العربيّ

مُنْفَرَقَاتِي
فِي السِّيَاسَةِ وَالسَّيَرِخِ وَالْأَجْمَعَاءِ

الْجَامِعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

« أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاج البلاد ، تحية وسلام
العلم والمُلك الرفيع كلاهما
فكانك المأمون في سُلطانِه :
أهدى إليك الغربُ من ألقابه
من كلِّ مملكةٍ وكلِّ جماعةٍ
يسعى لك التقديرُ والإعظامُ
رَدَّتْكَ مِصْرُ وَصَحَّتْ الْأَحْلَامُ
لك يا « فؤاد » جلاله ومقامُ
في ظلك الأعلامُ والاقلامُ^(١)
في العلم ما تسمو له الأعلامُ



ما هذه الغُرفُ الزواهرُ كالضُحَا
من كل مرفوع العمودِ مُنَوَّر
تتخطمُ الأُمِّيَّةُ العُكْبَرَى على
هذا البناءِ الفاطميّ منارةً
مهدتُ تهيأً للوليدِ وأيكَّةً
سَيرِنُ فيها بُلبُلٌ وحمَامُ
شُرُفاته نورُ السبيلِ ، ورُكنه
للعبقرية مَنزلٌ ومَقَامُ
الشاخاتُ كأنها الأعلامُ
كالصبحِ مُنْصَدِعٌ به الإِظْلَامُ
عَرَصَاتِهِ وَتَمَزَّقُ الْاَوْهَامُ
وقواعدُ الحضارةِ ودِعامُ
سَيرِنُ فيها بُلبُلٌ وحمَامُ
للعبقرية مَنزلٌ ومَقَامُ

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من أزهى عصور النبوة الإسلامية

وملاعبٌ تجري الحظوظ مع الصبا
 في ظلمهن وتوهب الأقسام^(١)
 يمشي بها الفتيان ، هذا ماله
 نفس تسوده وذاك عصام^(٢)
 ألقى أواسيه وطال برؤسكه
 نفر من الصيد الملوك كرام^(٣)
 من آل إسماعيل لا العمات قد
 قصرن عن كريم ولا الأعمام
 لم يُعْطِ همتهم ولا إحسانهم
 بان على وادي الملوك همام
 وبني فؤاد حاطيه يُعِينُهُ
 شعب عن الغيات ليس ينام

☆☆☆

أنظر أبا الفاروق غرسك هل دنت
 ثمراته وبدت له أعلام
 وهل انثى الوادي وفي فمه الجنى
 وأنى العراق مشاطراً والشمام
 في كل عاصمة وكل مدينة
 شبان مضر على المناهل حاموا
 كم نستعير الآخرين وتجتدي
 هيات ما للعاريات دوام
 اليوم يرعى في خمائل أرضهم
 نشأ إلى داعي الرحيل قيام
 حب غرست براحتك ولم يزل
 يسقيه من كتاكيدك غمام
 حتى أناف على قوائم سوقه
 ثمرأ تنوء وراءه الأكمام
 فقريسه للحاضرين وليمة
 وبعيده للغابرين طعام

(١) الأقسام : الحظوظ

(٢) يشير إلى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما وعلته الكر والاقداما

وعصام : حاجب النعمان بن المنذر ، وإليه ينسب : عصامي .

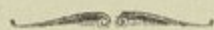
(٣) الأوامى : الدعائم والأبنية المحكمة

عِظَةُ لِفَارُوقٍ وَصَالِحِ جِيْلِهِ فِيمَا يُذِيلُ الصَّبْرُ وَالْإِقْدَامُ
وَنَمُوذَجٍ تَحْذُو عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ بِسَرَائِهِمْ يَتَشَبَّهُ الْافْوَامُ
شَيِّدَتْ صَرْحًا لِلذَّخَائِرِ عَالِيَا يَاوَى الْجَمَالُ إِلَيْهِ وَالْإِلْهَامُ
رَفَّ عُيُونُ الْكِتَابِ فِيهِ طَوَائِفُ وَجَلَانِلُ الْأَسْفَارِ فِيهِ رُكَّامُ
إِسْكَندَرِيَّةٌ ، عَادَ كَنْزُكَ سَالِمًا حَتَّى كَانَ لَمْ يَلْتَمِهِ ضِرَامُ^(١)
لَمَّتْهُ مِنْ لَهَبِ الْحَرِيقِ أَنَامِلُ بَرَدٌ عَلَى مَا لَامَسَتْ وَسَلَامُ
وَأَسَتْ جِرَاحَتِكَ الْقَدِيمَةَ رَاحَةً جُرْحُ الزَّمَانِ بَعْرِفَهَا يَلْتَامُ
تَهَبُ الطَّرِيفُ مِنَ الْفَخَارِ وَرَبْمَا بَعَثَتْ تَلِيدَ الْمَجْدِ وَهُوَ رِمَامُ



أَرَأَيْتَ رُكْنَ الْعِلْمِ كَيْفَ يُقَامُ أَرَأَيْتَ الْاِسْتِقْلَالَ كَيْفَ يُرَامُ
الْعِلْمُ فِي سُبُلِ الْحَضَارَةِ وَالْعُلَا حَادٍ لِسُكْلِ جَمَاعَةٍ ، وَزِمَامُ
بَانِي الْمَمَالِكِ حِينَ تَنْشُدُ بَانِيًا وَمَثَابَةُ الْاَوْطَانِ حِينَ تُضَامُ
قَامَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ فِي الْوَادِي فَهَلْ لِلْعَبْقَرِيَّةِ وَالنَّبُوغِ قِيَامُ
فَهُمَا الْحَيَاةُ ، وَكُلُّ دُورٍ ثِقَافَةٍ أَوْ دُورٍ تَعْلِيمٍ هِيَ الْاَجْسَامُ
مَا الْعِلْمُ مَا لَمْ يَصْنَعَاهُ حَقِيقَةً لِلطَّالِبِينَ ، وَلَا الْبَيَانُ كَلَامُ
يَا مَهْرَجَانَ الْعِلْمِ حَوْلَكَ فَرَحَةٌ وَعَلَيْكَ مِنْ آمَالِ مِصْرَ زِحَامُ
مَا أَشْبَهَتْكَ مَوَاسِمُ الْوَادِي وَلَا أَعْيَادُهُ فِي الدَّهْرِ وَهِيَ عِظَامُ ...

...إلا نهراً في بشاشة صبيحه
وأطال «خوفو» من مواكب عزه
يومي بتاج في الحضارة مُعْرِق
تاج تنقل في العصور مُعْظَمًا
لما اضطلعت به مَشَى فيه الهدى
سبقت مواكبك الربيع وحسنه
الجزية الفيحاء هزت منكبًا
لبست زخارفها ومست طيبتها
قد زدتها هَرَمًا يُحْجِجُ فناؤه
تقف القرونُ غداً على درجاته
أعوامُ جهدٍ في الشباب وراءها
بلغ البناء على يدك تمامه
قعد البناء وقامت الأهرامُ
فاهتزت الربوات والآكامُ
تغنوا الجباه لعزه والهَامُ
وتألفت دول عليه جسامُ
ومرشد الدستور والإسلامُ
فالنيل زهو والصفاف وسامُ
سبغ النوال عليه والإنعامُ
وترددت في أيكها الأنعامُ
ويشدُّ للدنيا إليه حزامُ
تملي الشاء وتسكتب الأيامُ
من جهد خير كهولة أعوامُ
ولكل ما تبنى يدك تمامُ



بَنكَ مِصْرَ

« تليت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر الاول
في أساس « بنك مصر » في مايو سنة ١٩٢٥ »

نُراوِحُ بالحوادثِ أو نُفَادَى ونُنْكِرُها ونُعْطِها القِيادَ
ونَحْمَدُها وما رَعَتِ الضَّحَايا ولا جَزَتِ المواقِفَ والجُهادَ
لَحَاها اللهُ ؛ باعْتَنَّا خِيالًا من الاحلام واشتَرَتِ آتِحادَ
مَشِينًا أَمْسٍ نَلْقَاهَا جَمِيعًا ونحنُ اليومَ نَلْقَاهَا فُرَادَى^(١)
أَضَلَّتْنا عَنِ الإِصْلاحِ حَتَّى عَجَزْنَا أَنْ نُنَاقِشَها الفَسَادَ
تَلَاقِينَا فلا نَجِدُ الصِّياصِي ونَلْقَاهَا فلا نَجِدُ العِندَ^(٢)
ومن لَقِيَ السَّبَاعَ بِغَيْرِ ظُفْرِ ولا نابٍ تَمَرَّقَ أو تَفَادَى
خَفَضْنَا مِنْ عُلُوِّ الحَقِّ حَتَّى تَوَهَّمْنَا السِّيادَةَ أَنْ نُسادَ
ولَمَّا نَتَلَّ للسيفِ رَدًّا تنازَعْنَا الحِمائلَ والنَّجادَ
وأقبلنا على أقوالِ زورٍ تَجىءُ الغى تَقْلِبُهُ رِشادَ
ولو عُدنا إلَها بعدَ قَرْنٍ رَحِمْنَا الطُّرْسَ منها والمِدادَ
وكم سَحَرِ سَمِعُنا مِنْذُ حينٍ تضاءَلْ بينَ أَعْيُننا وَنادَى

(١) يشير إلى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ

(٢) الصياصي : الحصون ؛ والعناد : عدة الحرب

هنيئاً للعدو بكل أرض إذا هو حل في بلد تَعَادَى
وبُعداً للسيادة والمعالى إذا قَطَعَا القِرَابَةَ والوَدَادَا
ورُبَّ حَقِيقَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا خَدَعْنَا الذَّشَّ عَنْهَا وَالسَّوَادَا
ولو طَلَعُوا عَلَيْهَا عَاجَزُوا بِهَمَّةِ أَنْفُسٍ عَظُمَتْ مُرَادَا
تُعِذُّ لِحَادِثِ الْأَيَّامِ صَبَرَا وَآوَنَةُ تُعِذُّ لَهُ عِنَادَا
وتَخْلِفُ بِالنُّهَى الْبَيْضَ الْمَوَاضِي وَبِالْحُلُقِ الْمُثَقَّفَةِ الصَّعَادَا
لَحْنَا الْحِطَّ نَاحِيَةً فَلَمَّا بَلَّغْنَاهَا أَحْسَنَ بِنَا فُخَادَا
وَلَيْسَ الْحِطُّ إِلَّا عَبَقَرِيًّا يُحِبُّ الْأَرِيحِيَّةَ وَالسَّادَادَا
وَنَحْنُ بَنُو زَمَانٍ حَوْلِي تَنْقَلُ تَاجِرًا وَمَشَى وَرَادَا
إِذَا قَعَدَ الْعِبَادُ لَهُ بِسُوقٍ شَرَى فِي السُّوقِ أَوْ بَاعَ الْعِبَادَا
وَتُعْجِبُهُ الْعَوَاطِفُ فِي كِتَابٍ وَفِي دَمْعِ الْمُشْتَخِصِ مَا أَجَادَا



يُؤَمِّنُنَا عَلَى الدُّسْتُورِ أَنَا نَرَى مِنْ خَلْفِ حَوَزَتِهِ فُؤَادَا
أَبُو الْفَارُوقِ نَرْجُوهُ لِفَضْلٍ وَلَا نَخْشَى لِمَا وَهَبَ آرْتَدَادَا
مَلَأْنَا بِاسْمِهِ الْأَفْوَاةَ نَفِيرًا وَلَقَّبْنَاهُ بِالْأَمْسِ (الْمَكَدَا)^(١)
تُنَاجِيهِ فَتَسْتَرِعي حَكِيمًا وَنَسْأَلُهُ فَتَسْتَجِدِي جَوَادَا
وَلَمْ يَزَلِ الْمُحِبِّبَ وَالْمُفِدِّيَ وَمَرْهَمَ كُلِّ جُرْحٍ وَالضَّمَادَا

(١) الميكادر : الملك في لغة اليابان



تَدْفُقُ مَضْرُفُ الْوَادِي فَرَوَى وَصَابَ غَمَامُهُ فَسَقَى وَجَادَا
دَعَا فِتْنَا فُسْتُ فِيهِ نُفُوسُ بِمَصْرَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ تُنَادَى
تُقَدِّمُ عَوْنَهَا ثِقَةً وَمَالًا وَأَحْيَانًا تُقَدِّمُهُ أَجْتِهَادَا
وَأَقْبَلَ مِنْ شَبَابِ الْقَوْمِ جَمْعُ كَمَا بَنَتْ السُّكُوهُ بَنَى وَشَادَا
كَأَنَّ جَوَانِبَ الدَّارِ الْخَلَايَا وَهُمْ كَالنَّحْلِ فِي الدَّارِ أَحْتِشَادَا
فِيَادَارًا مِنَ الْهَمِّ الْعَوَالِي سُقِيتِ التَّبَرُّ ، لَا أَرْضَى الْعِهَادَا^(١)
تَأْنِي حِينَ أَسَسَكَ ابْنُ حَرْبٍ وَحِينَ بَنَى دَعَائِمَكَ الشَّدَادَا
وَلَا تُرْجَى الْمَتَانَةُ فِي بِنَاءِ إِذَا الْبِنَاءُ لَمْ يُعْطَ آتَّادَا
بَنَى الدَّارَ الْفِي كُنَّا نَرَاهَا أَمَانِي الْخَيْلِ أَوْ رُقَادَا
وَلَمْ يَبْعُدْ عَلَى نَفْسٍ مَرَامٌ إِذَا رَكِبْتَ لَهُ الْهَمَّ الْبِعَادَا
وَلَمْ أَرْ بَعْدَ قُدْرَتِهِ تَعَالَى كَمَقْدِرَةِ ابْنِ آدَمَ إِنْ أَرَادَا
جَرَى وَالنَّاسُ فِي رَيْبٍ وَشِكٍّ يَرُومُ السَّبْقَ فَاعْتَرَقَ الْجِيَادَا
وَعُودِي دُونَهَا حَتَّى بَنَاهَا وَمِنْ شَأْنِ الْمَجْدِدِ أَنْ يُعَادَى
يَهُونُ الْكَيْدُ مِنْ أَعْدَى عَدُوٍّ عَلَيْكَ إِذَا الْوَلِيُّ سَعَى وَكَادَا
بِجَاهِهِ كَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى عَلُواً فِي الْمَشَارِقِ وَانْطِيَادَا^(٢)

(١) العهد : المطر

(٢) الانطباع : الارتفاع

تَصُونُ كَرَامَتِ الْأَمْوَالِ فِيهَا وَنُنْزِلُهَا الْخَزَائِنَ وَالنَّضَادَا
 وَنُخْرِجُهَا فَتَكْسِبُ ثُمَّ تَأْوِي رُجُوعَ النَّحْلِ قَدْ حُمِّلَنَ زَادَا
 وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا أَرْضًا أَغْلَتْ وَمَا سُقِيتَ وَلَا طَعِمْتَ سَمَادَا
 وَلَا مُسْتَوْدَعًا مَالًا لِقَوْمٍ إِذَا رَجَعُوا لَهُ أَدَّى وَزَادَا
 وَمِنْ عَجَبِ نُثْبَتِهَا أُصُولَا وَتِلْكَ فُرُوعُهَا تَغْشَى الْبِلَادَا
 كَأَنَّ الْقَطَرَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا سَمَا قَبْلَ الْأَسَاسِ بِهَا عِمَادَا
 وَلَوْ مَلَكَتْ كُنُوزَ الْأَرْضِ كَفَى جَعَلْتُ أَسَاسَهَا مَاسًا وَرَادَا
 وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ عَنَتُ الْحُكْمَى فَرَشْتُ النُّيُوتِ لَهَا مِهَادَا



دَارُ بَنكِ مِصْرَ

و نظمها لتتشدد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ «

نَبَذَ الهوى وَصَحَا من الاحلام
ثَابِتٌ سَلَامَتُهُ وَأَقْبَلَ صَحْوُهُ
صَاحَتْ بِهِ الْآجَامُ : هُنْتُ اِفْلَمَ يَنْمُ ،
أُمَمٌ وراء الكهفِ جُهدُ حَيَاتِهِمْ
نَفَضُوا الْعُيُونَ من السَّكْرَى وَاسْتَأْنَفُوا
مَنْ لَيْسَ فِي رَكْبِ الزَّمَانِ مُعَبَّرًا
فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ وَكُلِّ قَبِيلَةٍ
مِنْ كُلِّ مُتَمَنِّعٍ عَلَى أَرْسَانِهِ
شَرَّقَ تَذَبُّهُ بَعْدَ طُولِ مَنَامٍ
إِلَّا بَقَايَا فُتْرَةٍ وَسُقَامٍ
أَعْلَى الْهَوَانِ يُنَامُ فِي الْآجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عَيْشٍ فِي سُكُونِ حِمَامٍ
سَفَرُ الْحَيَاةِ وَرِحْلَةُ الْإِيَامِ
فَاءُ دُدُّهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الْأَقْوَامِ
هَمَمٌ ذَهَبْنَ يَرُمْنَ كُلَّ مَرَامٍ
أَوْ جَاحٍ يَتَدَوَّى بِنُصْفِ الْجَامِ

يَا مِصْرُ أَنْتِ كِنَانَةُ اللَّهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الْأَمَالَ فِي غَايَاتِهَا
وَحَذَى طَرِيفَ الْمَجْدِ بَعْدَ تَلِيدِهِ
يَعْنَى بِسُودِ قَوْمِهِ وَحُقُوقِهِمْ
لَا تُسْقُبِاحُ ، وَلِلْكِنَانَةِ حَامٍ
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
مَنْ رَاحَتْهُ مَلِكٍ أَعْرَّ هُمَامٍ
وَيَذُودُ دُونَ حِيَاظِهِمْ وَيُحَايِي

مَا تَأْجُكِ الْعَالِي وَلَا نُؤَابُهُ بِالْحَائِثِينَ إِلَيْكَ فِي الْأَقْسَامِ
جَرَّبَتْ نَعْمَى الْحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلَمَتْ حَالَا آذَنْتُ بِدَوَامِ؟

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الْحَادِثَاتُ وَطَالَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغْلَبْ عَلَى الْإِحْسَامِ
وَثَبَتْ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ بَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكِفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعَمَ مُثَبَّتُ الْأَقْدَامِ

يَبْذُونَ حَائِظَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شَخْنَةٍ وَخَصَامِ
قُلْ لِلْحَوَادِثِ أَقْدِمِي أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْأَقْدَامِ وَالْأَحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيْلُ إِلَى سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَا فَجَحْنَا غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثِ خَلْفِ الْغُيُوبِ جِسَامِ

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُلتَقُونَ عَلَى الْقَرَى الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ^(١)
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالْخَالِفُونَ أَمِيَّةً فِي الشَّامِ
الْحَامِلُونَ الْفُصْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْأَسْلَامِ
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضُّيَاءُ حَوَاشِي الْأُظْلَامِ
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ

(١) يعني وفود البلاد العربية التي اجتمعت لتكرمه ومبايعته بامارة الشعر في مدارس من تلك السنة نفسها

ما ضرَّ لو حبَّسوا الرَّكَّابَ ساعةً وَثَنُوا إِلَى الْقُسْطَايِ فَضَلَ زِمَامِ
لِيُضَيِّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغْرَى مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ
وَيَرَى وَيَسْمَعُ كَيْفَ عَادَ حَقِيقَةً مَا كَانَ مُتَمِّعًا عَلَى الْأَوْهَامِ...
... مِنْ هِمَّةِ الْمَحْكُومِ وَهُوَ مَكْبَلٌ بِالْقَيْدِ ، لَا مِنْ هِمَّةِ الْحُكَّامِ

مِصْرُ النُّقْتِ فِي مَهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ وَتَجَمَّعَتْ لَتَحْيِيَّةٍ وَسَلَامِ^(١)
هَزَّتْ مَنَاصِبَهَا لَهُ فَكَأَنَّهُ عُرُسُ الْبَيَانِ وَمَوْكِبُ الْأَقْلَامِ
وَكَأَنَّهُ فِي الْفَتْحِ عُمُورِيَّةٌ وَكَأَنِّي فِيهِ أَبُوتَمَامِ^(٢)
أَيُّمُ الْعَصُورِ بِحُسْنِهِ وَأَنَا الَّذِي يَرُوى فَيَنْتَظِمُ الْعُصُورَ كَلَامِي

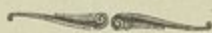
شَرَفًا مُحَمَّدٌ ، هَكَذَا تُبْنَى الْعُلَا: بِالصَّبْرِ آوَنَةٌ وَبِالْأَقْدَامِ
هُمْ الرِّجَالِ إِذَا مَضَتْ لَمْ يَثْنِهَا خَدْعُ الثَّنَاءِ وَلَا عَوَادِي الدَّامِ
وَتَمَامُ فَضْلِكَ أَنْ يَعْيَبَكَ حُسْدُ يَحْمَدُونَ نَقْصًا عِنْدَ كُلِّ تَمَامِ

الْمَسَالُ فِي الدُّنْيَا مَنَازِلُ نُقْلَةٍ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ لَهُ بَدَارِ مُقَامِ
فَرَفَعْتَ إِيوَانًا كَرُكْنِ النِّجَمِ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى كِسْرِي وَلَا بِسَرَامِ
صَيَّرْتَ طِينَتَهُ الْخُلُودَ وَجِئْتَ مِنْ وَادِي الْمُلُوكِ بِجَنَدِلٍ وَرَغَامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا

(٢) فسيده أنى تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة

هَذَا الْبِنَاءُ الْعَبْقَرِيُّ أَتَى بِهِ بَيْتٌ لَهُ فَضْلٌ وَحَقٌّ ذِمَامٌ
كَانَتْ بِهِ الْأَرْقَامُ تُدْرِكُ حِسْبَةً وَالْيَوْمُ جَاوَزَ حِسْبَةَ الْأَرْقَامِ
يَا طَالَمَا شَغَفَ الظَّنُونُ وَطَالَمَا كَثُرَ الرِّجَاءُ عَلَيْهِ فِي الْأَمَامِ
مَا زِلْتَ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ بِرُكْنَيْهِ حَتَّى اسْتَقَامَ عَلَى أَعَزِّ دِعَامِ
أَسَسْتُمُو بِالْحَاسِدِينَ جِدَارَهُ وَبَنَيْتُمُو بِمَعَاوِلِ الْهَلَامِ
شَرِكَا تِلْكَ الدُّنْيَا الْعَرِيضَةُ لَمْ تُنَلِّ إِلَّا بِطُولِ رِعَايَةٍ وَقِيَامِ
اللَّهُ سَخَّرَ لِكُنَانِهِ خَازِنًا أَخَذَ الْأَمَانَ لَهَا مِنَ الْأَعْوَامِ
وَكَانَ عَهْدُكَ عَهْدُ يُوسُفَ: كُلُّهُ ظِلٌّ وَسُنْبُلَةٌ وَقَطْرُ غَمَامِ
وَكَانَ مَالُ الْمُوْدَعِينَ وَزَرْعُهُمْ فِي رَاحَتَيْكَ وَدَائِعُ الْإِيْتَامِ
مَا زِلْتَ تَبْنِي رُكْنَ كُلِّ عَظِيمَةٍ حَتَّى أَتَيْتَ بِرَابِعِ الْإِهْرَامِ



إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي

نظمتها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ ،

أَمْسِ أَنْقَضِي وَالْيَوْمَ مِرْفَاةُ الْغَدِ
يَا غُرَّةَ الْوَادِي وَسُدَّةَ بَابِهِ
فِيضِي كَأَمْسٍ عَلَى الْعُلُومِ مِنَ النُّهَى
وَسَمِي النَّبَالَةَ بِالْمَلَا حِمِّ تَنَسِّمُ
وَضَعِي رَوَايَاتِ الْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى
لَا تَجْعَلِي حُبَّ الْقَدِيمِ وَذِكْرَهُ
إِنْ الْقَدِيمَ ذَخِيرَةٌ مِنْ صَالِحِ
إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مَكَانَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ يُرَدِّدِ
وَعَلَى الْفُنُونِ مِنَ الْجَمَالِ السَّرْمَدِي
وَسَمِي الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلُدِ
لِمُمَثِّلِينَ مِنَ الْعُصُورِ وَشُهَدَاءِ
حَسَرَاتِ وَضُمَايَا وَدَفْعَ مُبَدِّدِ
تَبْنِي الْمَقْصَرِ أَوْ تَحُثُّ الْمُقْتَدِي



لَا تَفْتِنَنَّكَ حَضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ
لَوْ مَالَ عَنْكَ شِرَاعُهَا وَبُخَارُهَا
وُجِدَتْ وَكَانَ لِغَيْرِ أَهْلِكَ أَرْضُهَا
جَارِي النَّزِيلِ وَسَابِقِيهِ إِلَى الْغَنَى
وَأَبْنَى كَمَا بَنَى الْمَعَاهِدَ ، وَاشْرَعِي
لَمْ يُبْنَ حَاطُطَهَا بِمَالِكَ وَالْيَسَدِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ وَالْمَتَّصِدِ
وَسَمَاوَاهَا ، وَكَأَنَّهَا لَمْ تُوجَدِ
وَأَلَى الْحِجَا وَأَلَى الْعُصَا وَالشُّوَدَدِ
لِشِبَاكِ الْعُرْفَانِ عَذَبَ الْمَوْرِدِ

إِنِّي حَدَرْتُ عَلَيْكَ مِنْ أُمِّيَّةٍ رُبِضْتُ كَجُنْحِ الْغَيْهَبِ الْمُتَلَبِّدِ
أَخِزَانَةَ الْوَادِي عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى النَّدَى وَكُلِّ أَلْبَجٍ فِي النَّدَى
مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يُوسُفَ بِالْقَصْدِ مَوْحِيَةً لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
قُلْدَتْ مِنْ مَالِ الْبَلَدِ أَمَانَةً يَا طَالِمًا افْتَقَرْتُ إِلَى الْمُتَقَلِّدِ
وَبَلَغْتَ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا مَا يَبْلُغُ الْحَرَابُ مِنْ مُتَعَبِّدِ
فَلَوْ أَنَّ أَسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى غَيْرِ الْعَتِيقِ لَيْسَتْ مِمَّا يَرْتَدِي



إِنَّا نَعْظُمُ فِيكَ أَلْوِيَّةً عَلَى جَنَبَاتِهَا حَشْدُ رُوحٍ وَيَغْتَدِي
وَإِذَا طَعِمْتَ مِنَ الْحَايَةِ شَهْدَهَا فَاشْهَدْ لِقَائِهَا وَلِلْمُتَجَدِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ شُكْرَكَ كُلَّهُ وَاقْرَأْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمُجْهَدِ
إِسْمُكَ نَدْرِيَّةٌ شُرُفَتْ بِعَصَابَةٍ يَبِضُّ الْأَسْرَةَ وَالصَّحِيفَةَ وَالْيَدِ
خَدَمُوا أَحْيَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بُورِ كَوَا خَدَمًا وَبُورِكَ فِي الْحَيِّ مِنْ سَيِّدِ
مَا بَالُ ذَلِكَ الْكُؤُوسِ صَرَخَ وَانْجَلَى عَنْ حَائِطِي صَرَخَ أَشْمٌ مُرَدِّ
مِنْ كَسْرِ بَيْتٍ أَوْ جِدَارِ سَقِيفَةٍ رَفَعَ الثِّبَاتُ بِنَايَةَ كَالْفَرْقَدِ
فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَى جَلَالَةِ رُكْنِهَا قُلْ تِلْكَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ (مُحَمَّدٍ) ^(١)

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

د يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين
نهضوا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ : وهى آخر
ما جادت به شاعريته ، وكانت تلاوتها يوم وفاته ا ،

لَا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّمِيمِ الْأَسَدُ تَزَعَّ الشَّيْبُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشَّيْبُ وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مِنْ كِبَاهِ بِاللَّابِدِ
أَتْرُكُوهُ يَمْشِ فِي آجَامِهِ وَدَعُوهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَدُّ
وَاَعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِدُّ

فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرْحَبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدُ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ لَمْ يَبْغِ وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ وَلَمْ يُخَفِ الْحَسْدُ
وَحَلَامِنَ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدُ
حَرَكَ الْبَلْبَلُ عِطْفَى رُبُوعٍ كَانَ فِيهَا الْبُومُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرْدُ
زَنْبَقُ الْمَدِينِ وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعْدُ
بَاكِراً كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدُ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا ثُمَّ أُعْطِيَ بَدَلُ الزَّهْرِ الشُّهُدُ

بَسَطَ السَّكْفَ لِمَنْ صَادَفَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمْدَدُ
يَجْعَلُ الْاَوْطَانَ أُغْنِيَتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدَ !
كُلَّمَا مَرَّ بِبَابٍ دَقَّهَ أَوْ رَأَى دَارًا عَلَى الدَّرْبِ قَصَدَ
غَادِيًا فِي الْمُدُنِ أَوْ نَحْوِ الْقُرَى رَاحًا يَسْأَلُ قَرِشًا لِلْبَلَدِ
أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا ، أَصْغُوا لَهُ ، أَخْرِجُوا الْمَالَ إِلَى الْبَرِّ يَعُدْ
لَا تَرُدُّوا يَدَهُمْ فَارْغُمُوهُ طَالِبُ الْعَوْنِ لِمَصْرِ لَا يُرَدْ

سَـيَرَى النَّاسُ عَجِيًّا فِي غَدٍ يَغْرُسُ الْقَرْشُ وَيَبْنِي وَيَلْدُ
يُسْهِضُ اللَّهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ مِنْ عِثَارٍ لَبِثَتْ فِيهِهِ الْآبَدُ
أَوْ يَزِيدُ الْبِرَّ دَارًا قَعَدَتْ لِكِفَاحِ السَّلِّ أَوْ حَرْبِ الرَّمَدِ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي وَفِي قَدَرَتِهَا لَمْ يَضِقْ عَنْهُ وَلَمْ يَعْجِزْ أَحَدُ

تِلْكَ مَصْرُ الْغَدِ تَبْنِي مُلْكَهَا نَادَتْ الْبَانِي وَجَاءَتْ بِالْعُدَدِ
وَعَلَى الْمَالِ بَنَتْ سُلْطَانَهَا ثَابَتَ الْآسَاسِ مَرْفُوعَ الْعَمَدِ
وَأَصَارَتْ بِنَاكَ مَصْرٍ كَهَفْهَاتِهَا حَبَّذَا الرُّكْنَ وَأَعْظَمَ بِالْسِّنَدِ
مَثَلٍ مِنْ هِمَّةٍ قَدْ بَعُدَتْ وَمَدَاهَا فِي الْمَعَالِ قَدْ بَعُدَتْ
رَدَّهَا الْعَصْرُ إِلَى أَسْلُوبِهِ كُلَّ عَصْرِ بِأَسَالِيبِ جُودِ

البنون استسهنضوا آباءهم ودعا الشبل من الوادي الأسد
أصبحت مصر وأضحى مجدها همّة الوالد أو شغل الوالد
هذه الهمّة بالأمس جرت تحوّث في طلب الحقّ الأمد



أيها الجيل الذي نرجو لغد غدك العزّ ودنياك الرغد
أنت في مدرّجّة السيل، وقد ضلّ من في مدرّج السيل رقد
قدت في الحقّ فقد في مثله من نواحي القصد أو سبل الرشد
ربّ عام أنت فيه واجد فادّخر فيه لعام لا تجدد
عام الآباء واهتف قائلاً : أيها الشعب تعاون واقتصد
اجمع القرش إلى القرش يكن لك من جمعهما مال لبسد
اطلب القطن وزاول غيره واتخذ سوقاً إذا سوق كسد
نحن قبل القطن كنّا أمة تهبط الوادي وترعى وترد
قد أخذنا في الصناعات المداى وبنيّنا في الأوّالي ما خلد
وغزلنا قبل إدريس الكسّا ونسجنا قبل داود الزرد
إنّك اليوم لواء قائدكم لواء لك بالأمس انعقد

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظمها في ميلاد صاحب السمو الأمير محمد عبد المنعم »

مَعَالِي الْعَهْدِ قُمْتَ بِهَا فَطِيمَا وَكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيمَا
تَنْقَلُ مِنْ يَدٍ لِيَدٍ كَرِيمَا كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَ «السَّكِيمَا»^(١)

تَنْحَى لِابْنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَى النَّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءُ لِلْعُيُونِ تَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مَيَّامِنًا وَهُدَى عَمِيمَا

كَذَا أَنْتُمْ بَنَى الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزَّى ضَوْءُ النُّجُومِ
وَأَيْنَ الشُّهُبُ مِنْ شَرَفِ صَمِيمِ تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمْوْ نَظِيمَا

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَسُدُّو عَجَابَا وَغُرُونًا يُكْرِثُ لَنَا كِتَابَا
وَكَانَ «مُحَمَّدٌ» أَمَلًا شَهَابَا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجِيمَا

وَأُشْرِقَتْ (الْهَيَاكِلُ) وَالْمَبَانِي كَمَا كَانَتْ وَأُزِينَ فِي الزَّمَانِ
وَأُصْبَحَ مَا تُكْرِثُ مِنَ الْمَعَانِي عَلَى الْإِفَاقِ مَسْطُورًا رَقِيمَا

سَأَلْتُ فَقِيلَ لِي وَضَعْتَهُ طِفْلَا وَهَذَا عَيْدُهُ فِي مِصْرَ يُجْلَى
فَقُلْتُ كَذَلِكَمُ آنَسْتُ قَبْلَا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّجْوَى عَلِيمَا

(١) روح الله : عيسى ؛ والكليم : موسى ، عليهما السلام

(بُمنَزَرِهِ) الإمارة هَلَّ فَجَرًا هِلالا في منازلِهِ أَغْرًا
فبانت مصرُ حَوْلَ المَهْدِ (ثُورًا) وبات الثَّغَرُ للدنيا نديما

لِجِيلِكَ في غَدٍ جِيلِ المعالي وشَعْبِ المَجْدِ والهممِ العوالي...
... أَزِفْ نوابغَ الكَلِمِ العَوالي وأُهدى حِكْمَتِي الشَّعْبِ الحَكِيمَا

إذا أَقبلتَ يازمَنَ البَنيانِا وشَبُّوا فيكَ واجتازوا السنينِا
فَدُرْ مِنْ بَعْدِنَا لهُمُو يَمِينِا وكن لورودِكَ الماءَ الحَمِيمِا

ويا جِيلَ الأميرِ إذا نَشَأْنَا وشاءَ الجَدُّ أن تُعطى وشِئْنَا
فخُذْ سُبُلًا إلى العِلياءِ شَتَّى وَخَلِّ دَليلاً الدِّينَ القويمِا

وَضَنَّ بِهِ فإنَّ الخَيْرَ فِيهِ وَخَذَهُ مِنَ الكِتَابِ وما يَلِيهِ
ولا تَأْخُذْهُ مِنْ شَفَقَتِي فَقيهِ ولا تَهْجُرْ مع الدِّينِ العُلوما

وَرِثَقِ بالنَّفْسِ في كُلِّ الشُّؤُونِ وَكُنْ بما اعتقدتَ على يَقِينِ
كَأَنَّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ عِنْدَ دِينِ فَمِنْ شَرَفِ المَبَادِي أن تُقسِما

وإن تَرُمِ المَظَاهِرَ في الحِياةِ فَرُمِها بِاجتهادِكَ والشِّباتِ
وَخُذْها بِالمِساغى بِاهراتِ تُنافِسُ في جِلالِها النُّجوما

وإن تَخْرُجْ بِحَرْبٍ أَوْ سَلَامٍ فَأَقْدِمُ قَبْلَ إِقْدَامِ الْإِنَامِ
وَكُنْ كَاللَّيْثِ يَأْتِي مِنْ أَمَامٍ فِيمَا كُلُّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا

وَكُنْ شَعَبَ الْخِصَائِصِ وَالْمَزَايَا وَلَا تَكُ ضَائِغًا بَيْنَ الْبَرََايَا
وَكُنْ كَالنَّحْلِ وَالذَّنْبَا الْخَلَايَا يَمُرُّ بِهَا وَلَا يَمِضِي عَقِيمَا

وَلَا تَطْمَعُ إِلَى طَالِبِ الْمُحَالِ وَلَا تَقْنَعُ إِلَى هَجَرِ الْمَعَالِ
فَإِنْ أَبْطَأَنْ فَاصْبِرْ غَيْرَ سَالٍ كَصَبْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهَا قَدِيمَا

وَلَا تَقْبَلْ لَغَيْرِ اللَّهِ حُكْمًا وَلَا تَحْمِلْ لَغَيْرِ الدَّهْرِ ظُلْمًا
وَلَا تَرْضَ الْقَالِيلَ الدُّونَ قِسْمَا إِذَا لَمْ تَقْدِرِ الْأَمْرَ الْمَرْوَمَا

وَلَا تَيَأْسَ وَلَا تَكُ بِالضُّجُورِ وَلَا تَثِقَنَّ مِنْ مَجْرَى الْأُمُورِ
فَلَيْسَ مَعَ الْخَوَادِثِ مِنْ قَدِيرٍ وَلَا أَحَدٌ بِمَا تَأْتِي عَلِيمَا

وَفِي الْجُهَّالِ لَا تَضَعِ الرَّجَاءَ كَوَضْعِ الشَّمْسِ فِي الْوَحْلِ الضِّيَاءِ
يَضِيعُ شُعَاعُهَا فِيهِ هَبَاءَ وَكَانَ الْجَهْلُ مِمَقُوتًا ذَمِيمَا

وَبِالْبَغْ فِي التَّدَبُّرِ وَالتَّحَرَّى وَلَا تَعْجَلْ وَرَثَقَ مِنْ كُلِّ أَمْرِ
وَكُنْ كَالْأُسْدِ عِنْدَ الْمَاءِ تَجَرَّى وَلَيْسَتْ وَرَدًّا حَتَّى تَحْوَما

وما الدنيا بمشوّى للعباد فسكن ضيف الرعية والوداد
ولا تستكثرون من الاعادي فشر الناس أكثرهم خصوما

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمح بحملك أن يذالا
وكن مابين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

وصل صلاة من يرجو ويخشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مذكيا أمن الجحيا

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لامرئ زكى غريما

فإن تك عالما فعمل وقطن وإن تك حاكما فاعدل وأحسن
وإن تك صانعا شيئا فأقن وكن للفرض بعدئذ مقيما

وكن لغة يحق لها الصيان وغير مظاهر الأهم البيان
وكان الشعب ليس له إسان غريبا في موطنه مضيما

ألم ترها تنال بكل ضير وكان الخير إذ كانت بخير
أينطق في المشارق كل طير ويبقى أهلها رتحما وبوما

فَعَلَّمَهَا صَغِيرَكَ قَبْلَ كُلِّ وَدَعْ دَعْوَى تَمَذُّنِهِمْ وَخَلِّ
فَمَا بِالْعِيَّ فِي الدُّنْيَا التَّحَلِّيَّ وَلَا خَرَسُ الْفَتَى فَضْلًا عَظِيمًا

وَحُذِّ لُغَةً الْمَعَاصِرِ فَهِيَ دُنْيَا وَلَا تَجْعَلْ لِسَانَ الْأَصْلِ نَسِيًا
كَأَنَّكَ الْغَرَابُ فَضْلًا مَشِيًا وَمَا بَلَغَ الْجَدِيدَ وَلَا الْقَدِيمَا

لِحِيلِكَ يَوْمَ نَشَأَتْهُ مَقَالِي فَأَمَّا أَنْتَ يَا بَجْجُ — لَ الْمَعَالِي
فَتَنْظُرُ مِنْ أَيْكَ إِلَى مِثَالِ يُخَيِّرُ فِي السَّكَمَاتِ الْفُهِومَا

نَصَانُ مَا أَرَدْتُ بِهَا لَاهِدِي وَلَا أَبْغِي بِهَا جَذْوَاكَ بَعْدِي
وَأَكْنِي أَحِبُّ النَّفْعَ جَهْدِي وَكَانَ النَّفْعُ فِي الدُّنْيَا لَزُومَا

فَإِنْ أَقْرَنْتَ بِأَمْوَالِي شِعْرِي فَإِنَّ أَبَاكَ يَعْرِفُهُ وَيَدْرِي
وَجَدُّكَ كَانَ شَأْوِي حِينَ أَجْرِي فَأَصْرَعُ فِي سَوَابِقِهَا (تَمِيمَا)

بَنُونَا أَنْتَ صُبْحُهُمْ الْآجِلُ وَعَهْدُكَ عِصْمَةُ لَهُمْ وَظِلُّ
فَلَيْمَ لَا تَرْجِيكَ لَهُمْ وَكُلُّ يَعِيشُ بِأَنْ تَعِيشَ وَأَنْ تَدُومَا

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهداها إلى حضرة صاحب السمو الأمير محمد عبد المنعم ،

أُحْمَدُ اللَّهَ وَأُطْرِى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وله الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوُجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

أُعْبُدُ اللَّهَ بِعَقْلِ يَابُنَى وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَى
أَرْجُوهُ تُعْطِ مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَكَ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي السَّكُونِ مَحَلُّ التَّسْكِينِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُخَّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءٍ لَكَ، وَالرِّيحُ وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكُرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينٌ لَكَ فِي الظُّلُمَةِ لِلنُّورِ حَنِينٌ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارٍ فِيهِ كُلُّ «بِقَرَاطٍ» عِلْمٍ
كَانَ فِي جَنِينِكَ شَيْءٌ مِنْ عِلْقٍ حِينَ مَسَّ يَدُ اللَّهِ خَفَقَ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لِحَا وَدَمًا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهَيْئَةِ كُلِّ فِي انْتِفَاضٍ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قُلْ لِمَنْ طَبَّبَ أَوْ مَنْ نَجَّمَ ؛ صَنَعَهُ اللَّهُ وَلَيْسَ كِنْ زَعْمًا

آمنا بالله إيمانَ العُجُوزِ إن غيرَ الله عَقْلًا لَا يَجُوزُ
 أيها الطالبُ للعلمِ اسْتَمِعْ خيرَ مافي طلبِ العلمِ جُمِعْ
 هَوَانٌ أَوْ تَيْتَهُ أَسْنَى النَّعْمِ هل تَرَى الجُهْلَ إِلَّا كَالنَّعْمِ
 أَطْلُبِ العلمَ لِذَاتِ العلمِ لَا لظهورِ باطلٍ بينَ المَلَا
 عِنْدَ أَهْلِ العلمِ للعلمِ مَذَاقُ فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا فَافْتِرَاقُ
 طَلَبُ المحْرُومِ للعلمِ سُدَى ليس للأعمى على الضوء هُدَى ؛
 فَإِذَا فَاتَكَ تَوَفِيقُ العَلِيمِ فامْتَنِعْ عن كلِّ تحصيلٍ عَقِيمِ ؛
 واطْلُبِ الرِّزْقَ هُنَا أَوْ هُنَا كم مَعَ الجَهْلِ يَسَارٌ وَغِنَى !
 كُلُّ مَا عَمَلَكَ الدَّهْرُ آعَلَمَ التجارِبُ عُلُومُ الفِهْمِ
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ وَالْعِيشُ كِتَابُ كُلِّ يَوْمٍ فِيهِ لِلْعِبْرَةِ بَابُ
 إِنَّ رُزِقْتَ العلمَ زِنَهُ بِالْبَيَانِ مَا يُفِيدُ العَقْلُ إِنْ عَى اللِّسَانُ
 كُمْ عِلْمٌ سَقَطَ العِثُّ بِهِ مُظْلِمٌ لَا تَهْتَدِي فِي كُتُبِهِ
 وَأَدِيبٌ فَإِنَّهُ العِلْمُ فَا جَاءَ بِالْحِكْمَةِ فِيمَا نَظَا
 إِنَّ لِلْعِلْمِ جَمِيعًا فَلَسَفَهُ مَنْ تَغَبَّ عَنْهُ تَفَتُّهُ المَعْرِفَةُ
 اقْرَأِ التَّارِيخَ إِذْ فِيهِ الْعِبْرُ ضَاعَ قَوْمٌ لَيْسَ يَذُرُونَ الخَبْرُ
 كُنْ إِلَى المَوْتِ عَلَى حُبِّ الوَطَنِ مَنْ يَخُنْ أَوْطَانَهُ يَوْمًا يُخُنْ
 وَطَنُ المرءِ حِمَاهُ المَفْتَدَى يَذْكُرُ المِنَّةَ مِنْهُ وَالْيَدَا
 قَدْ عَرَفْتَ الدَّارَ وَالْأَهْلَ بِهِ كُلُّ حُبِّ شُعْبَةٍ مِنْ حُبِّهِ

هُوَ مَحْبُوبُكَ بِإِذٍ مَحْتَجِبٌ يَعْرِفُ الشَّوْقَ لَهُ مَنْ يَغْتَرِبُ
لَكَ مِنْهُ فِي الصَّبَا مَهْدٌ رَحِيمٌ فَإِذَا وُورِيَتْ فَالْقَبْرِ الْكَرِيمُ
كُمُ عَزِيزٌ عِنْدَكَ اسْتَوْدَعْتَهُ وَعُهُودٌ بِعَدَاكَ اسْتَرْعَيْتَهُ
وَدَفِينِ لَكَ فِيهِ كَرُمًا تَذْرِفُ الدَّمْعَ لِذِكْرَاهُ دَنَا
كُنْ نَشِيطًا عَامِلًا جَمَّ الْأَمَلُ إِنَّمَا الصَّحَّةُ وَالرِّزْقُ الْعَمَلُ
كُلُّ مَا تَقْنَتَ مَحْبُوبٌ وَرَجِيهَ مُتَّقِنُ الْأَعْمَالِ يَسُرُّ اللَّهُ فِيهِ
يُقِيلُ النَّاسُ عَلَى الشَّيْءِ الْحَسَنَ كُلُّ شَيْءٍ بِحِزَاءٍ وَثَمَنٍ
أَنْظُرِ الْأَثَارَ مَا أَزَيْنَهَا قَدْ حَبَاهَا الْخُلْدَ مَنْ أَتَقَنَهَا
تِلْكَ آثَارُ بَنِي مِصْرَ الْأَوَّلِ أَتَقْنُوا الصَّنْعَةَ حَتَّى فِي الْجَعْلِ !
أَيُّهَا التَّاجِرُ بُلَّغْتَ الْأَرْبَ طَالَعُ التَّاجِرِ فِي حُسْنِ الْأَدَبِ
بَابُ حَانُوتِكَ بَابُ الرَّازِقِ لَا تُفَارِقْ بَابَهُ أَوْ فَارِقِ !
وَاحْتَرِمْ فِي بَابِهِ مَنْ دَخَلَ كُلُّهُمْ مِنْهُ رَسُولٌ وَصَلَا
تَاجِرُ الْقَوْمِ صَدُوقٌ وَأَمِينٌ لَفْظَةٌ مِنْ فِيهِ لِلْقَوْمِ يَمِينٌ
إِنْ لِلْإِقْدَامِ نَاسًا كَالْأُسْدِ قَدْ شَبَّهَ إِنْ مَنْ يُقَدِّمُ يَسُدُّ
مِنْهُمْ كُلُّ قَتَى سَادَ وَشَادَ مِنْهُمْ «إِسْكَندَرُ» وَ«ابْنُ زِيَادَ»
وَشَجَاعُ النَّفْسِ مِنْهُمْ فِي السُّكُوبِ كَشَجَاعِ الْقَلْبِ فِي وَقْتِ الْحُرُوبِ
وَابِلٌ «سُقْرَاطُ» وَالشُّجْعَانُ طَلَّ إِنَّمَا مَنْ يَنْصُرُ الْحَقَّ الْبَاطِلُ
هُمْ جَمَالُ الدَّهْرِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ مِنْ غُرَاةٍ أَوْ دُعَاةٍ مُصْلِحِينَ

لَهُمْ مَنْ هَيَّيَةٍ عِنْدَ الْأَمَمِ مَا لِرَايَ غَنَمٍ عِنْدَ الْغَنَمِ
قُلْ إِذَا خَاطَبْتَ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ: لَكُمْ دِينٌ رَضِيتُمْ وَلِي دِينِ
خَلَّ لِلدِّيَّانِ فِيهِمْ شَانَهُ إِنَّهُ أَوْلَى بِهِمْ سُبْحَانَهُ
كُلُّ حَالٍ صَائِرٌ يَوْمًا لِضِدِّهِ فَدَعِ الْأَقْدَارَ تَجْرِي وَاسْتَعِدِّهِ
وَلَكُ بِالْسَّعْدِ وَالنَّحْسِ يَدُورُ لَا تُعَارِضْ أَبَدًا تَجْرَى الْأُمُورُ
قُلْ إِذَا شُدَّتْ: صُرُوفٌ وَغَيْرُهَا وَإِذَا شُدَّتْ: قَضَاءٌ وَقَدَرُهَا
وَأَعْمَلِ الْخَيْرَ فَإِنْ عَشَتْ لَقِيَ طَيِّبَ الْحَمْدِ وَإِنْ مَتَّ بَقِيَ
مَنْ يَمُتْ عَنْ مَنَّةٍ عِنْدَ يَدِيمِ فَرَحِيمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمِ
كُنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَلَسَا وَتَعَهَّدْ وَتَوَلَّ الْبُؤْسَا
وَأَسْخِ فِي الشَّدِيدِ وَارْزُدْ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٌ دُونَ السَّخَاءِ
فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لَسْتَ تَدْرِي فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
جَامِلِ النَّاسِ تَحْزُرُ رِقَ الْجَمِيعِ رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
عَامِلِ الْكُلِّ بِإِحْسَانٍ يُحَبِّبُ فَقَدِيمَا جَمَلِ الْمَرْءِ الْأَدَبِ
وَتَجَنَّبُ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيْقِ الْخُلُقِ
وَتَوَاضَعُ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ فَهُمَا ضِدَّانِ كِبَرٌ وَكِبَرُ
كُلِّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ فَاتْرُكِ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبَرُوتُ
وَأَرْحَ جَنْبِكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
وَإِذَا أَغْضَبْتَ فَأَغْضَبْ لِعَظِيمِ شَرَفٌ قَدْ مَسَّ أَوْ عَرَضَ كَرِيمِ

وَتَجَنَّبْ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبِ إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ
أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرَفْقٍ تُحَمَّدِ طَالِبُ الْحَقِّ بَعْنِفٍ مُعْتَدِ
وَأَعِصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
أَذْكُرِ الْمَوْتَ وَلَا تَفْرَعْ فَمَنْ يَحْقِرِ الْمَوْتَ يَنْبُلُ رِقُّ الزَّمَنِ
أَحِبِّ الطِّفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الطِّفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً يَرْحُمُهُ
عَظْفَةً مِنْهُ عَلَى لُغَبَتِهِ تُخْرِجُ الْحَزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضِّيقِ مَعَهُ يَمْسِلُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَهُ
يَأْمِدِيْمِ الصَّوْمِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمِّ عَنْ الْغِيَةِ يَوْمًا وَالنِّمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ صَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى» غِبَّ حَجَّ لِبُيُوتِ الْفُقَرَا
هَكَذَا «طُهُ» وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَدَّعَهُ
وَتَسَمَّحَ وَتَوَسَّعَ فِي الزَّكَاةِ إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٌ فَإِذَا مَازِدَتْ فَاللَّهُ كَرِيمٌ
لَيْسَ لِي فِي طَبِّ «جَالِينُوسَ» بَاعٌ بَيِّدْ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَأُطْلَاغٌ
إِحْذَرِ التَّخَمُّمَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي حَلْقِ النَّهْمِ
وَإَتَّقِ الْبَرْدَ فَكَمْ خَلَقٍ قَتَلَ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
إِتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَائِقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ وَنَبَاتٍ وَهَوَاءِ

خَيْمَةٌ فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قُصُورٍ تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَهْرٍ حَلَكٍ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَأَتْرَكَ الْخَمْرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَسْدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمُ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْمِرِ مَا اسْطَظَّتْ ابْتَعَدُ فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بِلِ سَلِّ السَّكِينِ
وَتَعَشَّقُ وَتَعَفَّفُ وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مَنْ لَمْ يَعِشَقِ!

حجُّ الأمير

« أرسل الآيات الآتية في برقية إلى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس ،

دامتُ معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفنى البيت نبراس
قل للخديو إذا وافيتُ سُدَّتْهُ	تَمْشِي إِلَيْهِ وَيَمْشِي خَلْفَكَ النَّاسُ :
حجُّ الأمير له الدُّنْيَا قد ابْتَهَجَتْ	والْعَوْدُ وَالْعِيدُ أَفْرَاحٌ وَأَعْرَاسُ
فَلْتَحِي مِلَّتُنَا ! فَلْتَحِي أُمَّتُنَا !	فَلْيَحِي سُلْطَانُنَا ! فَلْيَحِي عَبَّاسُ !

إِسْمَاعِيل !

« وقال وقد أشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل ، :

أَبْكَيكَ إِسْمَاعِيلَ مِصْرَ وَفِي الْبُكَاءِ بَعْدَ التَّذَكُّرِ رَاحَةً الْمُسْتَعِيرِ
وَمِنْ الْقِيَامِ بِيَعِضِ حَقِّكَ أَنِّي أَرْقَى لِعِزِّكَ وَالنَّعِيمِ الْمُنْدِيرِ
هَذِهِ بُيُوتُ الرُّومِ كَيْفَ سَكَنْتَهَا بَعْدَ الْقُصُورِ الْمُزْرِيَّاتِ بِقَيْصَرِ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ نَفْسَكَ أَقْصَرَتْ وَالذَّهْرُ فِي إِحْرَاجِهَا لَمْ يُقْصِرِ
مَا زَالَ يُخْلِي مِنْكَ كُلَّ مَحَلَّةٍ حَتَّى دَفَعْتَ إِلَى الْمَكَانِ الْأَقْفَرِ
نَظَرَ الزَّمَانُ إِلَى دِيَارِكَ كُلِّهَا نَظَرَ (الرَّشِيدِ) إِلَى مَنَازِلِ (جَعْفَرِ)^(١)

(١) جعفر البرمكي ! ونسبة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد

حَرْيقُ مَيْتِ عُمَرَ^(*)

يا (مَيْتَ عُمَرَ) خُذِي الْقَضَاءَ كَمَا جَرَى إِلَّا وَهَوْنَهُ الْقِيَاسُ وَصَغَرَا أَوْ (مَرْتَنِقَ) عَدَاةٍ وَوَرِيتِ السَّوْىَ شَرَّراً بِجَنْبِ نَصِيبِهَا مُسْتَصْغَرَا هَلْ كُنْتَ رُكْنًا مِنْ جَهَنَّمَ مُسْغَرَا فَوَقَفْتُ مُعْتَبِراً بِهَا مُسْتَعْبَرَا وَأَرَى النِّعِمَ نَعِيمٌ عُمَرُ مُقْصَرَا لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى وَالْأَلَا تَضْجَرَا حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّرَا بَيْنِي أُمِّيَّةً أَوْ قَرَابَةً جَعْفَرَا لَا يُنْظَرُونَ وَلَا مَسَا كُنْهُمْ تُرَى وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ مَيْتًا مُنْكَرَا تَبْكِي الصَّغِيرَ، وَتَلْكُ تَبْكِي الْأَصْغَرَا مَنْ أَجَلَ طِفْلٍ فِي الطُّلُولِ اسْتَأَخَرَا	اللَّهُ يَحْكُمُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى مَا جَلَّ خَطْبُ ثَمِّ قَيْسٍ بَغَيْرِهِ فَسَلَى (عُمُورَةً) أَوْ (سُدُونِ) تَأْسِيًّا مُدُنُ لِقَيْنٍ مِنَ الْقَضَاءِ وَنَارِهِ هَذِي طُلُوكُ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً قَدْ جُنْتُ أَبْكِيهَا وَأَخُذُ عِبْرَةً أَجِدُ الْحَيَاةَ حَيَاةَ دَهْرٍ سَاعَةً وَأَعْدُدُ مِنْ حَزْمِ الْأُمُورِ وَعِزَّهُهَا مَازَلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةً فَقَلَّ الزَّمَانُ بِشَمْلٍ أَهْلِكَ فِعْلُهُ بِالْأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَارَ فَاصْبَحُوا فَإِذَا لَقِيتَ لَقِيتَ حَيًّا بِأَنْسًا وَالْأُمَهَاتُ بَغِيرُ صَبْرٍ : هَذِهِ مَنْ كُلُّ مُودِعَةِ الطُّلُولِ دُمُوعَهَا
---	---

كانت تؤمل أن تطول حياته واليوم تسأل أن يعود فيقبرا



طلعت عليك النار طلعة شؤمها فحكتك أساساً وغيّرت الذرّاً
 ماسكت جهاتك ليلة ونهارها حمراء يبدو الموت منها أحمرّاً
 لا ترهب الطوفان في طغيانها لو قابله ، ولا تهاب الأبحرّاً
 لو أن (نيرون) الجماد فؤاده يدعى لينظرها لعاف المنظرّاً
 أو أنه ابتلى (الخليل) بمثلها — استغفر الرحمن — ولي مدبرّاً
 أو أن سيلا عاصم من شرّها عصم الديار من المدامع ماجرى
 أمسى بها كل البيوت مبوّباً ومطنبّاً ومسيجّاً ومسوّراً
 أسرّتهم وتمسكت طرقاتهم من فرّ لم يجد الطريق ميسراً
 خفت عليهم يوم ذلك مورداً وأضلّهم قدر فضلوا المصدراً
 حيث التفت ترى الطريق كأنها ساحات حاتم غب نيران القرى
 وترى الدعائم في السواد كهيكل نهدت به نار المجوس وأقفرّاً
 وتشم رائحة الرفات كريهة وتشم منها الثالكات العنبراً
 كثرت عليها الطير في حوماتها ياطير كل الصيّد في جوف الفراء
 هل تأمين طوارق الأحداث أن تغشى عليك الوكر في سنة الكرى
 والناس من داني القرى وبعيدها تأتي لتمشي في الطلول وتخبرّاً

يُثَسَّاءِلُونِ عَنِ الْحَرِيقِ وَهَوْلِهِ وَأَرَى الْفَرَائِثَ بِالتَّسَاوُلِ أَجْدَرَا



يُطْفِئُ الْقُلُوبَ الْمَشْعَلَاتِ تَحْشُرَا	يَا رَبِّ قَدْ خَدْتُ وَابْسُوءَ مَا كُنْتُ
بِالصَّبْرِ فَهَوَّ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ	فَتَحُوا آكْتَابًا الْإِعَانَةَ فَكُنْتُ
أَوْ لَمْ تَكُنْ لِلْبَائِسِينَ فَمَنْ لَهُمْ	إِنْ لَمْ تَكُنْ لِلْبَائِسِينَ فَمَنْ لَهُمْ
وَأَرْحَمَ رَمِيًا فِي التَّرَابِ مُبْعَثَا	فَتَوَلَّى جَمْعًا فِي الْبَابِ مُشْتَتَا
آيَاتِكَ السَّبْعُ الْقَدِيمَةُ فِي الْوَرَى	فَعَلْتُ بِمَصْرِ النَّارِ مَا لَمْ تَأْتِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ يُسِيرُ عَسْكَرَا	أَوْ مَا تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ كِفَاهِرِ
بَرْدًا وَخُذْ بِاللُّطْفِ فِيمَا قُدِّرَا	فَافْذَعْ قَضَاءَكَ أَوْ فَصِيرْ نَارَهُ
يَا أُمَّةً قَدْ آتَى أَنْ تَسْتَغْفِرَا	مُدُّوا الْإِلَافَ سَخِيَّةً وَاسْتَغْفِرُوا
مَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ فَأَصْبَحَ مُعِيرَا	أَوَّلِي بَعْظِ الْمَوَسِيرِينَ وَبِرَّهِمْ
أَلَمِنْهُمْ الْإِيَّامَ أَنْ تَتَغَيَّرَا؟	يَا أَيُّهَا السَّجَنَاءُ فِي أَمْوَالِهِمْ
مَا تَمْلِكُ الْأَقْدَارُ مَهْمَا قَدَّرَا	لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَحْوَالِهِ
الرُّبَّ مَا شِئَ فِي الْحَرِيرِ تَعَثَّرَا	لَا يُبْطِرُ نَكَ مِنْ حَرِيرِ مَوْطِي
لَاخِيكَ، فَافْذَعْ كُرْهُ عَسَى أَنْ تُذَكَّرَا	وَإِذَا الزَّمَانُ تَنَكَّرَتْ أَحْدَاثُهُ

خطبة غليوم

« وخطب غليوم عاهل ألمانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها رجع عظيم وأحدثت أزمة أوشكت أن تنتهي
إلى حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

يَا رَبِّ مَا حُكِّمَكَ مَاذَا تَرَى فِي ذَلِكَ الْحُلْمِ الْعَرِضِ الطَّوِيلِ
قَدْ قَامَ غَلِيُومٌ خَطِيئاً فَمَا أَعْطَاكَ مِنْ مُلْكِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ !
شَيْدٌ فِي جَنْبِكَ مُلْكاً لَهُ مُلْكُكَ إِنْ قِيسَ إِلَيْهِ الضَّئِيلُ !
قَدْ وَرَثَ الْعَالَمَ حَيّاً فَمَا غَادَرَ مِنْ فَجٍّ وَلَا مِنْ سَبِيلِ
فَالنَّصْفُ لِلْجُرْمَانِ فِي زَعْمِهِ وَالنَّصْفُ لِلرُّومَانِ فِيمَا يَقُولُ
يَا رَبِّ قُلْ : سَيْفُكَ أَمْ سَيْفُهُ أَثِمَّا يَا رَبِّ ماضٍ ثَقِيلُ !
إِنْ صَدَقْتَ يَا رَبِّ أَحْلَامُهُ فَإِنَّ خُطْبَ الْمُسْلِمِينَ الْجَلِيلِ
لَا نَحْنُ جُرْمَانُ لَنَا حِصَّةٌ وَلَا بُرْمَانُ فَتُعْطَى فَتِيلُ
يَا رَبِّ لَا تَنْسَ رَعَايَاكَ فِي يَوْمِ رَعَايَاكَ الْفَرِيقُ الذَّلِيلِ
جَنَائِدُ الْجَهْلِ عَلَى أَهْلِهِ قَدِيمَةٌ ، وَالْجَهْلُ بِئْسَ الدَّلِيلُ
يَا لَيْتَ لَمْ تَمُدُّ بَشَرِي يَدَا وَلَيْتَ ظَلَّ السَّلْمُ بَاقٍ ظَلِيلُ !
جَنَى عَلَيْنَا عَصَبَةٌ جَازَفُوا فَخَسَبْنَا اللَّهَ وَرَنِمَ الْوَكِيلُ !

نَادِي الْمَوْسِيقِي الشَّرْقِي

« وقال يخاطب المغفور له الملك فؤاد الأول في حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرَّوْضَةَ الْغَنَاءَ وَفَرَّغْتَ مِنْ صَرْحِ الْفُنُونِ بِنَاءَ
مَا زِلْتَ تَذْهَبُ فِي السُّمُورِ بُرْكَتِهِ حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنَهُ الْجُوزَاءَ
دَارُ مِنْ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَّاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُوءَاءَ
كَالرُّوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ لَحْظَ الْعَيُونِ وَأَعْجَبَ الْأَصْغَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَمَّا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلَبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمُلُوكِ) حِجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ لَعَلَّهُ فَجَرُ الْحِضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَارِيفِ فِي طُلُولِ بَنَائِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بَنَائِكَ الْإِيْمَاءَ
وَتَمَايَلَتْ عِيْدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وَتَرَنَمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

يَابَانِي الْإِيْوَانِ قَدْ نَسَقْتَهُ وَحَذَوْتَ فِي هُنْدَاهِمَا (الْهَمْرَاءَ)^(١)
أَيْنَ (الْغَرِيضِ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدُ)^(٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجَرَاتِ وَالْإِبْهَاءَ

(١) من قصور الخلافة بالاندلس : (الهمبرا)

(٢) الغريضة ، ومعبد : من أمراء الغناء العربي

الْعَبْقَرِيَّةُ مِنْ ضَنَائِهِ الَّتِي يَحْبُوبُهَا - سُبْحَانَهُ - مَنْ شَاءَ
 لَمَّا بَنَيْتَ الْإِيكَ وَاسْتَوْهَبْتَهُ بَعَثَ الْهَزَارَ وَأَرْسَلَ الْوَرَقَاءَ
 فَسَمِعْتَ مِنْ مُتَفَرِّدِ الْإِنْعَامِ مَا فَاتَ (الرَّشِيدَ) وَأَخْطَأَ النَّدْمَاءَ
 وَالْفَنُّ رَيْحَانُ الْمُلُوكِ ، وَرُبَّمَا خَلَدُوا عَلَى جَنَابَاتِهِ أَسْمَاءَ
 لَوْلَا أَيْادِيهِ عَلَى أُنْبَانِنَا لَمْ تُلَفْ أَنْجَدَ أُمَّةٍ آبَاءَ
 كَانَتْ أَوَائِلُ كُلِّ قَوْمٍ فِي الْعُلَا أَرْضًا ، وَكُنَّا فِي الْفَخَارِ سَمَاءَ
 لَوْلَا ابْتِسَامُ الْفَنِّ فِيمَا حَوْلَهُ ظَلَّ الْوَجُودُ جَهَامَةً وَجَفَاءَ
 جَرَّدَ مِنَ الْفَنِّ الْحَيَاةَ وَمَا حَوَتْ تَجِدِ الْحَيَاةَ مِنَ الْجَمَالِ خِلَاءَ
 بِالْفَنِّ عَالَجَتِ الْحَيَاةَ طَبِيعَةً قَدْ عَالَجَتْ بِالْوَاحَةِ الصَّحْرَاءَ
 تَأْوِي إِلَيْهَا الرُّوحُ مِنْ رَمَضَائِهَا فَتُصِيبُ ظِلًّا أَوْ تُصَادِفُ مَاءَ
 نَبْضُ الْحَضَارَةِ فِي الْمَمَالِكِ كُلِّهَا يَجْرِي السَّلَامَةُ أَوْ يَدُقُّ الدَّاءُ
 إِنْ صَحَّ فَهْنَى عَلَى الزَّمَانِ صَحِيحَةٌ أَوْ زَافَ كَانَتْ ظَاهِرًا وَطِلَاءَ



أَنْظِرْ أَبَا الْفَارُوقِ غَرَسَكَ هَلْ تَرَى بِالْغَرَسِ إِلَّا نِعْمَةً وَنَمَاءَ
 مِنْ حَبَّةٍ ذَخِرَتْ وَأَيْدٍ ثَابَرَتْ جَاءَ الزَّمَانُ بِجَنَّةٍ فِيحَاءَ
 وَأَكْنَتِ الْفَنُّ الْجَمِيلَ خِمِيْلَةً رَمَتْ الظَّلَالَ وَمَدَّتِ الْإِفْيَاءَ
 بَذَلَ الْجُهُودَ الصَّالِحَاتِ عَصَابَةً لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْجُهُودِ جَزَاءَ
 صَحَّبُوا رَسُولَ الْفَنِّ لَا بِالْوَنَةِ حُبًّا وَصِدْقَ مَوَدَّةٍ وَوَفَاءَ

دَفَعُوا الْعَوَاقِقَ بِالثَّبَاتِ وَجَاوَزُوا	مَا سَرَّ مِنْ قَدَرِ الْأُمُورِ وَسَاءَ
إِنْ التَّعَاوُنَ قُوَّةَ عُلوِيَّةَ	تَبْنِي الرِّجَالَ وَتُبْدِعُ الْأَشْيَاءَ
فَلْيَهْنِهِمْ؛ حَازَ التَّفَاتِكَ سَعْيُهُمْ	وَكَسَا نَدِيَهُمْو سَنَّا وَسَنَاءَ
لَمْ تَبْدُ لِلْأَبْصَارِ إِلَّا غَارِسًا	لِخَوَالِفِ الْأَجْيَالِ أَوْ بَنَاءَ
تَعْدُو عَلَى الْفَسْرَاتِ تَرْتَجِلُ النَّدَى	وَتَرْوَحُ تَصْطَنِعُ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ
فِي مَوْكِبٍ كَالْغَيْثِ سَارِ رِكَابُهُ	بِشْرًا وَحَلَّ سَعَادَةً وَرِخَاءَ
أَنْتَ اللَّوَاءُ التَّفِ قَوْمُكَ حَوْلُهُ	وَالتَّاجُ يَجْعَلُهُ الشُّعُوبُ لَوَاءَ
مَنْ كُلِّ مِثْدَنَةٍ سَمِعَتْ مَحَبَّةَ	وَبِكَلِّ نَاقُوسٍ لَقِيَتْ دُعَاءَ
يَتَأَلَّفَانِ عَلَى الْهَتَافِ كَمَا انْبَرَى	وَتَرِ يُسَايِرُ فِي الْبَنَانِ غِنَاءَ

مَصْرَعُ بَطْرُسَ غَالِي بَاشَا

• حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة من يد
إبراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت النفوس واستاء
كثير من الاقباط لوقوع الجريمة على زعيم ووزير قبطي ،
فقال في ذلك ، :

هَبُوهُ (يَسُوعًا) فِي الْبَرِّيَّةِ ثَانِيَا	بَنِي الْقَيْطِ إِخْوَانِ الدُّهُورِ رُوَيْدَ كَمْ
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غَالِيَا)	تَمَلُّكُمْ لِحُكْمِ اللَّهِ صَدَبَ (ابْنِ مَرْيَمَ)
وَدَاهِيَةُ السُّوَايسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا	سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدٌ
عَلَيْهِ ، لَاوَدَى فَجَاءَةً أَوْ تَدَاوِيَا	وَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُطْلِقِ النَّسَارَ مُطْلَقٌ
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تَوْخَرْ ثَوَانِيَا	قَضَاءٌ وَمِقْدَارٌ وَآجَالُ أَنْفُسٍ
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا وَنَاعِيَا !	تَبِيدُ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا
وَنَذِيذُ أَسْبَابِ الشَّقَاقِ نَوَاحِيَا	تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدُهُ
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَعَانِيَا	أَلَمْ تَكُ (مِصْرُ) مَهْدُنَا ثُمَّ لَحْدُنَا
و(مُوسَى) وَ(طَه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا	أَلَمْ تَكُ مِنْ قَبْلِ (الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ)
وَهَلَّا قَدَيْنَاهُ ضِفَافًا وَوَادِيَا	فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حُبِّهِ الْهَوَى
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَازَالَ بَاقِيَا	وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلُ وَدٍّ وَرَحْمَةٍ
فَقَدْ مَأَّ عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا	فَلَا يَنْبَغُكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بَطْرُسَ)

تَحِيَّةُ غُلِيُومَ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَن يَبْكِي الْعِظَامَا وَأُكْرِمُ مَن غَمَامٍ عِنْدَ حَلٍّ وَمَا عُذْرُ الْمُقْصِرِ عَن جَزَاءٍ فَهَلْ مَن مُبْلِغِ غُلِيُومَ عَنِّي رَعَاكَ اللَّهُ مَن مَلِكٍ هُمَامٍ أَرَى الدَّسِيَانَ أَظْمَأَهُ فَلَمَّا تُقَرَّبُ عَهْدُهُ لِلنَّاسِ حَتَّى أَتَذَرِي أَيْ سُلْطَانٍ تُحْيِي دَعْوَتَ أَجَلِ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا وَكَم جَمَعْتَهُمْو حَرْبٌ فَكَانُوا كَلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتٌ فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى وَأَنْتَ أَجَلُ أَنْ تُزَرِيَ بِمَيِّتٍ فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ	وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا قَتَى يُخَيِّ بِمَدْحَتِهِ السِّكْرَامَا وَمَا يَجْزِيهِمْو إِلَّا كَلَامَا مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ الْمَقَامَا تَعَهَّدَ فِي الشَّرَى مَا لِكَاهُمَامَا وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا تَرَكْتَ الْجِيلَ فِي النَّارِخِ عَامَا وَأَيَّ مُمْلِكٍ تُنْهَدِي السَّلَامَا وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا تَعَوَّدَ أَنْ يُبْلِقُوهُ قِيَامَا حَدَائِدُهَا وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَن ضَمَدَ الْكِلَامَا وَأَسْمَعْتَ الْمَالِكَ وَالْأَنَامَا أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَيْمَ انْتِقَامَا وَأَنْتَ أَبْرُ أَنْ تُؤْذِيَ عِظَامَا لَنَالَ بِحَدِّ صَارِمِهِ الدَّوَامَا
--	---

القمر على آفاق كلازومين ليلة المولد النبوي الأسنى

فَدَيْنَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ	بَدَا لِلْوُجُودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ	كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطَّرُوبِ الطَّرَبُ
وَيُحِلِّي الْبِحَارَ بِالْأَلَانِ	فَمِنْهَا السُّكُورُ وَمِنْهُ الْحَبَبُ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى	مَنَارُ الشُّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَنَا مِنْ الْبَحْرِ فِي زَوْرَقٍ	أُجَيْنَا مَجَازِيْفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
فَقُلْنَا سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ	وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهُبُ
وَكِسْرَى وَمَا تَحَدَّثَ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَاتَ مَا تُوجُوا بِالسَّانَا	وَلَا عَرُشُهُمْ كَانَ فَوْقَ الشُّحُبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا	وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشُمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ وَلَا ظَاهِرٌ	وَلَا سَافِرٌ لَا وَلَا مُنْتَقِبٌ
وَلَيْسَ بِشَاوٍ وَلَا رَاحِلٍ	وَلَا بِالْبَعِيدِ وَلَا بِالْمَقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفِ خِلَالِ الشُّحُبِ	وَنِصْفِ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبْ
يُجَدِّدُهَا آيَةً قَدْ خَلَتْ	وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أَشِينَا^(٥)

و أوفدته الحكومة المصرية إلى (أثينا) عاصمة
اليونان لحضور مؤتمر المستشرقين ، فقال مخاطبها :

إن تسألني عن نصر (حواء) القرى
فالشبح في (منف) و (ثيبة) راضح
بالهيل من (منف) ومن أرباضها
خلت الدهور وما التقت أجفانه
ما قل ساعده الزمان ولم ينل
كالدهر لو ملك القيام لفسكه
وثلاثة شب الزمان حياها
قامت على النيل العهد عهده
من كل مركز كرضوى في الشرى
الجرن في جنباتها مطروقة
والارض أضيع حيلة في نزعا
تلك القبور أضن من غيب بما

وقرارة التاريخ والآثار
من ذا يلاق الصبح بالإنكار
يجدوع أنف في الرمال كفاري^(١)
وأنت عليه كئيلة ونهار
منه اختلاف جوارف وذوار
أو كان غير مقلم الأظفار
شم على مر الزمان كبار^(٢)
تكسوه ثوب الفخر وهي عوار
متناول في الجو كالأعصار
بيدائع البناء والحفار
من حيلة المصلوب في المسمار
أخفت من الأعلاق والأذخار

(٥) نشرت بمجلة رمسيس سنة ١٩١٢

(١) الكفاري : العظيم الاذنين : يشير إلى تمال أبي الهول

(٢) يشير إلى الأهرام

نام الملوک بها الدهورَ طویلةً یجدون أزوحَ ضجعةٍ وقرارِ
کلُّ کاهلِ الکهفِ فوق سریره والدهرُ دُون سریره بهجارِ
أملاکُ مصرَ القاهرون علی الورى المُنزلون منازلَ الاقمارِ
هتکَ الزمانُ حجابهم وأزالهم بعد الصَّیانِ إزالةَ الأسرارِ
هیئات لم یلَیسْ جلالُهُمُو البلی إلا بأیدٍ فی الرِّغامِ قِصارِ
کانوا وطرفَ الدهرِ لا یسمو لهم ما بالُهُم عَرَضُوا علی النُّظارِ
لو أمهلوا حتی الثُّشورِ بدورهم قاموا لخالقهم بغيرِ عُبارِ



ذِكْرُ مُحَمَّدٍ فَرِيد

والقيت في الاحتفال بالذكر الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ هـ

نَجِدُ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ وَنَعْبُدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بَصَائِرُ يَهْتَدِي
إِذَا الْمَيِّتُ لَمْ يَكُرْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ
وَنَحْنُ قَضَاءُ الْحَقِّ نَرَى قَدِيمَهُ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ
فَرِيدُ، ضَحَايَا كَثِيرُ وَإِنَّمَا
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدَتْ فِي الْحَقِّ غَايَةُ
تَغَرَّبَتْ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِ بَائِسُ
تَجْوَعُ بِبُلْدَانٍ وَتَعْرِى بِغَيْرِهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
فَلَا زِلْتَ تَمَثَّلَا مِنَ الْحَقِّ خَالصًا
يُعَلِّمُ نَشْءَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْحَيِّ

وَنَدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
عَلَيْهِنَّ غَاوٍ أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحْيَرٌ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يُسْرُدُ
وَأَنْتَ لَمْ يَفْتَنَّا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
بِحَالِ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
وَلَا فَوْقَ مَا فَاسِدَتْ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ وَهُوَ عَتِيدُ
مِنْ الْمَالِ لَمْ تَبْخَلْ بِهِ وَتَلِيدُ
إِذَا جَزَعَ الْمَحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
عَلَى سِرِّهِ نَبْنِي الْعُلَا وَنَشِيدُ
وَكَيْفَ يُحَامِي دُونَهُ وَيُدُّودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُتَنَزِّهِ وَابْنِ قَيْرٍ

• نظمها بالإسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ •

أرى شَجَرًا في السماءِ احتجبُ وشقَّ العَنَانُ بمرأى عَجَبُ
مَآذِنُ قَامَتْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ ظَوَاهِرُهَا دَرَجٌ مِنْ شَدَبُ
وليس يُؤذِّنُ فِيهَا الرَّجَالُ ولكن تَصِيحُ عَلَيْهَا الْغُرُبُ
وباسقة مِنْ بَنَاتِ الرَّمَالِ تَمَتْ وَرَبَّتْ فِي ظِلَالِ الْكُشْبِ
كساريةِ الْفُلْكِ أَوْ كالمسلةِ أَوْ كالفَتَارِ وراءَ الْعَبَبِ
تَطُولُ وَتَقْصُرُ خَلْفَ الْكُثِيبِ إِذَا الرِّيحُ جَاءَ بِهِ أَوْ ذَهَبُ
تَخَالُ إِذَا اتَّقَدَتْ فِي الضُّحَى وَجَرَ الْأَصِيلُ عَلَيْهَا اللَّهَبُ
... وَطَافَ عَلَيْهَا شُعَاعُ النَّهَارِ مِنَ الصَّحْوِ أَوْ مِنْ حَوَاشِي الشُّجُبِ
... وَصَيْفَةٌ فِرْعَوْنَ فِي سَاحَةِ مِنَ الْقَصْرِ وَاقِفَةٌ تَرْتَقِبُ
قَدْ اعْتَصَبَتْ بِفُضُوصِ الْعَتِيقِ مَفْصَلَةً بِشُدُورِ الذَّهَبِ
وَنَاطَتْ قِلَانِدَ مَرَجَانِهَا عَلَى الصَّدْرِ وَاتَّشَحَّتْ بِالْقَصَبِ
وَشَدَّتْ عَلَى سِمَاقِهَا مِسْزَرًا تَعْقِدُ مِنْ رَأْسِهَا لِلذَّنَبِ



أَهَذَا هُوَ النَّخْلُ مَلِكُ الرِّيَاضِ أَمِيرُ الْحَقُولِ عَرُوسُ الْعِزْبِ

طعامُ الفقيرِ وحُلوى الغنى وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبُ
فيا نخلةَ الرميلِ لم تبخلى ولا قصرت نَخَلاتُ التُّرْبِ
وأعجبُ كيف طوى ذكرَ كُنْ ولم يحتفلْ شعراءُ العَرَبِ !
أليسَ حراماً خُلُوُ القِصائِدِ من وصفِ كُنْ وعُظْلُ السُّكُتِ
وأنتنَ في الهاجراتِ الظلالُ كأن أعالي كُنْ العيبُ
وأنتنَ في البیدشاةِ المَعِيلِ جَنّاها بجانبِ أُخْرى حَلَبُ
وأنتنَ في عَرَصاتِ القُصورِ حسانُ الدُّمى الزائِئاتُ الرَّحْبِ
جنا كنّ كالكرمِ شَتى المذاقِ وكالشهدِ في كلِّ لونٍ يُحِبُّ

البحر الأبيض

نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِغٌ عَبْقَرِيٌّ بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرِيٌّ
طَافَ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ وَالْجَوِّ هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
جِشْنُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ فَكَسَا مَعْصَمًا وَآخَرَ عَرَى
وَأَبَى أَنْ يَقْلُدَ الدَّرَّ وَالْيَا قَوَتْ نَحْرًا وَقْلَدَ الْمَاسَ نَحْرًا
وَتَرَى خَاتِمًا وَرَاءَ بَنَانٍ وَبَنَانًا مِنْ الْخِرَاتِمِ صَفْرًا
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حُسْنَاءَ فَرَا
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْ لَوَأَ مِمَّ رَطْبًا وَجُهَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَثْرًا
وَكأنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقًّا صَدَفٍ حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًّا
وَكأنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسُ مُتَرَعِّعُ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
أَوْ رَيْعٌ مِنْ رِيَشَةِ الْفَنِّ أَبَى مِنْ رَيْعِ الرُّبِيِّ وَأَقْنُ زَهْرًا
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٍّ طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
يَاسِوَارِي فَيُرْزَجُ وَلَجَيْنِ بَهْمَا حُلِيَّتْ مَعَاصِمُ مِصْرًا
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسَا وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زُهْرًا

لك في الأرض موكب ليس يالو الوال — ربح والطير والشياطين حشرا^(١)
 سرت فيه على كنوز (سليما ن) تعد الخطي اختيالا وكبرا
 وترنمت في الركاب فقلنا راهب طاف في الاناجيل يقرأ
 هو لحن مضيع ، لاجوابا قد عرفنا له ولا مستقرا
 لك في طيه حديث غرام ظل في خاطر الملحن سرا

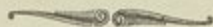
قد بعثنا تحية وثاء لك يا أرفع الزواجر ذكرا
 وعشيتك ساعة تنبش الما ضى نبشا وتقتل الامس فكرا
 وفتحنا القديم فيك كتابا وقرأنا الكتاب سطرا فسطرا
 ونشرنا من طيهن الليالى فلمحننا من الحضارة فجرا
 ورأينا مصرا تعلم (يونا ن) ويونان تقبس العلم مصرا
 تلك تأتيك بالبيان نبيا عبقريا وملك بالفن سحرا
 ورأينا المنار في مطلع النجم على برقه الملمح يسرى
 شاطئ مثل رقة الخلد حسنا وأديم الشباب طيبا وبشرا
 جر فيروزجا على فضة الما وجر الأصيل والصبح تبرا
 كلما جسته تهلل بشرا من جميع الجهات وانثر ثغرا
 انثنى موجة وأقبل يرخى كلمة تارة ويرفع سنرا

(١) ليس يالو الربح... الخ : ليس يقصر عنها .

شَبَّ وَانْحَطَّ مِثْلَ أُسْرَابِ طَيْرٍ ماضياتِ تَلَفَ بِالسَّهْلِ وَعَرَا
رُبَّمَا جَاءَ وَهْدَةٌ فَتَرَدَّى فِي الْمَهَاوِي وَقَامَ يَطْفُرُ صَخْرَا
وَتَرَى الرَّمْلَ وَالْقُصُورَ كَأَيْكٍ رَكِبَ الْوَكْرَ فِي نَوَاحِيهِ وَكُرَا
وَتَرَى جَوْسَقًا يُزَيْنُ رَوْضًا وَتَرَى رُبُوعًا تُزِينُ مِصْرَا



سَيِّدَ الْمَاءِ، كَمِ لِنَسَامِن (صَلَاحٍ) وَ (عَلِيٍّ) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي^(١)
كَمْ مَلَأْنَاكَ بِالسَّفِينِ مَوَاقِيْرَ^(٢) كَشَّمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرَا
شَاكِيَاتِ السَّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرَ بِمَلْمُومَةٍ وَيَدْخُلْنَ مِصْرَا
شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي تَبَسُّجِ الْمَا كَتَسْرِيْشُدْ فِي الشَّحْبِ تَسْرَا
وَكَأَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسُدُّ الْفَجَاجَ كَرًّا وَفْرَا...
... أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيقِ أُخْرَى
قَذَفَتْ هُنَا زَيْرًا وَنَابَا وَرَمَتْ هُنَا عُوَاءَ وَظَفْرَا
أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقَدْرِ رِي، فَلَا حَظَّ يَوْمُهَا لَكَ قَدْرَا



(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا

(٢) مواخير : موقرة : مثقلة بما تحمل

قِفْ حَى شُبَّانَ الْجَمَى

« نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا »

قِفْ حَى شُبَّانَ الْجَمَى قَبْلَ الرِّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
 عَوْدُتُهُمْ أَمْثَلُهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
 مِنْ كُلِّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٍ
 قُلْ يَا شَبَابُ نَصِيحَةٍ مِمَّا يَزِيدُ غَالِيَهُ
 هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رِسَ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَةٍ
 هُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شَهِدٍ خَالِيَةٍ
 وَتَعَطَّلَتْ هَالِاتُهَا مِنْكُمْ وَكَانَتْ حَالِيَةٍ
 غَدَتِ السِّيَاسَةُ وَهِيَ آ مَرَّةً عَلَيْهِمَ نَاهِيَةٍ
 فَهَجَرْتُمُ الْوَطَنَ الْعَزْ يَزَ إِلَى الْبِلَادِ الْقَاصِيَةِ

أَنْتُمْ غَدَاً فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةٍ
 وَأَرَيْتُ فِيهِ شَيْئِيَقِي وَقَضَيْتُ فِيهِ تَمَانِيَةٍ
 مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَالِي ظِلِّ وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةٍ

سَيَرُوا بِهِ تَعَلُّوْا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ
وَتَأْمَلُوا الْبُنْيَانَ وَادْكُرُوا الْجُهُودَ الْبَانِيَةَ
ذُوقُوا الثَّمَارَ جَنِيَّةً وَرِدُّوا الْمَنَاهِلَ صَافِيَةً
وَاقْضُوا الشَّبَابَ فَإِنَّ سَاعَتَهُ الْقَصِيرَةَ فَانِيَةً
وَاللَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي حَدِيثِ الْغَانِيَةِ
أَوْ فِي اشْتِهَاءِ السَّحْرِ مِنْ لَحْظِ الْعُيُونِ السَّاجِيَةِ
أَوْ فِي الْمَسَارَحِ فَهِيَ بِاللَّحْنِ الْلَطِيفَةِ رَاقِيَةٍ

ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تَبَهَا

وقال يحيى المغفور له الملك فؤاد في إبان
زيارته للجيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ :

بأرض الجيزة اجتاز الغمام وحلَّ سماءها البدرُ التمامُ
وزار رياض إسماعيل غيثٌ كوالده له المِنَّنُ الجِسامُ
ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تَبَهَا وقال الثالثُ الأدنى سلامُ
هَلُمِّيْ مَنْفُ هذا تاجُ خُوفٍ كَقُرْصِ الشَّمْسِ يَعْرِفُهُ الْإِنَامُ
تَمَتُّهُ مِنْ بَنَى فِرْعَوْنَ هَامُ وَمِنْ خَلْفَاءِ إِسْمَاعِيلِ هَامُ
تَأَلَّقَ فِي سَمَائِكَ عَبَّاقِرِبًا عَلَيْهِ جَلَالَةُ وَلَهُ وَسَامُ
ترعرعت الحضارة في حلاه وشبَّ على جواهره النظامُ
ونال الفنُّ في أولى الليالي وَأَخْرَاهُنَّ عِزًّا لَا يُرَامُ

مَشَى فِي جِيْزَةِ الْفُسْطَاطِ ظِلٌّ كِظْلُ النِّيلِ بُلَّ بِهِ الْأَوَامُ
إِذَا مَا مَسَ تَرْبًا عَادَ مِسْكَ وَنَاقَسَ تَحْتَهُ الذَّهَبَ الرَّغَامُ
وإنْ هُوَ حَلَّ أَرْضًا قَامَ فِيهَا جِدَارٌ لِلْحَضَارَةِ أَوْ دِعَامُ
فمدرسةٌ لحربِ الجهلِ تُبْنَى وَمُسْتَشْفَى يُدَادُ بِهِ السَّقَامُ

ودارٌ يُستَعَاثُ بها فيمضي إلى الإسعافِ أنجادُ كرامٍ
 أساةُ جراحَةٍ حيناً وحيناً مَيَّازِيبُ إذا انفجر الضَّرامُ
 وأحواضُ يُراضُ النِيلُ فيها وكلُّ نجيةٍ ولها لجامُ
 أبا الفاروقِ أَقْبَلْنَا صُفْراً وأنتَ من الصفوفِ هو الإمامُ
 إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجَّهْنَا ومِصرُ وحقها البيتُ الحرامُ
 طلعت على الصعيدِ فهشَّ حتى علا شَفَقِي أبي الهولِ ابتسامُ
 ركابُ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلفتُ والزَّحامُ
 فماذا في طريقك من كُفُورٍ أَجَلٌ من البُيرتِ بها الرِّجامُ
 كأن الرَّاقيدين بكل قاعٍ هُمُ الأيقاظُ واليقظُ النِّيامُ
 لقد أَرَزَمَ الزمانُ الناسَ فانظُرْ فعندك تُفَرِّجُ الأَزمُ العِظامُ
 وبعْدَ غَدٍ يُفَارِقُ عامُ بؤسٍ ويخلفه من النِّعماءِ عامُ
 يدورُ بمِصرَ حالاً بعدَ حالٍ زمانٌ ما لِحالَيْهِ دَوامُ
 ومِصرُ بِناءِ جَدِّكَ لم يَتَمِّمْ أليس على يَدَيْكَ له تمامُ ؟
 فلسنا أُمَّةٌ قعدتْ بِشَمْسٍ ولا بِلَدًا بضاعته الكلامُ
 ولسكنُ هِمَّةٍ في كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناءَها المَلِكُ الهِمَامُ
 ترومُ الغايةَ المُقصَى فَنَمِضِي وأنتَ على الطريقِ هو الزَّمامُ
 ونقصرُ خطوَةً ونمُدُّ أُخْرَى وتُلْجِئُنَا المسافَةُ والمرامُ
 ونصبرُ للشِّدائدِ في مَقامٍ ويَغْلِبُنَا على صَبْرِ مَقامُ

فَقَوَّ حَضَارَةَ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهُوٌ بِعَصْرِكَ وَاتِّسَامُ
تَرِفٍ صَحَائِفُ الْبَرْدِيِّ فِيهَا وَيَنْطِقُ فِي هَيَاكِلِهَا الرِّخَامُ
رَعَتَكَ وَوَادِيَا تَرْعَاهُ عَنَّا مِنْ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَكُ تَاجُ مِصْرَ لَهَا فَوَامَا فَصِرْ لَتَاجِهَا الْعَالَى قَوَامُ
لِتَهْنَأُ مِصْرُ وَلِيَهْنَأُ بَنُوهَا فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ التَّتَامُ

الأميرة فتحية :

« وقال في برقية يرثي ميلاد صاحبه السمر المماليك الأميرة فتحية ،

فَنَحِيَّةٌ دُنْيَا تَدُومُ ، وَصِحَّةٌ تَبْقَى ، وَبَهْجَةٌ أَلَّةٌ ، وَحَيَاةٌ
مَوْلَايَ ! إِنَّ الشَّمْسَ فِي عَلِيَّاهَا أُنْشَى وَكُلُّ الطَّيِّبَاتِ بَنَاتُ !

تَهْنِئَةٌ

« وقال يميني الدكتور علي باشا إبراهيم بمناسبة
الإععام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٣٠ »

يَدُ الْمَلِكِ الْغَلَوِيِّ الْكَرِيمِ	عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا	وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيَّ)	وَنَالَتْ وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرَبِ
وَهَنَّتْ بِالرُّتَبِ الْعَبْقَرِيِّ	وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتَبِ
عَلِيَّ ! لَقَدْ لَقَّبْتِكَ الْبِلَادُ	بِأَمِيِّ الْجِرَاحِ ، وَنِعَمَ اللَّقَبِ !
سِلَاحُكَ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ	وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (بِنَسِيجِ) وَلِكِنَّهُ	لَطِيفُ الصَّبَاحِ جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَاتِ الْمَسِيحِ	أَوَامِي الْجِرَاحِ مَوَاحِي النَّدْبِ
تَعَالِجُ كَفَّاكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ	فَكُفِّ تَدَاوِي وَكُفِّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ	وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الذَّهَبُ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أُتِيحَ	فَلَمْ يَرَوْجْ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبُ !

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

• وقال في حفلة تكريم البطل العالمي في حمل
الانفال السيد نصير، في ديسمبر سنة ١٩٣٠،

شَرَفًا نُصِيرُ أَرْفَعُ جَبِينَكَ عَالِيَا
يَمِينِكَ مَا أُعْطِيتَ مِنْ إِكْرَامِهَا
الْيَوْمَ يَوْمَ السَّابِقِينَ فَكُنْ قَيَّ
وَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّوَابِقِ فَاقْتَحِمْ
حَتَّى يَرَاكَ الْجَمْعُ أَوَّلَ طَالِعِ
هَذَا زَمَانٍ لَا تَوْسُطُ عِنْدَهُ
كُنْ سَابِقًا فِيهِ أَوْ أَبْقِ بِمَعْزِلِ
يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ مَلَأْتَهُ
قَلْبَتَ فِيهِ يَدَا تَكَادُ لِشِدَّةِ
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَدِيدَ وَبَاسَهُ
زَحْزَحَتْهُ فَتَخَذَلَتْ أَجْسَادُهُ
لَمْ لَا يَلِينُ لَكَ الْحَدِيدُ وَلَمْ تَزَلْ
الْأَزْمَةُ أَشَدَّتْ وَرَانَ بِلَاؤُهَا
وَتَلَقَّ مِنْ أَوْطَانِكَ الْإِكْلِيلَا
وَمُنِحْتَ مِنْ عَطْفِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
لَمْ يَبْغِ مِنْ قَصَبِ الرَّهَانِ بَدِيلَا
غُرَّرَا تَسِيلَ إِلَى الْمَدَى وَحُجُولَا
وَيَرَوَا عَلَى أَعْرَافِكَ الْمُنْدِيلَا
يَبْغِي الْمَغَامِرُ عَالِيَا وَجَلِيلَا
لَيْسَ التَّوَسُّطُ لِلنُّبُوغِ سَدِيلَا
بِنَسَاءٍ مُصَرَّ عَلَى الشَّفَاهِ جَمِيلَا
فِي الْبَاسِ تَرْفَعُ فِي الْفَضَاءِ الْفِيلَا
جَعَلَ الْحَدِيدَ لِسَاعِدَيْكَ ذَلِيلَا
وَطَرَحَتْهُ أَرْضًا فَصَلَ صَلِيلَا
تَتَلَوُ عَلَيْهِ وَتَقْرَأُ التَّنْزِيلَا
فَأَصْدِمَ بِرُكْنِكَ رُكْنَهَا لِيَمِيلَا

شَمْسُونَ) أَنْتَ وَقَدْ رَسَتْ أَرْكَانُهَا	فَتَمَشْ فِي أَرْكَانِهَا لِتَزُولَا
قُلْ لِي نَصِيرٌ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقٌ	أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا !
أَحْمَلْتَ دِينًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً !	أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضَّلُوعِ غَلِيلًا !
أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ	أَوْ كَاشِحٍ بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيلًا !
أَحْمَلْتَ مَنَا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرًا	وَاللَّيْلِ مِنْ مُنْسِدٍ إِلَيْكَ جَمِيلًا !
أَحْمَلْتَ طُغْيَانَ اللَّتِيمِ إِذَا اغْتَنَى	أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا !
أَحْمَلْتَ فِي النَّادَى الْغَيَّ إِذَا التَّقَى	مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبْجِيلَا !
تِلْكَ الْحَيَاةَ وَهَذِهِ أَثْقَالَهَا	وُزْنَ الْحَدِيدِ بِهَا فَعَادَ ضَعِيلًا !

غَانْدِي

د أنشأها تحية لغاندي الزعيم الهندي المشهور حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ في طريقه إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنِي مِصْرَ أَرْفَعُوا الْغَارَ وَحَيُّوا بَطْلَ الْهِنْدِ
وَأَذُوا وَاجِبًا وَاقْضُوا حَقُّوقَ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
أَخُوكُمْ فِي الْمُقَاسَاةِ وَعَرْكِ الْمَوْقِفِ النَّكَدِ
وَفِي التَّضَحِّيَةِ الْكُبْرَى وَفِي الْمَطْلَبِ وَالْجُهْدِ
وَفِي الْجَرَحِ وَفِي الدَّمْعِ وَفِي النَّفْيِ مِنَ الْمَهْدِ
وَفِي الرَّحْلَةِ لِلْحَقِّ وَفِي مَرَحَلَةِ الْوَفْدِ
فَقُّوا حَيُّوهُ مِنْ قُرْبِ عَلَى الْفُلْكِ وَمِنْ بُعْدِ
وَعَطُّوا الْبِرَّ بِالْأَيْسِ وَعَطُّوا الْبَحْرَ بِالْوَرْدِ

على إفريز (راجبوتا) (ن) (١) تمثال من المجدي
نبي مثل (كُونُفُشِيُو) (س) أو من ذلك العهد
قريبُ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مِنْ الْمُنْتَظَرِ الْمَهْدِي

شبيهُ الرُّسلِ في الذودِ	عن الحقِّ وفي الزهدِ
لَقَدْ عَلِمَ بِالْحَقِّ	وبالصبرِ وبالقصدِ
ونادى المشرقَ الأقصى	فلبَّاهُ من اللحدِ
وجاءَ الأنفُسَ المَرْضَى	فداواها من الحقدِ
دعا الهندوسَ والإسلا	م للألفةِ والودِّ
بسحرٍ من قوى الروحِ	حوى السَّيفَيْنِ في غمدِ
وسلطانٍ من النفسِ	يُقَوِّ رَائِضَ الأُسْدِ
وتوفيقٍ من الله	وتيسيرٍ من السَّعدِ
وحَظٍّ لَيْسَ يُعْطَاهُ	سِوَى المَخْلُوقِ لِلْخُلْدِ
ولا يُؤْخَذُ بِالْحَوْلِ	ولا الصَّوْلِ ولا الجُندِ
ولا بالنَّسْلِ والمالِ	ولا بالكُدْحِ والكَدِّ
ولكن هِبَةً المولى	تعالى الله - للعبادِ



سَلامُ النِّيلِ يا غَنَدِي	وهذا الزهرُ من عندي
وإجلالٌ من الأهرأ	م والكُرْنَكِ والبردي
ومن مَشِيخَةِ الوادِي	ومن أَشْبَالِهِ المُردِ
سَلامٌ حَالِبُ الشَّاةِ	سَلامٌ غَاظِلُ السُّردِ
وَمَنْ صَدَّ عَنْ المِلْحِ	ولم يُقِيلِ على الشُّهدِ

وَمَنْ يَرْكَبُ سَاقِيَهُ مِنْ الْهِنْدِ إِلَى السَّنْدِ
سَلَامٌ كُلَّمَا صَلَّيْتَ عُرْيَانًا وَفِي اللَّبَدِ
وَفِي زَاوِيَةِ السَّجَرِ وَفِي سِلْسِلَةِ الْقَيْدِ

مِنْ (الْمَائِدَةِ الْخَضْرَاءِ)^(١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غُنْدِي
وَلَا حِظْ وَرَقَ «السَّيْرِ» وَمَا فِي وَرَقِ «اللُّورِدِ»
وَكُنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ
وَلَا قَى الْعَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ لِلْنَّدِ
وَقُلْ هَاتُوا أَفَاعِيَكُمْ أَتَى الْحَاوِي مِنَ الْهِنْدِ
وَعُذْ لَمْ تَحْفَلِ الذَّامَ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِالْحَمْدِ
فَهَذَا النِّجْمُ لَا تَرْتَقِ إِلَيْهِ هِمَّةُ النُّقْدِ
وَرَدَّ الْهِنْدَ لِلْأُمَّةِ مِنْ حَدٍّ إِلَى حَدٍّ

(١) يشير إلى المؤتمر الذي كان مسافراً إليه للبحث في دستور الهند

تَحِيَّةُ أَبُولُو :

د أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها
مرة فى كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ - الدكتور أحمد زكى
أبو شادى ، فقال يحيتها :

أُبوْلُو ، مَرَجَبًا بِكَ يَا أَبُولُو	فإنك من عُكَاظِ الشَّعْرِ ظِلُّ
عُكَاظُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ	على جَنَبَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُوا
وَيَنْبُوغُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ	صدى المتأدِّين به يُبِلُّ
وَمِضْمَارٌ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِي	سَوَابِقَهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَالُوا
يَقُولُ الشَّعْرَ قَاتِلُهُمْ رَصِينًا	وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْسِرُ أَوْ يُقِلُّ
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ	لَمَا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقْلُوا



عسى تَأْتِينَا بِمُعَلِّقَاتٍ	زُرُوحٌ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَتْ وَضَاعَتْ	تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَغَلُّ
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُوحَةُ الْخَوَاشِي	رُبُّ الْوَرْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُّ
رِيَا حِينَ الرِّيَاضِ يُبَلُّ مِنْهَا	وَرِيحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُمَلُّ
يُمَهِّدُ عَبْقَرَى الشَّعْرِ فِيهَا	لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مُحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا	وَلَا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَنْقِيدِ بَاغٍ	وَرَاءَ يَرَاعِهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أَغْنِيَةٌ :

و نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩٣١ لتغنيها لإحدى القيان ، :

نَادَيْتُ لَيْلِي ، فَقُومِي فِي الدَّجَى نَادِي أَوْ رَدِّدِي مِن وَّرَاءِ الْإِيكَ إِنْشَادِي وَلَا الصَّبَابَةَ ، فَالدمعان من وَادِ وَكَيْفَ بَلَّ الصَّدَى ذُو الْغُلَّةِ الصَّادِي مَا سِرَّتْ مِنْ سَامِرٍ إِلَّا إِلَى نَادِي أَضَلَّهَا فَمَشَتْ فِي فَرْقِكَ الْهَادِي أَهْيَ مِنَ الْوَرْدِ فِي ظِلِّ النَّدَى الْغَادِي عَلَى الْغَدِيرِ كَعُصْفُورَيْنِ فِي الْوَادِي وَالْمَاءُ فِي قَدَمَيْنَا رَانِحٌ غَادِي مِنْ لَحْنِ شَادِبَةٍ فِي الدَّوْحِ أَوْشَادِي هَلْ طَرْتُ شَوْقًا وَهَلْ سَابَقْتُ مِيعَادِي ؟ وَرُحْتُ لَمْ أَحْصِ أَفْرَاحِي وَأَعْيَادِي !	بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا قُمْرِيَّةَ الْوَادِي وَأَرْسَلِي الشَّجْوَ أَسْجَاعًا مُفْصَلَةً لَا تَسْكُتُمِي الْوَجْدَ ، فَالْجُرْحَانِ مِنْ شَجَنِ تَذَكَّرِي ! هَلْ تَلَا قَيْنَا عَلَى ظَمَائِ وَأَنْتِ فِي مَجْلِسِ الرِّيحَانِ لَا هِيَّةُ تَذَكَّرِي قُبْلَةَ فِي الشَّعْرِ حَائِرَةً وَقُبْلَةَ فَوْقَ خَدِّ نَاعِمٍ عَطِيرِ تَذَكَّرِي مَنْظَرَ الْوَادِي وَتَجَلَّسْنَا وَالْغُصْنُ يَحْنُو عَلَيْنَا رِقَّةً وَجَوَى تَذَكَّرِي أَنْغَامٍ هُهْنًا وَهْنًا تَذَكَّرِي مَوْعِدًا جَادَ الزَّمَانُ بِهِ فَنَلْتُ مَا نَلْتُ مِنْ سُؤْلِ وَمِنْ أَمَلِ
--	--

يَاشِرَاعاً وَرَاءَ دِجْلَةٍ

د غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسيقار
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لترك البلاد في سنة ١٩٣١ ء

يَاشِرَاعاً وَرَاءَ دِجْلَةٍ يَجْرِي فِي دُمُوعِي تَجَنَّبَتْكَ الْعَوَادِي
سِرْعَى الْمَاءِ كَالْمَسِيحِ رُوَيْدًا وَآجِرِي فِي الْيَمِّ كَالشَّعَاعِ الْهَادِي
وَأَتِ قَاعًا كَرَفَرَفِ الْخَلْدِ طَيِّبًا أَوْ كَفَرْدُوسِهِ بِشَاشَةِ وَادِي
قِفْ تَهَلُّ وَخُذْ أَمَانًا لِقَلْبِي مِنْ عُيُونِ الْمَهَا وَرَاءَ السَّوَادِ
وَالثَّوَابِي وَالنَّدَامَى أَمِنُهُمْ سَامِرٌ يَمْلَأُ الدَّجَى أَوْ تَادِ
خَطَرْتُ قُوَّةَ الْمَهَارَةِ تَعْدُو فِي غُبَارِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
أَمَّهُ تُنْشِئُ الْحَيَاةَ وَتَبْنِي كَيْبَاءَ الْإِثْبُوءَةِ الْإِمْجَادِ
تَحْتَ تَاجٍ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالْمَلِكِ عَلَى فَرْقِ أَرْيَحِي جَوَادِ
مَلِكِ الشَّطِّ وَالْفُرَاتَيْنِ وَالْبَطِّ حِجَاءِ أَعْظَمَ بِقَيْصَلِ وَالْبِلَادِ

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(٥)

، وهي ترجمة أبيات بالفرنسية عنوانها :

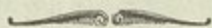
L' homme hereux

لسمو الأمير حيدر فاضل ،

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَضَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِذِي حَقٍّ بِنَقْصَانٍ وَلَا بَخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَذْمُومٌ
وَفِيهِ رِقَّةُ الْقَلْبِ لَأَلَامَ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ ذَا نُعْمٍ وَيَرْتِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَالْمَحْرُومِ وَالْعَافِي حَوَالَى زَادِهِ كُرْبِي
وَمَا نَسَمٌ ، وَلَا هَمٌّ يَبْعُضُ الْكَيْدِ وَالذَّنْسِ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُضْمِحُّ لِأُغْبَارِ عَلَى سَرِيرَتِهِ ، كَمَا يُمْنِي

فيا أسعد من يمشي على الأرض من الإنس

وَمِنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ الرِّبَّةِ وَالرَّجْسِ
أَنْزَلَ قَدْرِي تَشْرِيفًا وَهَبَ لِي قُرْبَكَ الْفَدْيِي
عَسَى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمَّ جِ فِي أَحْلَامِهِمَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضَ مَا تَلْقَى مِنَ الْغِبْطَةِ وَالْأُنْسِ !



الأثر

وَجَدْتُ الْحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمْرِ إِلَى بَعْثَةِ وَشُورٍ أُخْرٍ
وَمَا بِاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزِمُّعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالَمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْحَدِ الْآخَرَ الْمُنتَظَرُ
وُخِذْ لَكَ زَادُ بَنٍ مِنْ سِيرَةٍ، وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدَّخِرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخَطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخْضِلْ مَنْ عَمِلَ فَوْقَهُ تَعِشْ غَيْرَ عَبْدٍ وَلَا مُحْتَقَرٍ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ، يَقُولُونَ مَرًّا وَهَذَا الْأَثَرُ

الستار

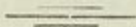
قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِفْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَمِيتُ فَمِنْ لِي بَسْتَارٍ!

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ !

« قال عند ما بشر بابنه علي شوقي » :

صارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمانِ « السَّترَ لِي »
وَجَنَاسَها جِنَاسَةً لَيْسَ فِيها بِأَوَّلِ !



الزَّمنُ الأخيرُ

« وقال في ذلك أيضاً ، :

عَلِيٍّ لَوِ اسْتَشَرْتُ أَبَاكَ قَبْلًا !	فَإِنْ الْخَيْرَ حُطِّ الْمُسْتَشِيرِ
إِذَا لَعَلِمْتَ أَنَّنَا فِي غَنَاءٍ	وَأَنْ تَكُ مِنْ لِقَائِكَ فِي سُرُورِ
وَمَا ضِقْنَا بِمَقْدَمِكَ الْمُفَدَّى	وَلَكِنْ جِئْتَ فِي الزَّمنِ الْآخِرِ !

صاحبُ عَهْدِهِ :

، وقال أيضاً ، :

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِي	وَتَمَّ لِي النِّسْلُ بَعْدِي
هُمْ يَحْسُدُونِي عَلَيْهِ	وَيَغِيْطُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي	سَنَلْتَقِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ يَعْلَمُ بَيْتِي	أَنِّي أَنَا النَّسْلُ وَحْدِي !
فِيَا عَلِيَّ لَا تَلْنِي	فَمَا أَحْتَقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبْ أَبَاكَ بَوَعْدِي

يَا نَيْلَةَ !

وكانت ولادة بنته أمينة ووفاة
والده في ساعة واحدة ، فقال في ذلك ، :

يَا نَيْلَةَ سَمِّتُهَا لَيْلَى لِأَنَّهَا بِالنَّاسِ مَا مَرَّتْ
أَذْكُرُهَا وَالْمَوْتُ فِي ذِكْرِهَا عَلَى سَبِيلِ الْبَثِّ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمْسُهُ مَا يَوْمُهُ مَا مُنْتَهَى الْعَيْشَةِ
تَبَّهْنِي الْمَقْدُورُ فِي جُنْحِهَا وَكُنْتُ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
الْمَوْتُ عَجَلَانُ إِلَى الْوَالِدِي وَالْوَضْعُ مُسْتَعْصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هَذَا فَنِي يُبْسِكِي عَلَى مِثْلِهِ وَهَذِهِ فِي أَوَّلِ النَّشْأَةِ
وَتِلْكَ فِي مِصْرَ عَلَى حَالِهَا وَذَلِكَ رَهْنُ الْمَوْتِ وَالْغُرْبَةِ
وَالْقَلْبُ مَا بَيْنَهُمَا حَائِزٌ مِنْ بَلَدَةٍ أُسْرِي إِلَى بَلَدَةٍ
حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ قَوْلِي أَبِي وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ الْعَنَاءِ ابْنَتِي
فَقُلْتُ أَحْكَاكُمْ حِرْزَنَا لَهَا يَا مُخْرِجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ !

أُمِينَةُ :

وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر :

أُمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةٍ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ وَلِلتَّبَرُّكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ نَفَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُحْسِكِ
أَلْظَهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِياجِبِينَ السَّعْدِ لِي وَيَا عِيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بَيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفُكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتُكَ طِفْلَةً لَسَكَنْتِ بِنْتَ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ ١

« وقال يهنأ بسنتها الثانية » :

أَمِينُهُ يَا بَنِيَّ الْعَالِيَةِ أَهْنِيكَ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلِمَنِي إِلَى السَّنِينَ وَأَنْ تَرْزُقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقَسِّمِي لِأَبَرِّ الرِّجَالِ وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ وَنَاشَدْتُكَ اللَّعَبَ الْغَالِيَةَ
أَتَذَرِينَ مَآرَءَ مِنْ حَادِثٍ وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ
وَكَمْ بُلْتُ فِي حُلِيلٍ مِنْ حَرِيرٍ وَكَمْ قَدْ كَسَرْتُ مِنَ الْآيَةِ
وَكَمْ سَهَرْتُ فِي رِضَاكِ الْجُفُونِ وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ
وَكَمْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ أَبْيَكِ الْجُيُوبِ وَلَيْسَتْ جُيُوبُكَ بِالْخَالِيَةِ
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمَرْءُ مِنْ عَيْشِهِ وَأَنْتِ وَحَلُولُكَ فِي نَاحِيَةٍ
وَكَمْ قَدْ مَرَضَتْ فَأَسْقَمْتِهِ وَفُتِّ فَمَكُنْتُ لَهُ شَافِيَةٍ
وَيَضْحَكُ إِنْ جِثَّتْهُ تَضَحِكِينَ وَيَبْكِي إِذَا جِثَّتْهُ بِاِكِيَةٍ
وَمِنْ عَجَبٍ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ وَأَنْتِ لِأَحَدِهَا نَاسِيَةٍ
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وَلَدَهَا حَسَدْتُكَ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةٍ

الْأَنَانِيَّةُ ١

و نظم هذه الحكاية فيها لوفى كلب لها أسود صغير :

يَا حَبْدَا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا تَحِبُّهُ جِدًا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِيتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ وَكَلْبُهَا يُنَاسِهُ الشَّهْرَيْنِ
لِكِنَّهَا بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالدِّيَابِجِ
يَلْزَمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزِمُهُ وَمِثْلَهَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ !
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاحُ وَقَلْبُهَا يَنْعَمُ أَوْ يَرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تَنْبِيكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرْتَ بِالْمَنْفَعَةِ :
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبِرَّةِ
فَقُلْتُ أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَأَبْنَيْهَا مَاذَا يَكُونُ يَا تَرَى مِنْ شَأْنِهَا !
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبَى جَوْعَانُ وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَرَمُّوْهُ يَأْتُوا بِخُبْزٍ وَلَسِنْ وَيُخْضِرُوا آيِيَّةَ ذَاتِ ثَمْنٍ ! »
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِئْتُهَا أَنْظُرُ مِنْ قَرِيبٍ
فَعَجَنْتُ فِي اللَّسَنِ اللَّبَابَا كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكِلَابَا

ثُمَّ أَرَادَتْ أَنْ تَذُوقَ قَبْلَهُ فَاسْتَطَعَمَتْ بِنْتُ الْكِرَامِ أَكْلَهُ !
هُنَاكَ أَلَقَتْ بِالصَّغِيرِ الْوَرَا وَانْدَفَعَتْ تَبْكِي بُكَاءَ مُفْتَرَى
تَقُولُ : يَا أَبَا أَنَا (دَحَّا) وَهُوَ (كَسَخ) مَعْنَاهُ : يَا أَبَا لِي وَحْدِي مَا طَبِخَ !
فَقُلْ لِمَنْ يَجْهَلُ خَطْبَ الْآيَةِ قَدْ فِطَرَ الطِّفْلُ عَلَى الْإِنَانِيَةِ !

لُعْبَةٌ !

(وقال فيما ينفع أمانة من اللعب وأشار إلى
رأس السنة الميلادية الذى يكثُر فيه بيعها)

صِغَارُ بَحْلَوَانٍ تَسْتَبِشُرُ وَرُؤُوسُهَا الْقَرْحُ الْأَكْبَرُ
تَهْزُ اللَّوَاءُ بِعِيدِ الْمَسِيحِ وَتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا بِلُغَبَّتِهِ يَزْدَهِي وَهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وهذا كَغُضَنِ الرُّبَا يَلْتَنِي وَهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطُرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بُقْعَةٍ حَسِبَتْهُمْ بَاقَةٌ تَزْهَرُ
أَوْ أَفْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبَتْهُمْ لَوْلُؤًا يُنْشَرُ
وَمَنْ عَجِبَ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمْ الْأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْآلُ وَالْمَعْشَرُ
دِشْمِيرُ شُعْبَانُ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَشُعْبَانُ لِلْكَلِّ دِشْمِيرُ
وَلَا لُغَةً غَيْرُ صَوْتٍ شَجِيٍّ كَرَوْضُ بَلَابِلُهُ تَصْفِرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنِيُّ وَلَا يُنْكَرُ الْإَبْيَضُ الْأَسْمَرُ
فِيَالَيْتَ شِعْرَى أَضَلَّ الصِّغَارُ أَيْمَ الْعَقْلِ مَا عَنَّهُمْ يُؤَثَّرُ ؟
سُؤَالُ أَقْدَمِهِ لِلْكِبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبَرُ



ولى طِفْلةٌ جازتِ السَّتَيْنِ كبعضِ الملايكِ أو أظْهَرُ
 بعَيْنينِ فى مثلِ لَوْنِ السَّما وسِنينِ ياحبِّذا الجَوْهَرُ
 أتدْنى تسألنى لُعبَةً لتكسِرَها ضَمِنَ ما تَكسِرُ
 فقلتُ لها أيُّ هذا الملاكِ تحبُّ السَّلامَ ولا أنْكِرُ
 ولكنَّ قبْلَكَ خابَ المَسِيحُ وباءَ بِمَشْورِهِ القَيْصَرُ
 فلا تَرْجُ سلماً مِنَ العالمينِ فإنَّ السَّبَّاعَ كما تُفْطِرُ
 وَمَنْ يَعدِمُ الظُّفَرَ بينَ الذَّنابِ فإنَّ الذَّنابَ به تَظْفِرُ
 فإنَّ شِدَّتَ تحيَا حياةَ الكِبارِ يَوْمَلكَ الكلُّ أو يَحْذَرُ...
 ... فخذُهاكَ (بندُقةً) نارُها سلامٌ عليكِ إذا تُسْعَرُ
 لَعَلَّكَ تَأْلُفُها فى الصَّبَا وتُخْلِفُها كُلبًا تَكْبَرُ
 ففيها الحِياةُ لمنْ حازَها وفيها السَّعادةُ والمَفْخَرُ
 وفيها السَّلامُ الوَطيْدُ البِنا لمنْ آثَرَ السَّلمَ أو يُورِثُ
 فلويسِلُ مُمَسِّكُهُ مَوْزَرًا ولويسِلُ مُمَسِّكُها مَوْزَرٌ^(١)



أجابَتْ وما التَّطَقُّ فى وَسْعِها ولَكِنَّها العَيْنُ قد تُخْبِرُ

(١) لويسل : اسم تدلُّ به أمانة ، وموزر : نوع من البنادق سريع الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة

تقول : عَجِيبُ كَلَامِكَ لِي يَا الشَّرُّ يَا الْإِلَهِي تَأْمُرُ !
تَزِينُ لِبَيْتِكَ حَبَّ الْحُرُوبِ وَحُبَّ السَّلَامِ بِهَا أَجْدَرُ !
وَأَنْتَ أَمْرُو لَا تُحِبُّ الْإِذَى وَلَا تَبْتَغِيهِ وَلَا تَأْمُرُ !

فَقُلْتُ : لِأَمْرِ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرَبِّ أَخِي ضَلَّةٌ يُعَذِّرُ
فَلَوْ جِئَ بِالرَّسْلِ فِي وَاحِدٍ وَبِالْكُتُبِ فِي صَفْحَةٍ تُنَشِّرُ ،
وَبِالْأَوَّلِينَ وَمَا قَدَّمُوا وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخَّرُوا ؛
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ نَصٌّ لَهُ مِنْبَرٌ ،
يَقُولُ : « السَّلَامُ » يُحِبُّ السَّلَامَ وَيَأْجُرُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ ...
... لَهُمُ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكُفَّ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصِرُوا

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده عليّ في السنة الثانية من عمره » :

هَذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبْوَةٍ
فِي طَرِيقِي لِإِلَهِ عَنَّهُ لَوْ يَعْقِلُ غُنْوَةً^(١)
يَأْخُذُ الْعِيشَةَ فِيهِ مُرَّةً أَنَا وَحُلْوَةً
يَا عَلِيّ إِنْ أَنْتَ أَوْفَيْتَ مَتَّ عَلَى سِنِّ الْفُتُوَّةِ
دَافِعَ النَّاسِ وَزَاحِمَ وَخَذِ الْعَيْشَ بِقُوَّةِ
لَا تَقُلْ : كَانَ أَبِي ! إِيَّاكَ أَنْ تَحْذَوْ حَذْوَةً !
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَنَجَانِ قَهْوَةٍ !
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْمَدْحِ حِمْ مِنْ الْأَمْلَاقِ فَرَوَةٍ !
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْكُتُبِ مِنَ الْقُرَّاءِ حُظْوَةٍ !
ضَيَّعَ السُّكْلُ حَيَاتِي وَعَفَافِي وَالْمُرُوَّةَ !

(١) الغنوة : الغنى ؛ يقول : هو في غنى عن سلوك طريق

يَوْمُ فِرَاقِهِ !

« وقال وقد بكى طفلاه وتشبثا به ألا يخرج » :

بَسَكَيْنَا لِأَجْلِ خُرُوجِهِ فِي زَوْرَةٍ

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَوْمُ فِرَاقِهِ !

لَوْ كَانَ يَسْمَعُ يَوْمَئِذٍ بُكَاهُمَا

رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ إِشْفَاقِهِ !

مَظْلُوم !

« وكتب إلى عزيزه وظهيره صاحب العطفة المرحوم أحمد
مظلوم باشا من باريز يهنئه بالنشان المجيدى الاول » :

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ سَمَاءَهُ

فَسَعَتْ إِصْدْرَكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا

لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْمَعَالَى حَقَّهُ

شَكَتِ الْمَعَالَى أَنَّهُ مَظْلُومُهَا !

سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ

د وبعث من بارين بهذا التاريخ إلى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا يهنئه برتبة الممتازين :

يا عزيزاً لنا بمهمراً علينا أنه بالرضا الخديوى فائز
سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَى فكأننا نحوز ما أنت حائز
رُتَبَةُ السُّنِّ الْمُلَا ارَّخَتْهَا أنت محمود فى العلا المَتمَّائِزْ

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر صاحب العطفوة المرحوم أحمد
مظلوم باشا على معروف صنعه معه » :

ذِي هِمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الْهِمَمُ	لَمْ تَتَّخِذْ « لَا » وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا « نَعَمْ »
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْعَهْ	لَوْلَا وَفَاؤُكَ يَا مَظْلُومُ وَالْكَرَمُ
وَدَا ذَاكَ الْإِزْ وَالنَّعْمَى لِحَاطِبِهِ	وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السَّنِّ وَالسَّكِيمُ
أَكُلَّمَا قَعَدْتُ بِكَ عَنْكَ مَعْذِرَةٌ	مَشَتْ إِلَى الْإِيَادِي مِنْكَ وَالنَّعْمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْإِوْطَانِ حَامِلُهُ	فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبُ الْمَجْدِ يَوْمَ أَصِيبَتْ !

وكتب إلى صديقه المفضل سعادة المرحوم إسماعيل
باشا صبرى يهنئه بالسلامة على أثر حادثة في القطار ، :

أَتَنَى الصُّحُفَ عَنْكَ مُحَبَّرَاتٍ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
يَخْطِيكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنَ الْخُطُوبِ الْهَيْئَاتِ
أَصِيبُ الْمَجْدِ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخْلُ الْفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبَتِ الْمَعَالَى وَأَزَعَجَهُمْ عِشَارُ الْمَسْكُورَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْآدَابِ لَمَّا تَرَامَتْ رَبَّهَا مُتَلَهِّفَاتِ
وَكَانَ الشَّعْرُ أَجْزَعَهَا دُؤَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَزَتِ الْقَوْلَ أَبَامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجَزَاتِ
وإِنَّ لِيَالِيًا أَمْسَكَتَ فِيهَا لَسُودَ اللَّيْرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضُوضِكَ كَيْفَ أَمْسَتْ فَقَلْبِي فِي رُضُوضِ مُؤَلِمَاتِ
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ

وكتب إلى سعادته يهنئه بتعيينه وكيلًا لنظارة الحفانية :

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ أَبَا حُسَيْنٍ وَبِالذَّمِّ السَّوَالِفِ وَالْعُهُودِ
وَحُبِّ كَامِنٍ لَكَ فِي فُؤَادِي وَآخَرَ فِي فُؤَادِكَ لِي أَكِيدِ
أَحَقَّ أَنْ مَطْوَى اللَّيَالِي سَيُنَشِّرُ بَيْنَ (أَحْمَدَ) (وَالْوَلِيدِ)^(١)
وَأَنْ مَنَاهَلًا كُنَّا لَدَيْهَا سَتَدْنُو لِلتَّائِسِ وَالزُّرُودِ
قُدُومَكَ فِي رُقِيكَ فِي نَصِيبي سُعُودٌ فِي سُعُودٍ فِي سُعُودِ
وَقَدَّتْ عَلَى رُبُوعِكَ غَبَّ نَائِي وَكُنْتَ الْبَدْرَ مَأْمُولَ الْوُفُودِ
لَنْ رَفْعُوكَ مَنَزِلَةً فَأَعْلَى لَقَدْ خُلِقَ الْأَهْلَةُ لِلصُّعُودِ
وَأَقْسَمُ مَا لِرَفْعَتِكَ انْتِهَاءُ وَلَا فِيهَا احْتِمَالٌ لِلْمَزِيدِ!

أَهْنَأُ أَخِي !

« وكتب إلى صديقه الفاضل صاحب العزة
حمزة بك فهمي يهنته برتبة المتمايز الرفيعة » :

قالوا « تَمَازِ » حَمَزَةُ قُلْتُ « التَّمَايزُ » مِنْ قَدِيمٍ .
لَوْ لَمْ يَمِيزُوهُ بِهَا لَأَمْتَازَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ .
رُتَّبَ كَرَامٍ فِي الْعُلَا وَجَّهَنَ مِنْكَ إِلَى كَرِيمِ .
فَأَهْنَأُ أَخِي بِوُفُودِهَا وَتَلَقَّ تَهْنِئَةَ الْحَمِيمِ .
وَأَرَقَ الْمَنَازِلَ كُلَّهَا حَتَّى تُنْفِثَ عَلَى النُّجُومِ !

يَا نَصِيبُ !

• وقال يعاقب صديقه الشاعر خليل بك
مطران وقد جاءه أنه ربح ربحاً ، :

لَقَدْ وَافَتْنِي الْبُشْرَى	وَأُنَيْتُ بِمَا سَرَّ
وَقَالُوا عَنْكَ لِي أَمْسٍ	رَبِحْتَ النَّمْرَةَ الْكُبْرَى
فِيَا مُطْرَانَ مَا أَوْلَى	وَيَا مُطْرَانَ مَا أُخْرَى
لَقَدْ أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا	فَلَا تَجْزَعُ عَلَى الْآخِرَى
أَخَذَتِ الصَّفْرَ بِالْيَمْنَى	وَكَانَ الصَّفْرُ بِالْيُسْرَى
وَكَانَتْ فِضَّةٌ بِيضًا	فَصَارَتْ ذَهَبًا صُفْرًا
وَقَالَ الْبَعْضُ أَلْفَيْنِ	وَقَالُوا فَوْقَ ذَا قَدْرًا !

المُدَامَةُ !

« وقال عن بعض شعراء الترك : »

كُنْ فِي التَّوَّاضِعِ كَالْمَدَا

مَةِ حِينَ تُجَلَّى فِي السُّكُوسِ

مَشَتْ أَتَادًا فِي الصُّدُ

رِ فَحَكَّمُوهَا فِي الرُّءُوسِ !

تَارِيخ !

د وقال يورخ ديوانه الاول - الشوقيات -

وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وَجَنَّاتٍ مِنْ الْأَشْعَارِ فِيهَا

جَنَى لِلْمُجْتَنِي مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ

تَأْمَلْ كَمْ تَمَنُّوْهَا وَأَرْخْ

لِشَوْقِيَّاتِ أَحْمَدَ أَيَّ شَوْقٍ

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ !

« وقال بؤرخ الشوقيات أيضاً ، :

بمجموعةٍ لِأَحْمَدِ مُعْجَزُهُ فِيهَا بَهْرُ
تُعَدُّ فِي تَارِيخِهَا أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ !

١٣١٧

احکامیات

أَنْتَ وَأَنَا !

يَحْكُمُونَ أَنَّ رَجُلًا كُرْدِيًّا كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمَشِرِيًّا
وَكَانَ يُلْقَى الرُّعْبُ فِي الْقُلُوبِ بِكَثْرَةِ السَّلَاحِ فِي الْجُبُوبِ
وَيُفَزِّعُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَيَرْعُبُ الْكِبَارَ وَالصَّغَارَا
وَكُلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا ! أَنَا ! أَنَا !
تَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ صَغِيرِ جِسْمٍ بَاطِلِ قَوَى
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْقُوَّةَ وَلَيْسَ يَمْنَنُ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ سَأَدْرِيكُمْ بِهِ فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمَشِرِيِّ فِي عَجَلٍ وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً بِضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
فَلَمْ يُحَرَكَ سَاكِئًا وَلَا أَرْتَبَكَ وَلَا أَنْتَهَى عَنْ رَعْمِهِ وَلَا تَرَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيِّنًا : الْآنَ صِرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا !

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ !

كَانَ إِسْلَاطَانٍ نَدِيمٌ وَافٍ وَقَدْ يَزِيدُ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ
 وَكَانَ مَوْلَاهُ يَرَى وَيَعْلَمُ فِجْلَسَا يَوْمًا عَلَى الْخِوَانِ
 فَأَكَلَ السُّلْطَانُ مِنْهُ مَا أَكَلَ قَالَ النَّدِيمُ : صَدَقَ السُّلْطَانُ ،
 هَذَا الَّذِي غَنَى بِهِ «الرَّئِيسُ» (١)
 يُذْهِبُ أَلْفَ عِلَّةٍ وَعِلَّةٍ قَالَ : وَلَسَكِنْ عِنْدَهُ مَرَارَةٌ
 قَالَ : نَعَمْ مُرْ وَهَذَا عَمِيهِ هَذَا الَّذِي مَاتَ بِهِ «بُقْرَاطُ» ،
 فَالْتَفَتَ السُّلْطَانُ فِيمَنْ حَوْلَهُ قَالَ النَّدِيمُ : يَا مَلِيكَ النَّاسِ
 جُعِلْتُ كَى أَنْبَادِمُ السُّلْطَانَا يُعَيِّدُ مَا قَالِ بِلاَ اخْتِلَافٍ
 إِذَا رَأَى شَيْشًا حَلَا لَدَيْهِ ! وَيَسْمَعُ التَّمْلِيقَ لَكِنْ يَسْكُتُ
 وَجِئَ فِي الْأَكْلِ بِبَاذِنَجَانٍ وَقَالَ : هَذَا فِي الْمَذَاقِ كَالْعَسَلِ !
 لَا يَسْتَوِي شُهْدٌ وَبَاذِنَجَانٌ وَقَالَ فِيهِ الشَّعَرُ «جَالِينُوسُ»
 وَيُبْرِدُ الصَّدْرَ وَيَشْفِي الْغَلَّةَ ! وَمَا حَمَدْتُ مَرَّةً أَنْارَةً !
 مُذْ كُنْتُ يَا مَوْلَايَ لَا أَحِبُّهُ ! وَسَمَّ فِي السَّكَّاسِ بِهِ «سُقْرَاطُ» !
 وَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُونَن قَوْلَهُ ؟ عُذْرًا فَمَا فِي فَعَلْتِي مِنْ بَاسٍ
 وَلَمْ أَنْادِمَ قَطُّ بِبَاذِنَجَانَا !

ضِيَاةُ قَطَّة (٥) !

كُنْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةً مِنْ رَمَضَانَ مَرَّتِ
تَطَاوَلَتْ مِثْلَ لَيْلَا لِي الْقُطْبِ وَأَكْفَهَرَتْ
إِذْ أَنْفَلْتُ مِنْ سُحُورِي فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي
أَنْظُرُ فِي دِيْوَانِ شِعْرِ رَأَوْ كِتَابَ سِيرَةِ
فَلَمْ يَرُغْنِي غَيْرُ صَوْتِ كُمُوءِ الْهَرَّةِ
فَقُمْتُ أَلْقَى السَّمْعَ فِي السُّتُورِ وَالْأَسْرَةِ
حَتَّى ظَفِرْتُ بِالنَّظْمِ عَلَى قَدْ تَجَرَّتِ
فَمِنْ بَدَتْ لِي وَالتَّقَتِ نَظَرُهَا وَنَظَرَتِي
عَادَ رَمَادُ لَحْظِهَا مِثْلَ بَصِيصِ الْجَمْرَةِ
وَرَدَّدَتْ فَجِيحَهَا كَحَشِّ بَقْفَرَةٍ
وَأَلَيْسَتْ لِي مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ جِلْدُ النَّمْرَةِ
كَرَّتْ ، وَلَكِنْ كَالْجَبَا نِ قَاعِدًا ، وَفَرَّتِ
وَاتَّقَصَتْ شَوَارِبًا عَنْ مِثْلِ بَيْتِ الْأَبْرَةِ
وَرَفَعَتْ كَفًّا وَشَا لَتْ ذَنْبًا كَالْمِذْرَةِ

ثُمَّ أَرْتَقْتُ عَنِ الْمَوَا ۚ فَعَوْتُ وَهَرْتُ
 لَمْ أَجْزِهَا بِشِرَّةٍ عَنِ غَضَبٍ وَشِرَّةٍ
 وَلَا غَمِيْتُ ضَعْفَهَا وَلَا تَسَيْتُ قُدْرَتِي
 وَلَا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمِّ بِالْبَيْنِينَ بَرَّةٍ
 رَأَيْتُ مَا يَعْطِفُ نَفْسَ شَاعِرٍ مِنْ صَوْرَةٍ
 رَأَيْتُ جِدَّ الْأُمَمِهَا تِ فِي بِنَاءِ الْأُسْرَةِ
 فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى أَطْمَأَنَّ جَاشِهَا وَقَرَّتِ
 أَنْتَيْتُهَا بِشَرِبَةٍ وَجِثُّهَا بِكُسْرَةٍ
 وَصُدَّتْهَا مِنْ جَانِبِي مَرَقْدِهَا بِسُتْرَتِي
 وَزِدْتُهَا الدَّفْءَ فَقَرَّ بَتْ لَهَا بِجَمْرَتِي
 وَلَوْ وَجَدْتُ مِضِيدًا لِحِثَّتْهَا بِفَارَةٍ ۙ
 فَاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلِّهِ الْأَمْنِ وَأَسْبَطَرْتُ
 وَقَرَّاتُ أَوْزَادَهَا وَمَا دَرْتُ مَا قَرَّتِ
 وَسَرَحَ الصَّغَارُ فِي أُدْيِهَا فَدَرَّتِ
 عُزَى نَجْوَمٍ سُبْحٍ فِي جَنَبَاتِ الشَّرَةِ
 أَخْتَلَطُوا وَعَيْشُوا كَالْعُمَى حَوْلَ سُفْرَةٍ

تَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهُمَا فِي جَمْرَةٍ
وَقُلْتُ لَا بَأْسَ عَلَى طِفْلِكَ يَا جُودِيْرَتِي
تَمَخَّضِي عَنْ خَمْسَةِ إِنْ شِئْتَ أَوْ عَنْ عَشْرَةٍ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خَفَرِي

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

أُنِيتَ أَنْ سُلَيْمَانَ الزَّمانِ وَمَنْ
أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا ، يُودَّ بِهَا
وَأَشْتاقَ يَوْمًا مِنَ الْإِيامِ رُؤْيَيْتَهَا
أَصَابَهَا الْعِيْ حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَانِهَا غَضَبٌ
جَاءَهُ الْهُدُودُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرَسْ وَلَا وَلِدَتْ
أَصْبَى الطُّيُورَ فَنَاجَتْهُ وَنَاجَاهَا
إِحْرَمَتْهُ عِنْدَهُ ، لِلْيَوْمِ يَرْعَاهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَعْصَى الطَّيْرِ أَقْوَاهَا
بَأَنْ تُبْتَ نَبِيَّ اللَّهِ شَكَّوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
عَنْهَا يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا :
خُرْسًا وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّومِ رَبَّاهَا !

الدِّيكُ الْهِنْدِيُّ وَالِدَّجَاجُ الْبَلَدِيُّ

يَبْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرِّيفِ إِذْ جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ يَقُولُ حَيَّا اللَّهَ ذِي الْوُجُوها أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَاءُ الطَّيْشِ فِي خَالٍ فِيهِ جَوْلَةُ الْمَلِكِ وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ وَبَاتَ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ فَأَتَتْبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشُومُ تَقُولُ مَا تِلْكَ الشُّرُوطُ بَيْنَنَا فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَأْنَقَى مَتَى مَلَكَتُمْ أَلْسُنَ الْأَرْبَابِ	تَخْطُرُ فِي بَيْتٍ لَهَا ظَرِيفُ فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهًا يَوْمًا وَأَقْضَى بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ عَلَى إِلَّا الْمَاءَ وَالْمَنَامُ وَفَتَحَتْ لِلْعِلْجِ بَابَ الْعُشِّ يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكِ مُتَمَعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدِ تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ وَأَقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ يَقُولُ دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيجُ مَدْعُورَةً مِنْ صَيِّحَةِ الْعَشُومِ غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنَا وَقَالَ مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَمَقِي قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ
--	--

العصفور والغدير المهجور

أَلَمْ عَصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ يَسْقِي الشَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِى الشَّرَى فَاغْتَرَفَ الْعَصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ فَقَالَ يَا نَوْرَ عُيُونِ الْأَرْضِ هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُرْشِدَ الْإِنْسَانَ فِي نَظَرِ الْخَيْرِ الَّذِي نَظَرْتُ لَعَلَّ أَنْ تُشْهَرَ بِالْجَمِيلِ فَالْتَمَتَ الْغَدِيرُ بِالْعَصْفُورِ يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ النَّيْلُ فَاسْمَعْ وَأَفْهَمْ الْحَدِيثَا مِنْ طَوْلِ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسَى وَهَكَذَا الْعَهْدُ يُوَدُّ النَّاسَى وَقَدْ عَرَفْتَ حَالِي وَضَرَّتْهَا إِنْ خَفِيَ النَّافِعُ فَالْتَمِعْ ظَهَرُ	قَدْ غَابَ تَحْتَ الْغَابِ فِي الْأَلْفَافِ خَشْيَةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ أَوْ يُرَى وَحَرَكَ الصَّدِيعُ مِنْ لِسَانِهِ وُخِجِلَ الْكَوْثَرُ يَوْمَ الْفَرَضِ لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَا وَيَشْكُرَ الْمَضِلَّ كَمَا شَكَرْتُ وَتُنَبِّئَ النَّاسَ حَدِيثَ النَّيْلِ ؟ وَقَالَ يَهْدِي مُهْجَةَ الْمَغْرُورِ أَمَّنَكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ ! يُعْطَى وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا وَصَارَ كُلُّ الذَّكْرِ لِلْمُهَنْدِسِ وَقِيَمَةُ الْمُحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا يَسْعَدُ مَنْ صَافَى وَصُوفِي وَاسْتَعْتَرَا
--	--

الافعى النيلية والعقربة الهندية

وهذِهِ واقِعَةُ مُسْتَعْرِبَةٍ فِي هَوَسِ الْافْعَى وَخُبْتِ الْعَقْرَبَةِ
 رَأَيْتُ أَفْعَى مِنْ بَنَاتِ الذَّنِيلِ مُعْجَبَةً بِقَدَمِهَا الْجَمِيلِ
 تَحْتَقِرُ النَّصْحَ وَتَجْفُو النَّاصِحَا وَتَدْعِي آلْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحَا
 عَمَتْ لَهَا رَيْبَةُ السَّبَاحِ تَحْمِلُ وَزْنَهَا مِنَ الْأَوْسَاحِ
 فَحَسِبَتْهَا وَالْحِسَابُ يُجَسِّدِي سَاحِرَةً مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ
 فَانْخَرَطْتُ مِثْلَ الْحَسَامِ الْوَاجِ وَانْدَفَعْتُ تِلْكَ كَسْهَمِ زَالِجِ
 حَتَّى إِذَا مَا أَبْلَعَتْهَا جُحَرُهَا دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسَّوَارِ دَوْرَهَا
 تَقُولُ يَا أُمَّ الْعَمَى وَالطَّيِّشِ أَئِنَّ الْفِرَارُ يَأْعِدُو الْعَيْشِ
 إِنَّ تَلِجِي فَلَمَوْتُ فِي الْوُلُوجِ أَوْ تَخْرُجِي فَالْهَلُكُ فِي الْخُرُوجِ
 فَسَكَّتْ طَرِيدَةً الْبُيُوتِ وَاعْتَرَّتِ الْافْعَى بَذَا السَّكُوتِ
 وَهَجَمَتْ عَلَى الطَّرِيقِ هَجْمَهُ فَخَرَجَتْ ضَرَّتُهَا بِسُرْعَةٍ
 وَتَهَضَّتْ فِي ذِرْوَةِ الدَّمَاعِ وَاسْتَرْسَلَتْ فِي مُؤْلَمِ التَّلْدَاعِ
 فَانْتَبَهَتْ كَالْحَالِمِ الْمَذْعُورِ أَصْبَحُ بِالْوَيْلِ وَبِالشُّبُورِ
 حَتَّى وَهَتْ مِنَ الْفَتَاةِ الْقُوَّةِ فَانْزَلَتْ عَنْ رَأْسِهَا الْعُدُوءُ

تَقُولُ صَبْرًا لِلْبَلَاءِ صَبْرًا وَإِنْ وَجَدْتَ قِسْوَةً فَعُذْرًا !
فَرَأْسُكَ الدَّاءُ وَذَا الدَّوَاءِ وَهَكَذَا فَلْتَرْكَبِ الْأَعْدَاءُ !
مَنْ مَلَكَ الْخَصْمَ وَنَامَ عَنْهُ يُصْبِحُ يَلْقَى مَا لَقِيتُ مِنْهُ
لَوْلَا الَّذِي أَبْصَرَ أَهْلُ التَّجَرِبَةِ مِنِّي لَمَا سُمُوا الْخَبِيثَ عَفْرَبَةُ !

السُّلُوقِيَّ وَالْجَوَادِ

قال السُّلُوقِيَّ مَرَّةً لِلْجَوَادِ
 بِاللَّهِ قُلْ لِي يَارْفِيقَ الْهِنَا
 أَلَسْتَ أَهْلَ الْبَيْدِ أَهْلَ الْفِلا
 أَلَمْ تَسْكُنْ رَبَّ الصِّفَاتِ الَّتِي
 قال: بَلَى، كُلِّ الَّذِي قَلَمَتْهُ
 قال: فَمَا بِالْكَ يَا صَاحِبِي
 تَشْكُو فَتُشْكِيكَ عَصَا سَيِّدِي
 وَتَلْتَنِي فِي عَرَقِ سَائِلِي
 وَذَا السُّلُوقِيَّ أَبَدًا صَابِرِ
 فقال: مَهْلًا يَا كَبِيرَ النُّهَى
 السَّرَّ فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا
 مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى
 أَمَا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا
 وَهُوَ إِلَى الصَّيْدِ مَسُوقُ الْقِيَادِ:
 فَأَنْتَ تَدْرِي لِي آلَوْفًا فِي الْوِدَادِ
 أَهْلَ الشَّرَى وَالسَّيْرِ أَهْلَ الْجِهَادِ
 هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادٍ؟
 أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ !
 إِذَا دَعَا الصَّيْدُ وَجَدَّ الطَّرَادُ
 إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
 مُنْكَسَرَ الرَّأْسِ ضَيْلَ الْفُؤَادِ
 يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيْ انْقِيَادُ؟
 مَا هَكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
 فِي عَظَمِ سَيِّقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
 إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
 تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتِ الْإِلَادِ !

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ

يُقَالُ: كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ تَتِيهُ بِأَبْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ!
قَدِ سَمَّتِ الْإِكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ وَعَلِمَتْهُ الْمَشَى فَرَقَ الْخَيْطِ
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
وَصَارَ فِي الْحَرْقَةِ كَالْآبَاءِ وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هِنَاءِ
وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ بِالسَّكْبَرِ فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
فَقَالَ سَمْنِي بَنُورِ الْقَصْرِ لِأَنِّي يَا أُمُّ فَارُ الْعَصْرِ!
إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ فَبِلِي طَرِيقُ وَلَهُ طَرِيقُ
لَا دُخْلَانَ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ وَثُبًّا مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
لَعَلَّنِي إِنْ ثُبَّتْ أَقْدَامِي وَنَلْتُ يَا كُلَّ الْمَنَى مَرَامِي
آتِيكَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ مِنْ عَسَلٍ أَوْ جُبْنَةٍ أَوْ زَيْتِ
فَعَطَفْتُ عَلَى الصَّغِيرِ أُمَّهُ وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضُمَّهُ
تَقُولُ إِنِّي يَا قَتِيلَ الْقَوْتِ أَخَشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِخَ جَنَانِي أَوْ لَا فِيسِرْ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
فَاسْتَضْحَكَ الْفَارُ وَهَزَّ الْكَتِفَا وَقَالَ: مَنْ قَالَ بِذَا قَدْ خَرِفَا!

ثُمَّ مَضَى لِمَا عَلَيْهِ صَمًّا وَعَاهَدَ الْأُمَّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
 فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً وَجُبْنَةً فِي فِيهِ أَوْ شَمْعَةً
 حَتَّى مَضَى الشَّهْرُ وَجَاءَ الشَّهْرُ وَعُرِفَ اللَّصُّ وَشَاعَ الْأَمْرُ
 بِجَاءَ يَوْمًا أُمُّهُ مُضْطَرِبًا فَسَأَلَتْهُ أَيْنَ خَلَّى الذَّنْبَا
 فَقَالَ: لَيْسَ بِالْفَقِيدِ مِنْ يَحِبُّ فِي الشَّهْدِ قَدْ غَاصَّ وَفِي الشَّهْدِ ذَهَبُ
 وَجَاءَهَا ثَانِيَةً فِي خَجَلٍ مِنْهَا يُدَارَى فَقَدْ إِحْدَى الْأَرْجُلِ
 فَقَالَ رَفِئًا لَمْ أَصِيبْهُ عَالِي صَيَّرَنِي أَعْرَجَ فِي الْمَعَالِي
 وَكَانَ فِي الثَّالِثَةِ ابْنُ الْفَارَةِ قَدْ أَخْلَفَ الْعَادَةَ فِي الزِّيَارَةِ
 فَاسْتَغْلَلَ الْقَلْبُ عَلَيْهِ وَاسْتَعْلُ وَسَارَتِ الْأُمُّ لَهُ عَلَى عَجَلٍ
 فَصَادَفَتْهُ فِي الطَّرِيقِ مُلْقَى قَدْ سَحِقَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ سَحَقًا
 فَنَاحَتِ الْأُمُّ وَصَاحَتْ وَأَهَا! إِنْ الْمَعَالَى قَتَلَتْ فَتَاهَا!

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنَدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْقَصْرِ مَلِكٌ وَلَهُ فِي النَّخْلَةِ الْكُبْرَى أَرِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ وَخِذْرٌ وَمُهْوُودٌ لِصِغَارِ الْمَلِكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
جَاءَهُ يَوْمًا نَدُورُ الْخَادِمِ وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
قَالَ يَا فِرْعَ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِينَ أَنْتَ مَا زِلْتَ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ جَازَتْ الْقَصْرَ وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
فَأَبْعَثِ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاقِهَا
صَحِيحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ ثُمَّ أَذْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ وَقَالَ:
أَنَا رَبُّ الشُّوْكَةِ الصَّافِي الْجَنَاحِ أَنَا ذُو الْمِنْقَارِ غَلَّابُ الرِّيحِ
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ » أَنَا لَا أَبْصِرُ تَحْتِي يَا نَدُورُ
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنَّخْلِ خِصَامٌ
وَإِذَا النَّخْلَةُ أَقْوَى جِذْعُهَا فَبَدَا لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
فَهَوَّتْ لِلْأَرْضِ كَالْتِّلِ الْكَبِيرِ وَهَوَى الدِّيَّوَانُ وَأَنْقَضَ السَّرِيرُ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْحَطْبِ الْمَهُولِ وَدَعَا خَادِمَةَ الْغَالِي يَقُولُ:
يَا نَدُورُ الْخَيْرِ أَسْعِفْ بِالصِّيَاحِ مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ فِينَا الرِّيحُ ؟
قَالَ : يَا مَوْلَايَ لَا تَسْأَلْ نَدُورُ « أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ »

الظبي والعقد والخنزير

ظَبِيٌّ رَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيِّدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصِحًا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيِّدًا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ
فَافْتَنَّ الظَّبْيُ بِذِي الْمَقَالِ
وَلَمْ يَنْلُهُ قَمَهُ السَّقِيمِ
حَتَّى تَقْضَى الْعُمْرُ فِي الْهَيَامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ
وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
يَتَّبِعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرُ
فَانْدَفَعَ الظَّبْيُ لِذَلِكَ يَبِيكِي
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ
لَا عَجَبَ إِنَّ السَّنِينَ مَوْقِظَةً
فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
زِنَهُ بِعَقْدِ اللُّؤْلُؤِ النَّضِيدِ
طَلَبْتَ يَا ذَا الظَّبْيُ مَا لَنْ تُمْنَحَا
لَمْ يُبْقِ فِي الْحُسْنِ لَهُ مَزِيدَا
لَمْ يَخْرُجْ الدُّرَّ مِنَ الْبُحُورِ
وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّيَالِي
فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَائِمِ
وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّ
أَقْبَلَ رَأَى الدَّيْرَ فِي الظَّلَامِ
فِي جِيدِهِ قِلَادَةُ تَنْبِيرِ
وَقَالَ مِنْ بَعْدِ آنَجِلَاءِ الشَّكِّ
مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَمَّا سَمِعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
وَقَالَ: حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَى دَاعِي أَيْ الْأَشْبَالِ مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَأَنْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهِنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالْدَّانِي
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مَنَقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعَةُ نَادَى مُنَادِي اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرٍ يَدْعُو بِطَوْلِ الْعُمَرِ لِلْأَمِيرِ؟
فَتَهَضَّ الْفَيْلُ الْمُشِيرُ السَّامِي وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ التَّغْلَبُ السَّفِيرُ يُنْشِدُ حَتَّى قِيلَ ذَا جَرِيرٍ !
وَانْدَفَعَ الْقِرْدُ مُدِيرُ الْكَاسِ فَقِيلَ أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَاسِ !
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ يُرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ
فَقَالَ : بِأَسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ !...
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
حَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأُظْفَارِ
وَأَتَدَبَّ الشَّعْلُ لِلتَّائِبِينَ فَقَالَ فِي التَّعْرِيزِ بِالْمُسْكِينِ :
لَا جَمَلَ لِلَّهِ لَهُ قَرَارًا عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الْأَسَدُ وَالتَّغْلِبُ وَالْعِجْلُ

نَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى عِجْلِ سَمَيْنٍ
فَاسْتَهَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ
قَالَ لِلتَّغْلِبِ يَا ذَا الْأَحْتِيَالِ
فَدَعَا بِالسَّعْدِ وَالْعُمَرِ الطَّوِيلِ
وَأَنَّى الْغَيْظُ وَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ
قَائِلًا يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ
حَمَلَ الذَّنْبَ عَلَى قَتْلِ الْحَسَدِ
فَتَرَامَيْتُ عَلَى الْجَاهِ الرَّفِيعِ
فَبَسَكَ الْمَغْرُورُ مِنْ حَالِ الْحَبِيثِ
قَالَ : هَلْ تَجْهَلُ يَا حُلُولَ الصِّفَاتِ
فَرَأَى السُّلْطَانُ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ
وَرَأَى كُمْ خَيْرَ مَنْ يَسْتَوِزُ
وَلَقَدْ عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ
فَأَقَامُوا لِمَعَالِيكُمْ سَرِيرَ
وَأَسْتَعَدَّ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ لِذَاكَ
كَانَ بِالْقُرْبِ عَلَى غَيْطِ أَمِينٍ
وَكَذَا الْأَنْفُسُ يُصِيبُهَا النَّفِيسُ
رَأْسُكَ الْمَحْبُوبُ أَوْ ذَاكَ الْغَزَالُ !
وَمَضَى فِي الْحَالِ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
فَرَأَى الْعِجْلَ فَأَهْدَاهُ السَّلَامُ
أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْبِرِّ الْغَزِيرُ
فَوَشَى بِي عِنْدَ مَوْلَانَا الْأَسَدِ
وَهُوَ فِينَا لَمْ يَزَلْ نِعْمَ الشَّفِيعُ !
وَدَنَا يَسْأَلُ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ
أَنَّ مَوْلَانَا أَبَا الْإِفْتِيَالِ مَاتَ
مَوْطِنَ الْحِكْمَةِ وَالْحَذَقِ الْكَثِيرِ
وَلِأَمْرِ الْمَلِكِ رُكْنًا يُذْخِرُ
مِثْلَ آيِسَ وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ
عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ السَّامِيِّ الْخَطِيرِ
فِي انْتِظَارِ السَّيِّدِ الْعَالِي هُنَاكَ

فإذا قُتِمَ بأعباءِ الأمورِ	وانتهى الأنسُ إليكمُ والسُّرورُ
برُّوني عندَ سلطانِ الزمانِ	وأطلبوا لي العفوَ منه والأمانُ
وكفاكمُ أننى العبدُ المطيعُ	أخدمُ المنعمَ جهدَ المستطيعِ
فأحدَّ العجلُ قرنيه وقال	أنتَ منذُ اليومِ جارى لا تُتالِ
فامضِ واكشِفْ لي إلى اللَّيْلِ الطريقَ	أنا لا يَشُقُّ لديهِ بى رِفيقُ
ففضى الخيلانِ تَوًّا للفلاةِ	ذا إلى الموتِ وهذا للحياةِ
وهناك ابتلعَ اللَّيْثُ الوزيرَ	وحبَّ الثعلبُ منه باليسيرِ
فانثنى يعضحكُ من طيشِ العُجولِ	وجرى فى حلبَةِ الفَخْرِ يقولُ :
سَلِمَ الثعلبُ بالرَّأْسِ الصَّغيرِ	فقداهُ كلُّ ذى رأسٍ كبيرِ

الْقَرْدُ وَالْفَيْلُ

قَرْدٌ رَأَى الْفَيْلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقَرْدُ نَصَفَ أَعْمَى
فَقَالَ أَهْلًا بِأَبِي الْأَهْوَالِ
تَقْدَى الرَّءُوسُ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظَرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأَذْنَ فِي الْإِسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وَوَهَّشَ الْبَصِيرَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّهَا الْفَيْلُ مِنَ السُّعُودِ
بِجَالٍ فِي الظُّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَّهَمَ الْفَيْلُ الْبَعُوضَ وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمَةِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ ^(١) ذَا اكْتِتَابٍ
فَقَالَ لَا مُوجِبَ لِلنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مُهْرُولاَ خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيْقِ
يُرِيدُ يُحْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجِلِ الْجِبَالِ
فَقَفَ أَشَاهِدَ حُسْنِكَ الْوَسِيمَا
وَأَلْطَفَ الْعَظْمَ وَأَبْنَى الْجِلْدَا
كَأَنَّمَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ
كَأَنَّهُ النَّخْلَةُ فِي صِبَاهَا
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ انْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ ...
وَأَدْخَلَ الْأُصْبُعَ فِيهِ يَخْبُرُ ...
وَضَيَّقَ الثَّقَبَ وَصَالَ بِالذَّنَبِ
فَلَحِقَتْ بِأَخْتِهَا الْكَرِيمَةُ !
يَشْكُو إِلَى الْفَيْلِ مِنَ الْمَصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ !
فَنِي أَعْمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ !

الشاة والغراب

مرَّ الغرابُ بِشاةٍ قد غابَ عنها الفطيمُ
 تقولُ والدَّمَغُ جارٍ والقلبُ منها كَلِيمُ :
 ياليتَ شِعْرَى يا ابني وواحدى ، هل تَدُومُ
 وهل تَكُونُ بِحَنِي غداً على ما أَرُومُ
 فقالَ يا أُمَّ سَعْدٍ هذا عذابُ أَلِيمُ
 فكَرَّتْ فى الغَدِ والفِكْرِ مُقْعِدُ ومُقِيمُ
 لِكُلِّ يَوْمٍ خُطوبُ تكفى ، وشُغلُ عَظِيمُ
 وبينما هُوَ يَهْدَى أنى النَعْيُ الذِّمِيمُ
 يقولُ خَلَفْتُ سَعْدًا والعَظْمُ مِنْهُ هَشِيمُ
 رأى مِنَ الذَّنْبِ ما قَدْ رأى أبوه الكَرِيمُ
 فقالَ ذُو البَينِ لِلأُمِّ حينَ وَلَتْ تَهِيمُ
 إنَّ الحَكِيمَ نَبِيَّ إِسائِهِ مَعْصُومُ
 ألمْ أَقُلْ لَكَ تَوًّا لِكُلِّ يَوْمٍ مُمُومُ
 قالتْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ هَذَا الكَلَامُ قَدِيمُ
 فَإِنَّ قَوْمِي قالوا : وَجْهَ الغُرابِ مَشُومُ

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْسُكُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ	قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الشَّرِّ بِجَانِبٍ
وَأَبْتَهَجَتْ بِالوَطَنِ الْكَرِيمِ -	وَمَوْئِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ -
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا	مُزَقًّا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرَنْبٌ لَبِيبٌ	أَذْهَبَ جُلَّ صُوفِهِ التَّجْرِبُ
نَادَى بِهِمْ يَامَعْشَرَ الْأَرَانِبِ	مِنْ عَالِمٍ وَشَاعِرٍ وَكَاتِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِ	فَالِاتِّحَادُ قُوَّةُ الضَّعَافِ
فَأَقْبَلُوا مُسْتَضَوِّينَ رَأْيَهُ	وَعَقَدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَأْيَهُ
وَانْتَحَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَهُ	لَا هَرَمًا رَاعُوا وَلَا حَدَاثَهُ
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كَمَالِ الْعَقْلِ	واعتَبَرُوا فِي ذَاكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ	فَقَالَ إِنَّ الرَأْيَ ذَا الصَّوَابِ ...
... أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرْطُومِ -	كَيْ نُسْتَرْجَحَ مِنْ أَذَى الْغُشُومِ -
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْغَوَالِي :	هَذَا أَضَرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ إِنِّي	أَعْتَدُ فِي الثُّغْلِبِ شَيْخَ الْفَنِّ
فَلْنَدْعُهُ يُمِدَّنَا بِحِكْمَتِهِ	وَيَأْخُذَ اثْنَيْنِ جَزَاءَ خِدْمَتِهِ
فَقِيلَ لَا يَا صَاحِبَ السُّمُورِ	لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ

وَأَتَدَبَّ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ،
 اجْتَمِعُوا فَالْاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ ثُمَّ أَحْفِرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةٌ
 يَهْوِي إِلَيْهَا الْفِيلُ فِي مَرُورِهِ فَلَسْتُ رِيحُ الدَّهْرِ مِنْ شُرُورِهِ
 ثُمَّ يَقُولُ الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ قَدْ أَكَلَ الْأَرَبُ عَقْلَ الْفِيلِ!
 فَاسْتَصَوَبُوا مَقَالَهُ وَاسْتَحْسَنُوا وَعَمِلُوا مِنْ فَوْرِهِمْ فَأَحْسَنُوا
 وَهَلَكَ الْفِيلُ الرَفِيعُ الشَّانِ فَأُمْسَتْ الْأُمَّةُ فِي أَمَانٍ
 وَأَقْبَلَتْ لِصَاحِبِ التَّدْيِيرِ سَاعِيَةً بِالتَّاجِ وَالسَّرِيرِ
 فَقَالَ مَهْلًا يَا بَنِي الْأَوْطَانِ إِنَّ مَحَلِّيَ لِلْمَحَلِّ الثَّانِي
 فَصَاحِبُ الصَّوْتِ الْقَوِيَّ الْغَالِبِ مَنْ قَدْ دَعَا: «يَا مَعْشَرَ الْأَرَابِ»

حِكَايَةُ الْخَفَاشِ وَمَلِيكَةِ الْفَرَاشِ

مَرَّتْ عَلَى الْخَفَاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
تَطِيرُ بِالْجُمُوعِ سَعِيًّا إِلَى الشُّمُوعِ
فَعَطَفَتْ وَمَالَتْ وَاسْتَضَحَّكَتْ فَقَالَتْ :
أَزَرَيْتَ بِالْغَرَامِ يَا عَاشِقَ الظَّلَامِ
صَفَى الصَّدِيقَ الْأَسْوَدَا الْخَامِلَ الْمَجْرَدَا (١)
قَالَ : سَأَلْتُ فِيهِ أَصْدَقَ وَاصِفِيهِ
هُوَ الصَّدِيقُ الْوَافِي الْكَامِلُ الْإِوْصَافِ
جِوَارُهُ أَمَانٌ وَسِرُّهُ كِتْمَانٌ
وَطَرْفُهُ كَلِيلٌ إِذَا هَفَا الْخَلِيلُ
يَحْنُو عَلَى الْعُشَّاقِ يَسْمَعُ لِلْمُشْتَاكِ
وَجُمْلَةُ الْمَقَالِ هُوَ الْحَبِيبُ الْغَالِي

فَقَالَتْ الْحَقَاءُ وَقَوْلُهَا أَنْتِ هَزَاءُ

(١) تعنى الليل ، والخفاش لا يأكل إلا بالظلام

أَيْنَ أَبُو الْمَسْكَ الْحَصَى ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْحِصِ^(١)
 مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُتَمِيرِ^(٢)
 إِنْ عَدَّ فِيمَنْ أَعْرِفُ أَتَمُّوْهُ بِهِ وَأَشْرُفُ
 وَإِنْ سُمِّتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانٍ مِنْهُ
 أَفْخِرُ الْإِتْرَابَا وَأَنْتَنِي إِعْجَابَا

* * *

فَقَالَ يَا مَلِيكَهُ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَهُ
 إِنْ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةٌ الْمَغْرُورِ
 فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَأَمْضِنِي إِلَى الْهَلَاكِ

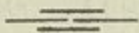
* * *

فَتَرَكَتُهُ سَاخِرَهُ وَذَهَبَتْ مُفَاخِرَهُ
 وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَانْقَضَتْ
 مَرَّتْ عَلَى الْخُمَاشِ مَلِيكَهُ الْفَرَاشِ
 نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُرُ مِنَ الْفَنَاءِ
 بِفَاءِهَا مِنْهُمْ كَمَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكَاءُ
 قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتَ أَوْ لَمْ تَهْلِكِ
 رَبِّ صَدِيقِي عَبْدِي أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أبو المسك الحصى : كافور الاخشيد ، وكان عبدا أسود

(٢) تعني الضيف

يَفْدِيكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسِ
وَصَاحِبِ كَالنُّورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرُ الْفَوَادِ مُضَيِّعُ الْوِدَادِ
حَبَالُهُ أَشْرَاكَ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ !



الأسد ووزيرہ الحمار

الليثُ مَلِكُ القِفَارِ وما تَضُمُّ الصَّحَارِى
سَعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ آنَكِسَارِ
قالت : تَعِيشُ وَتَبْقَى يادَامِى الاظْفَارِ
ماتَ الوزيرُ فَمَنْ ذَا يُسُوْسُ أَمْرَ الصَّوَارِى ؟
قال : الْحِمَارُ وَزِيرِى قَضَى بِهَذَا آخِثَارِى
فَلَسْتُ مُضْحَكْتُمْ ثُمَّ قَالَتْ : « ما ذَا رَأَى فِي الْحِمَارِ ؟ »
وَحَلَفْتُهُ وَطَارَتْ بِمُضْجِكِ الاخْبَارِ
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلِيلَةَ أَوْ نَهَارِ
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دِمَارِ
الْقَرْدُ عِنْدَ الْيَمِينِ وَالْكَلْبُ عِنْدَ الْيَسَارِ
وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهُو بِتَعْظَمَةِ فَارِ !
فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِى مِثْلَى عَدِيمِ الرِّقَارِ !
أَيْنَ اقْتِدَارِى وَبَطْشِى وَهَيْبَتِى وَأَعْتِبَارِى !
جِئْتُهُ الْقَرْدُ سِرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِدَارِ :
يَا عَالِى الْجَاءِ فِينَا كُنْ عَالِى الْاِنْظَارِ
رَأَى الرِّعِيَّةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الْحِمَارِ !

النملة والمقطم

كانت النملة تمشي مرة تحت المقطم
 فارتحى مفصلها من هيبه الطود المعظم
 وأنشئت تنظر حتى أوجد الخوف وأعدم
 قالت: اليوم هلاكى حل يومى وتحتّم !
 ليت شعري كيف أنجو إن هوى هذا، وأسلم ؟
 فسعت تجرى ، ويئسنا هاترى الطود فتندم ...
 ... سقطت في شبر ماء هو عند النمل كاليم
 فسكت يأساً وصاحت قبل جرى الماء في الفم
 ثم قالت وهي أدرى بالذى قالت وأعلم :
 ليتنى لم أتأخر ليتنى لم أتقدم
 ليتنى سلّمت ، فالعا قل من خاف فسلم !
 صاح ، لا تخش عظيماً فالذى في الغيب أعظم

الْغَزَالُ وَالْكَلْبُ

كَانَ فِيهَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ الْكَرَامِ فِيهِ غَزَالٌ
يَطْعَمُ اللَّوْزَ وَالْفَطِيرَ وَيُسْقَى عَسَلًا لَمْ يَشْبَهُهُ إِلَّا الزُّلَالُ
فَأَتَى الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ يُنَاجِيهِ وَفِي النَّفْسِ تَرْحَةٌ وَوَلَالُ
قَالَ يَا صَاحِبَ الْأَمَانَةِ قُلْ لِي كَيْفَ حَالُ الْوَرَى وَكَيْفَ الرَّجَالُ
فَأَجَابَ الْأَمِينُ وَهُوَ الْقَوْلُ الصَّادِقُ الْكَامِلُ النَّهْيُ الْمِفْضَالُ :
سَأْتَلِي عَنْ حَقِيقَةِ النَّاسِ ، عُذْرًا لَيْسَ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ فَتُقَالُ
إِنَّمَا هُمْ حَقْدٌ وَغَيْشٌ وَبُغْضٌ وَأَذَاةٌ وَغَيْبَةٌ وَأَنْتِجَالُ
كَيْتَ شِعْرَى هَلْ يَسْتَبْرِحُ فُؤَادِي كَمْ أَدَارِيهِمْ وَكَمْ أُحْتَالُ
فَرِضًا الْبَعْضُ فِيهِ لِلْبَعْضِ سُخْطٌ وَرِضَا الْكُلِّ مَطْلَبٌ لَا يُنَالُ
وَرِضَا اللَّهِ نَزْجِيهِ وَلَكِنْ لَا يُودَى إِلَيْهِ إِلَّا الْكَمَالُ
لَا يَغْرَنَكَ يَا أَخَا الْبَيْدِ مِنْ مَوْ لَأَكَ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ
أَنْتَ فِي الْأَسْرِ مَا سَلَيْتَ فَإِنْ تَمَرَّضْتَ تَقَطَّعَ مِنْ جِسْمِكَ الْأَوْصَالُ !
فَاظْلُبِ الْبَيْدَ وَارْضَ بِالْعُشْبِ قُوْتًا فَهَذَاكَ الْعَيْشُ الْهَيُّ الْحَلَالُ
أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي لَمْ تَطْبُ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ

الشَّعْلَبُ وَالِدَيْكَ

بَرَزَ الشَّعْلَبُ يَوْمًا فِي شِعَارِ الوَاعِظِينَا
قَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْدِي وَيُسَبِّحُ الْمَاكِرِينَا
وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهِ الْعَالَمِينَا
يَا عِبَادَ اللَّهِ تَوْبُوا فَهُوَ كَهْفُ التَّائِبِينَا
وَأَزْهَدُوا فِي الطَّيْرِ إِنْ أَلَا عَيْشَ عَيْشِ الرَّاهِدِينَا
وَاطْلُبُوا الدِّيكَ يُؤَذِّنُ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا
فَأَتَى الدِّيكُ رَسُولَ مَنْ إِمَامِ النَّاسِكِينَا
عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
فَأَجَابَ الدِّيكُ : عُذْرًا يَا أَضَلَّ الْمُهْتَدِينَا !
بَلَغَ الشَّعْلَبُ عَنِّي عَنْ جُدُودِ الصَّالِحِينَا
عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ مِمَّنْ دَخَلَ الْبَطْنَ اللَّعِينَا
أَنَّهُمْ قَالُوا وَخَيْرُ الْقَوْلِ قَوْلُ الْعَارِفِينَا :
« مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يَوْمًا أَنْ الشَّعْلَبَ دِينَا ! »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْتَمَعَ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ نَامَ عَنْهَا فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدٍ، وَالْفَقَى عَافٍ
فَيَسْنَاهُ هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذُّبُّ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمَرْعَى مُنْذِعِرًا
وَضَاقَ بِالذُّبِّ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
فَقَالَتْ الْأُمُّ يَا لَلْفَخْرِ كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةُ عَلَى أَغْنَاهَا سَهَرَتْ
وَأَفْهَمُهُ فَهَمٌ كَبِيرٌ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَارِجِي لِلْكَرَى دَاعِي
وَأَبْنِ أُمِّهِ، وَآخِيهِ مُنِيَةِ الرَّاعِي
تُحْيِيهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعِ
بُعْدٍ فَصَاحَتْ أَلَا قُومُوا إِلَى السَّاعِي !
يَقُولُ أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي ؟
فَانْسَابَ فِيهِ أَنْسِيَابَ الظُّبْيِ فِي الْقَاعِ
حُرًّا وَكَانَ وَفِيَّ طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي !

الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْفَأْرُ

فَأَرُّ رَأَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ فَأَرُّ رَأَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَعْهُودَةِ وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَعْهُودَةِ
فَخَاوَلَ الْفَأْرُ آغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ فَخَاوَلَ الْفَأْرُ آغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ
لَعَلَّهُ يَكْتُبُ بِالْأَمَانِ لَعَلَّهُ يَكْتُبُ بِالْأَمَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ
مُبْتَهِّجاً يَفْكُرُ فِي وَلِيمَةٍ مُبْتَهِّجاً يَفْكُرُ فِي وَلِيمَةٍ
يَجْعَلُهَا لِخَطْبِهِ عَلَامَةً يَجْعَلُهَا لِخَطْبِهِ عَلَامَةً
فَجَاءَ ذَاكَ الْفَأْرُ فِي الْأَثْنَاءِ فَجَاءَ ذَاكَ الْفَأْرُ فِي الْأَثْنَاءِ
رَأَيْتُ فِي الشَّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي رَأَيْتُ فِي الشَّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا
فَقَالَ حَقًّا هَذِهِ كِرَامَةٌ فَقَالَ حَقًّا هَذِهِ كِرَامَةٌ
يَكْفِيكَ غُرّاً يَا كَرِيمَ الشَّيْمَةِ يَكْفِيكَ غُرّاً يَا كَرِيمَ الشَّيْمَةِ
وَأَنْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ وَأَنْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا

مُعَذِّبًا فِي أَضْيَاقِ الْحِصَارِ مُعَذِّبًا فِي أَضْيَاقِ الْحِصَارِ
مُسْتَجِمِعًا لِلْوَيْبَةِ الْمَوْعُودَةِ مُسْتَجِمِعًا لِلْوَيْبَةِ الْمَوْعُودَةِ
وَقَالَ أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْغُصَّةَ وَقَالَ أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْغُصَّةَ
لِي وَلَا صَحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ لِي وَلَا صَحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
وَمَكَّنَ السَّرَابَ مِنْ عَيْدِيهِ وَمَكَّنَ السَّرَابَ مِنْ عَيْدِيهِ
وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ
وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمَةٌ وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمَةٌ
يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
وَقَالَ عَاشَ الْقِطُّ فِي هَنَاءٍ ! وَقَالَ عَاشَ الْقِطُّ فِي هَنَاءٍ !
مَا كَانَ فِيهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ مَا كَانَ فِيهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ
فَأَمْنُنْ بِهِ لِمَعْشَرِي إِحْسَانًا فَأَمْنُنْ بِهِ لِمَعْشَرِي إِحْسَانًا
غَنِيمَةً وَقَبْلَهَا سَلَامَةٌ غَنِيمَةً وَقَبْلَهَا سَلَامَةٌ
أَنْكَ فَأَرُّ الْخَطْبِ وَالْوَلِيمَةِ أَنْكَ فَأَرُّ الْخَطْبِ وَالْوَلِيمَةِ
يَأْكُلُهُ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ يَأْكُلُهُ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
« مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا » « مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا »

سليمان وألهدهد

وَقَفَّ آلَهُدْهُدُ فِي بَا بِ سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ
 قَالَ يَا مَوْلَايَ كُنْ لِي عَيْشَتِي صَارَتْ مِثْلَهُ
 مِثُّ مَنْ مِنْ حَبِيبَةٍ بُرِّ أَحْدَثَتْ فِي الصَّدْرِ غُتْلَهُ
 لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُرْوِيهَا وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
 وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرَّ قَتْلِهِ

فَأُشَارَ السَّيِّدُ الْعَا لِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :
 قَدْ جَعَى الْهُدْهُدُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعْلَهُ
 تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدْرِ وَذِي الشُّكُوفِ تَعْلَهُ
 مَا أَرَى الْحَبِيبَةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلَةٍ
 إِنَّ لِلظَّالِمِ صَدْرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سَمِعْتُ بَانَ طَاوُوسًا أَنَى يَوْمًا سُلَيْمَانَ
يُجَرِّرُ دُونَ وَفْدِ الطَّيْرِ أَذْيَالًا وَأَرْدَانًا
وَيُظْهِرُ رِيشَهُ طَوْرًا وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانًا
فَقَالَ: لَدَى مَسْأَلَةٍ أَظُنُّ أَوَّانَهَا آتَا
وَهَاقَدَ جِئْتُ أُعْرِضُهَا عَلَى أَعْيَابِ مَوْلَانَا:
أَلَسْتُ الرَّوَضَ بِالْأَزْهَى وَالْأَنْوَارَ مُزْدَانَا؟
أَلَمْ أَتَوَفَّ آيَ الظَّرِّ فِي أَشْكَالَا وَالْوَانَا؟
أَلَمْ أَصْبَحْ بِبَابِكُمُو لَجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانَا؟
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى وَقَوْمِي الْغُرَّ أَوْثَانَا
فُحْسِنُ الصَّوْتَ قَدْ أَمْسَى نَصِيبِي مِنْهُ حِرْمَانَا
فَمَا تَيْمَمْتُ أَفْسِدَةً وَلَا أَسْكَرْتُ آذَانَا
وَهَذِي الطَّيْرُ أَحَقُّهَا بِزَيْدِ الصَّبِّ أَشْجَانَا
وَتَهْتَرُ الْمُلُوكُ لَهُ إِذَا مَا هَزَّ عِيدَانَا



فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: لَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ

تَغَالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغُرَتْ يَا مَعْرُوفُ رُ نِعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلْ بِهِ، كِبَرًا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحْتَ ذَا صَوْتٍ لَمَا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

فديوه و رسيه و
الغصن والخنفساء

كان بِرَوْضِ غُصْنٍ نَاعِمٌ يقولُ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُنفَرِدُ
فَقَامَتِي فِي ظَرْفِهَا قَامَتِي وَمِثْلُ حُسْنٍ فِي الْوَرَى مَاعِهُدُ
فَأَقْبَلَتْ « خُنْفَسَةٌ » تَلْتَنِي وَتَجْلُهَا يَمْشِي بِجَنْبِ السَّكِيدِ
تَقُولُ يَا زَيْنَ رِيَاضِ الْبَهَا إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ قَدْ وَجِدُ
فَانْظُرْ لِقَدْ آتَنِي وَلَا تَفْتَحِرْ مَا دَامَ فِي الْعَالَمِ أُمٌّ تَلِدُ ۝

القبره وابنها

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَهُ تُطَيِّرُ أَبْنَهَها بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
 وَهِيَ تَقُولُ بِاجْمَالِ الْمَشِّ لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
 وَقِفْ عَلَى عُودٍ بِجَنْبِ عُودٍ وَأَفْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الشُّعُودِ
 فَأَنْتَقَلَتْ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ وَجَعَلَتْ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
 كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرَخُ فِي الْأَثْنَاءِ فَلَا يَمَلُّ ثِقَلَ الْهَوَاءِ
 لِكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشَّطَارَةَ
 وَطَارَ فِي الْفَضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَ نَفْسَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
 فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ وَلَمْ يَنْلِ مِنَ الْأَمَلِ مُنَاهُ
 وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى وَعَاشَ طُولَ عُمرِهِ مُهَنَّا
 لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ وَغَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ

النَّعْجَتَانِ

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ
 إِحْدَاهُمَا سَمِيْنَةٌ وَالْأُخْرَى
 فَكَانَتِ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ
 وَتَدَّعِي أَنْ لَهَا مِقْدَارًا
 فَتَقْصِرُ الْأُخْرَى عَلَى الْإِذْلَالِ
 حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ
 فَقَالَ لِلْمَالِكِ أَشْتَرِيهَا
 فَأَنْطَلَقَتْ مِنْ فُورِهَا لِأُخْتِهَا
 تَقُولُ يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِي
 قَالَتْ: دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنُ
 لِكُلِّ حَالٍ حُلُوُّهَا وَمُرُهَا
 وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ
 عِظَامُهَا مِنَ الْهَزَالِ بِأَدِيهِ
 وَقَوْلُهُنَّ بِأَنَّهُمَا ذَاتُ الشَّمَنِ
 وَأَنَّهُمَا تَسْتَوْقِفُ الْإِبْصَارَا
 حَامِلَةً مَرَارَةً الْإِذْلَالَ
 وَقَلَبَ النَّعْجَةَ دُونَ الْقَوْمِ
 وَنَقَدَ الْكَيْسَ الْنَفِيسَ فِيهَا
 وَهِيَ تُشْكُ فِي صَلَاحِ بَحْثِهَا
 هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السَّكِينِ
 وَكَلِمَى الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الشَّمَنِ
 مَا أَدْبُ النَّعْجَةِ إِلَّا صَبِيُّهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نُوحٌ السَّفِينَةَ وَحَرَّكَتْهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِيَالٍ، فَاتَعَالى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدَى الْفَارِ
وَأَسْتَمَعَ الْفِيلُ إِلَى الْخِنْزِيرِ مُؤْتَدِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَجَاسَ الْهَرُثُ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذَّنْبِ
وَعَطَفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَالِ
وَفَلَّتِ الْمَرْخَةُ صُوفَ الثَّلَبِ وَتَبَّمَ ابْنُ عَرَسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودِ وَأَيَقَنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ ...
... عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
فَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالَ الْبَشَرِ إِنَّ شَيْلَ الْمَحْذُورِ أَوْ عَمَّ الْخَطَرُ:
يَبْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِ

الْقَرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لَمْ يَتَّفِقْ مَا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ
وَصَاحَ بِاللَّطِيرِ وَالْأَسْمَاكِ
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ الدُّسُورَا
ثُمَّ أَنَّى ثَانِيَةً يَصِيحُ
فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ
وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الذَّجَى يُنُوحُ
سَقَطَتْ مِنْ حَمَاقِي فِي الْمَاءِ
فَلَمْ يَصْدُقْ أَحَدٌ صِيَاخَهُ
قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ
مَنْ كَانَ مَمْنُوءًا بِدَاءِ الْكَذِبِ
كَكَذِبِ الْقَرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فَاشْتَاقَ مِنْ خِفَّتِهِ لِلْمَرْحِ
لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاكِ
فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورًا
قَدْ ثَقِبَتْ مَرَكَبُنَا يَانُوحُ
فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقَرْدُ حَظْرُ
جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
يَقُولُ إِنِّي هَالِكٌ يَانُوحُ
وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاحُهُ
أَكْذَبُ مَا يُلْقَى الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقُ
لَا يَتْرُكُ اللَّهُ وَلَا يُغْفَى بَيُّ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قَدْ وَدَّ نُوحٌ أَنْ يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وَأَشَارَ أَنْ يَلِيَ السَّفِينَةَ قَائِدُ
فَتَقَدَّمَ اللَّيْثُ الرَّفِيعُ جَلَالُهُ
وَتَلَاهُمَا بَاقِي السَّبَاعِ وَكُلُّهُمْ
حَتَّى إِذَا حَيُّوا الْمَوْيِدَ بِالْهُدَى
سَبَّحَتَهُمْ لِخُطَابِ نُوحٍ نَمْلَةٌ
قَالَتْ: نَبِيَّ اللَّهِ أَرْضَى فَارِسُ
سَادِيرُ دَفَّتَهَا وَأَحْيَى أَهْلَهَا
صَحِيحَكَ النَّبِيُّ وَقَالَ إِنَّ سَفِينَتِي
كُلُّ الْفَضَائِلِ وَالْعِظَائِمِ عِنْدَهُ
وَيُودِّدُ لَوْ سَاسَ الزَّمَانَ، وَمَالَهُ
فَدَعَا إِلَيْهِ مَعَاشِرَ الْحَيَّوَانِ
مِنْهُمْ يَكُونُ مِنَ النَّهْيِ بِمَكَانٍ
وَتَعَرَّضَ الْفِيلُ الْفَخِيمُ الشَّانِ
خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
وَدَعَوْا بِطُولِ الْعِزِّ وَالْإِمْكَانِ
كَانَتْ هُنَاكَ بِجَانِبِ الْأَرْدَانِ
وَأَنَا يَقِينًا فَارِسُ الْمِيدَانِ
وَأَقْوَدُهَا فِي عِصْمَةٍ وَأَمَانٍ!
لَهِيَ الْحَيَاةُ وَأَنْتِ كَالْإِنْسَانِ
هُوَ أَوَّلُ وَالْغَيْرُ فِيهَا الثَّانِي
بِأَقْلٍ أَشْغَالِ الزَّمَانِ يَدَانِ!

الذُّبُ فِي السَّفِينَةِ

الذُّبُ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ . فَاسْمَعْ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمَكْتُ فِي السَّفِينَةِ . مَلَّ دَوَامَ الْعِيشَةِ الظَّنِينَةِ
وَقَالَ إِنَّ الْمَوْتَ فِي اتِّظَارِي . وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلا . فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جَبَلًا
فَقَالَ لَا بُدَّ مِنِ الْتَزْوِيلِ . وَصَلْتُ أَوْ لَمْ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبَهُ اخْتِبَارُهُ : السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا اتِّظَارُهُ !
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ . وَهِيَ مَعَ الرِّيحِ فِي هَيْجِاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِيسُ مِنْهَا فَنَاتَفَخَ . ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ . وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ . إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبُ فَوْقَ الْجُودَى . وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ يَا لَجَدَى التَّعْيِيسِ . أَسَأْتُ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
مَا كَانَ ضَرَنِي لِوَأَمَثَلْتُ . وَمِثْلَهَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ !

الشَّعَابُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحَصِينِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
 يَقُولُ إِنَّ حَالَهُ اسْتَحَالَ وَإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالًا
 لِيَكُونَ مَاحِلًا مِنَ الْمُصَابِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الشَّعَالِ
 وَيُعَاطِ الْأَيْمَانَ لِلدُّيُوكِ لَمَّا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
 بَأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ يَرُونَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
 قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكَوْا السَّفِينَةَ مَشَى مَعَ السَّمِينِ وَالسَّمِينَةَ
 حَتَّى إِذَا مَا تَصَفَّوْا الطَّرِيقَا لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ حَوْلَهُ رَفِيقَا ^(١)
 وَقَالَ - إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ - : لَا عَجَبُ إِنَّ حَنَنْتُ يَمِينِي
 فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ نَعْمَلُ فِي الشَّدَةِ لِلرَّخَاءِ
 وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ تَسْكُفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

يُقالُ إنَّ الليثَ في ذِي الشَّدَّةِ رأى من الذئبِ صفا المودَّةِ
فقالَ يا مَنْ صانَ لي محبلي في حاليَّ ولا بتي وعزلي
إنَّ عُدْتُ للأرضِ بإذنِ اللهِ وعادَ لي فيها قديمُ الجاهِ
أُعْطِيكَ عِجْلَيْنِ وألفَ شاةٍ ثم تكونُ واليَّ الوُلاةِ ،
وصاحبَ اللُّواءِ في الذئابِ وقاهرَ الرعاةِ والكلابِ
حتى إذا ماتمتِ الكرامةُ ووطئَ الأرضَ على السلامةِ
سعى إليه الذئبُ بعدَ شهرٍ وهو مُطاعُ النهيِّ ماضٍ الأمرِ
فقالَ : يا مَنْ لا تُداسُ أرضُه ومَنْ له طولُ الفسلا وعرضُه
قد نلتَ ما نلتَ من التَّكريمِ وذا أوَّانِ الموعِدِ التَّكريمِ !
قالَ : تجرأتَ وساءَ زعمُكا فمنَ تسكونُ يا قتي وما آسَمُكا ؟
أجابَه : إنَّ كانَ ظنِّي صادقاً فإنَّني واليَّ الوُلاةِ سابقاً !

التَّغْلِبُ وَالْأَرْزَبُ فِي السَّفِينَةِ

أتى نبي الله يوماً ثعلبُ فقال يا مولاى إني مُذنبُ
قد سَوَدَتْ صَحِيفَتِي الذُّنُوبُ وإنْ وَجَدْتُ شافِعاً أتوبُ
فأَسْأَلُ إلهي عَفْوَهُ الْجَلِيلَا إِتَائِبُ قَدْ جَاءَهُ ذَلِيلَا
وإنَّي وإنْ أَسَأْتُ السَّيْرَا عَمِلْتُ شَرًّا وَعَمِلْتُ خَيْرَا
فقد أَتَانِي ذَاتَ يَوْمٍ أَرْزَبُ يَرْتَعُ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ
ولمْ يَكُنْ مُرَاقِبٌ هُنَالِكَا لَسَكِنْتَنِي تَرَكَتُهُ مَعَ ذَلِكَا
إِذْ عَفْتُ فِي آفْتَرَائِهِ الدَّنَاءَا فَلَمْ يَصِلْهُ مِنْ يَدِي مَسَاءَا
وكان في المَجْلِسِ ذَاكَ الْأَرْزَبُ يَسْمَعُ مَا يُبْدِي هُنَاكَ التَّغْلِبُ
فقالَ لَمَّا انْقَطَعَ الْحَدِيثُ : قد كان ذاك الزُّهْدُ يَخْبِثُ ...
... وَأَنْتَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مِنْ تُخْمَةِ أَلْقَتِكَ فِي الْفَلَاةِ !

الْأَرْنبُ وَبِنْتُ عَرَسٍ فِي السَّفِينَةِ

قَدْ حَمَلْتُ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرْأَنِ وَحَلَّ يَوْمٌ وَضَعَهَا فِي الْمَرْكَبِ
فَقَلِقَ الرُّكَّابُ مِنْ بُكَائِهَا؛ وَيَيْنَا الْفَتَاةُ فِي عَنَائِهَا...
...جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عَرَسٍ تَقُولُ أَفْدَى جَارَتِي بِنَفْسِي
أَنَا الَّتِي أُرْجَى لِهَذِي الْغَايَةِ لِأَنِّي كُنْتُ قَدِيمًا «دَايَةً»
فَقَالَتْ الْأَرْأَنُ: لَا يَاجَارَةَ فَإِنَّ بَعْدَ الْآلَفَةِ الزَّيَارَةَ
مَالِي وَثُوقُ بَنَاتِ عَرَسٍ إِنِّي أُرِيدُ دَايَةً مِنْ جِنْسِي!

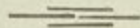
الْحِمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرَّفَاقَ لِفَقْدِهِ وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِعْهُ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كَانَ ابْنُ دَاوُدَ يُقَرِّبُ فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةً
خَدَمَتْهُ عُمْرًا مِثْلَهَا . قَدْ شَاءَ صِدْقًا وَاسْتِقَامَةً
فَضَّتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَةً
وَالْكُتُبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُنِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكِرَامَةُ
فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِفُ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَةً
عَمَدَتْ لِأَوَّلِهَا وَكَانَ نَ إِلَى خَلِيقَتِهِ بِرَامَةً ^(١)
فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ فِيهِ عَا مِثْلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
وَيَقُولُ وَفَوْهَا الرَّعَا يَّةَ فِي الرَّحِيلِ وَفِي الْإِقَامَةِ
وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنَّ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامَةٍ ^(٢)
وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا وَلَمْ تَسْمَحِي أَنْ فَضَّتْ خِتَامَةً
فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ أَنَّ تَكُو نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةِ
فَبَكَتْ لِذَلِكَ تَنَدَمًا هَيْهَاتَ لَا تُجِدِي التَّنَادِمَةَ !
وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ يَا رَبَّ السَّلَامَةَ !
قَالَتْ فَقَدْتُ الْكُتُبَ يَا مُؤَلَايَ فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ ^(٣)

..... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازِ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ بَلْ جِئْتُ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَسِكْرِنِ كَفَاكِ عُقُوبَةً مَنْ خَانَ خَائَتَهُ الْكَرَامَةَ !



الأسد والضفدع

أَتَفَعُ بِمَا أُعْطِيََتْ مِنْ قُدْرَةٍ وَاشْفَعُ لِنَذِي الذَّنْبِ لَدَى الْمُجْمَعِ
إِذْ كَيْفَ تَسْمُو لِلْعُلَا يَا قَتِي إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ وَلَمْ تَشْفَعِ
عِنْدِي لِهَذَا نَبَأٌ صَادِقٌ يُعْجِبُ أَهْلَ الْفَضْلِ فَاسْمَعْ وَعِ
قَالُوا أَسْتَوَى اللَّيْثُ عَلَى عَرْشِهِ فَجِئْنَا فِي الْمَجْلِسِ بِالضَّفْدَعِ
وَقِيلَ لِلسُّلْطَانِ هِدَى إِلَيْنِي بِالْأُمْسِ آذَتْ عَالِي الْمَسْمَعِ
تُنْقِيقُ الدَّهْرَ بِلا عِلَّةٍ وَتَدْعِي فِي الْمَاءِ مَا تَدْعِي
فَانْظُرْ إِلَيْكَ الْأَمْرَ فِي ذَنْبِهَا وَمُرُّ نَعْلَقَهَا مِنْ الْأَرْبَعِ
فَهَضَّ الْفِيلُ وَزِيرُ الْعُلَا وَقَالَ: يَا ذَا الشَّرَفِ الْأَرْفَعِ،
لَا خَيْرَ فِي الْمُلْكِ وَفِي عِزِّهِ إِنَّ ضَاقَ جَاءَ اللَّيْثُ بِالضَّفْدَعِ
فَكَتَبَ اللَّيْثُ أَمَانًا لَهَا وَزَادَ أَنْ جَادَ بِمُسْتَنْقَعِ

النملة الزاهدة

سَعَى الْفَقِي فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً
لأنَّ بالسَّعْيِ يَقُومُ الْكَوْنُ
فإنَّ تَشَأْهُ فَهَـذِهِ حِكَايَةُ
كَانَتْ بِأَرْضِ نَمْلَةٍ تَنْبَالُهُ
وَاسْتَهَرَتْ فِي النَّمْلِ بِالتَّقْشِفِ
لَسِكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقْتَاتُ
وَالنَّمْلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الْحُبُّ
فَفَرَجَتْ إِلَى التَّمَايِسِ الْقُوتِ
تَقُولُ هَلْ مِنْ نَمْلَةٍ تَقِيَّةٍ
لَقَدْ عَمِيتُ بِالطَّوَيِ الْمُبَرَّحِ
فَصَاحَتْ الْجَارَاتُ بِاللُّعَارِ
مَتَى رَضِينَا مِثْلَ هَذِي الْحَالِ
وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ أُمَّةٌ
نَحْمِلُ مَا لَا تَصْبِرُ الْجِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مَنْ قَوْلُهُ الصَّوَابُ
فَأَمْضِي فَإِنَّا يَا عَجُوزَ الشُّومِ
وَقَائِدُ يَهْدِيهِ لِلْسَّعَادَةِ
وَاللَّهُ لِلْسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنُ
تَعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَةَ
لَمْ تَسَلْ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ
وَاتَّصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
فَالْبَطْنُ لَا تَمْلَأُوهُ الصَّلَاةُ
وَتَمَلَى شَقٌّ عَلَيْهَا الدَّأْبُ
وَجَعَلَتْ تَطُوفُ بِالْبُيُوتِ
تُنْعِمُ بِالْقُوتِ لِذِي الْوَلِيَّةِ
وَمُنْذُ كِلْتَيْنِ لَمْ أُسَبِّحْ
لَمْ تَتْرُكِ النَّمْلَةَ لِلصَّرْصَارِ
مَتَى مَدَدْنَا الْكَفَّ لِلشُّوَالِ؟
ذَاتُ اسْتِهَارٍ بَعْلُو الْهِمَّةِ
عَنْ بَعْضِهِ لَو أَنَّهَا نِمَالُ
مَا عِنْدَنَا لِسَائِلِ جَوَابُ
نَرَى كَمَالِ الزُّهْدِ أَنَّ تَصُومِي

الْيَمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ آمِنَةً فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةً
فَأَقْبَلَ الصِّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ وَحَامَ حَوْلَ الرَّوْضِ أَيَّ حَوْمٍ
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَاءُ وَالْحُمُقُ دَاءُ مَا لَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَالْتَفَتَ الصِّيَادُ صَوْبَ الصَوْتِ وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَمَكِينَ وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السَّكِينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ : « مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ مُنْطِقِي »

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ: كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ الرِّبَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الشَّعْبَانُ مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَهُمْ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ فَرَّقَتْ أَلْوَرَقَاءُ لِلْمُسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً فَهَبَا
فَحَمِدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ إِيْلَكَ الشَّجَرَةَ لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبِيْحُ لَهُ عِلَامَةً فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخِلَاصِ فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَهْلِ الْفِطَنِ النَّاسُ بِالنَّاسِ وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ!

الْكَلْبُ وَالْبَيْغَاءُ

كان لِبَعْضِ النَّاسِ بَيْغَاءُ	ماملٌ يَوْمًا نُطَقَها الإِضْغَاءُ
رَفِيعَةُ الْقَدْرِ لَدَى مَوْلَاهَا	وَكُلُّ مَنْ فِي بَيْتِهِ يَهْوَاهَا
وَكَانَ فِي الْمَنْزِلِ كَلْبٌ عَالِي	أَرْخَصَهُ وَجُودُ هَذَا الْغَالِي
كَذَا الْقَلِيلُ بِالْكَثِيرِ يَنْقُصُ	وَالْفَضْلُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ مُرْخِصُ
بِجَاهِهَا يَوْمًا عَلَى غِرَارٍ	وَقَلْبُهُ مِنْ بُغْضِهَا فِي نَارٍ
وَقَالَ يَا مَلِكَةَ الطُّيُورِ	وَيَا حَيَاةَ الْأُنْسِ وَالسُّرُورِ
بِحُسْنِ نُطْقِكَ الَّذِي قَدْ أَصْبَى	إِلَّا أَرَيْتَنِي اللِّسَانَ الْعَذْبَى
لَأَنْتِ قَدْ حَرَّتْ فِي التَّفَكُّرِ	لَمَّا سَمِعْتُ أَنَّهُ مِنْ سُكَّرٍ
فَأَخْرَجْتَ مِنْ طَلِيشِهَا لِسَانَهَا	فَعَضَّه بِنَابِهِ فَشَانَهَا
ثُمَّ مَضَى مِنْ فُورِهِ يَصْبِيحُ	قَطَعْتُهُ لِأَنَّهُ فَصِيحُ
وَمَالَهَا عِنْدِي مِنْ ثَارٍ يُعَدُّ	غَيْرَ الَّذِي سَمَوُهُ قِدَمًا بِالْحَسَدِ

الحمَارُ وَالْجَمَلُ

كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ وَجَمَلٌ
فَانْتَقَرَا بِشَارِزِ الظُّلُمَاءِ
يَحْتَلِيَانِ طَلْعَةَ الْحَرْبَةِ
فَانْفَقَا أَنْ يَقْضِيَا الْعُمْرَ بِهَا
وَبَعْدَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَسِيرِ
وَقَالَ : كَرُبَّ يَا أَخِي عَظِيمُ
فَقَالَ : سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي
قَالَ أَنْطَلِقْ مَعِيَ لِإِدْرَاكِ الْعُنَى
لَا بُدَّ لِي مِنْ عَوْدَةٍ لِلْبَلَدِ
فَقَالَ سِرْ وَالزَّمْ أَخَاكَ الْوَتِدَا
نَا لُهُمَا يَوْمًا مِنَ الرَّقِّ مَلْسُ
وَأَنْطَلَقَا مَعًا إِلَى الْبَيْدَاءِ
وَيَنْشَقَانِ رِيحَهَا الزَّكِيَّةَ
وَأَرَاتَصِيَا بِمَائِهَا وَعُشِيِّهَا
إِلْتَفَتَ الْحِمَارُ لِلْبَعِيرِ
فَقِفْ فَشَيْ كُلُّهُ عَقِيمُ
عَسَى تَنَالُ بِي جَلِيلَ الْمَطْلَبِ
أَوْ أَنْتَظِرْ صَاحِبَكَ الْحَرَّ هُنَا
لَأَنْنِي تَرَكْتُ فِيهِ مِقْوَدِي
فَإِنَّمَا خُلِقْتَ كِي تُقَيِّدَا

دودة القز والدودة الوضاعة

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي ودودة الأذن - واء
حِكَايَةٍ تشبهها مَسَامِيعُ الْأَذْيَا
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي تُنِيرُ فِي الظُّلُمَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا وَقَالَتْ: تَعِيشُ ذَاتُ الضِّيَاءِ!
أَنَا الْمُؤَمَّلُ نَفْعِي أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لَأَحْظِيَ بِوَجْهِكَ الْوَضَائِ
فَهَلْ لِنُورِ الشَّرَى فِي مَوَدَّتِي وَإِخَائِي؟

قَالَتْ: عَرَضَتْ عَلَيْنَا وَجْهًا بَغِيرَ حَيَاءِ!
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي ذَاتَ السَّنَا وَالسَّيِّئِ!
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي أَنَا الرَّفِيعُ عَلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ
فَأَمْنِي فَلَا وَدَّ عِنْدِي إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْفَائِي!

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تَقُولُ : اللَّهُ ثَوْبِي فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءِ
كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيْادٍ لِلدُّودَةِ الْغَرَاءِ !
ثُمَّ انْشَدْتُ فَأَتَتْ ذِي تَقُولُ لِلْحَمَقَاءِ :
هَلْ عِنْدَكَ الْآنَ شَكٌّ فِي رُتْبَتِي الْقَعَسَاءِ !
وَقَدْ رَأَيْتُ صَنِيعِي وَقَدْ سَمِعْتَ ثَنَائِي !
إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءٌ إِنْ الثَّنَاءِ ضِيَانِي
وَلَمْ يَكُنْ لَضِيَاءِ مُؤَيَّدٌ بِآلِيقَاءِ !

الجمال والشعلب

كَانَ عَلَى بَعْضِ الدُّرُوبِ جَمَلٌ حَمَلَهُ الْمَالِكُ مَا لَا يَحْمِلُ
 فَقَالَ يَا لَلنَّحْسِ وَالشَّقَاءِ ! إِنْ طَالَ هَذَا لَمْ يُطْلُبْ بِقَائِي
 لَمْ يَحْمِلِ الْجِبَالُ مِثْلَ جَمَلِي أَظُنُّ مَوْلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي !
 فَبَاءَهُ الشَّعْلَبُ مِنْ أَمَامِهِ وَكَانَ نَالَ الْقَصْدَ مِنْ كَلَامِهِ
 فَقَالَ مَهْلًا يَا أَخَا الْأَحْمَالِ وَيَا طَوِيلَ الْبَاعِ فِي الْجِمَالِ
 فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكَ حَالًا لِأَنِّي أَتَعَبُ مِنْكَ بِالْأَلَا
 كَانَ قُدَامِي أَلْفَ أَلْفٍ دِيكَ تَسْأَلُنِي عَنْ دَمِهَا الْمَسْفُوكِ
 كَانَ خَلْفِي أَلْفَ أَلْفٍ أَرْبَ إِذَا نَهَضْتُ جَادِبَتِي ذَنَبِي
 وَرُبَّ أَمْرٍ جِئْتُ فِي مُنَاحِهَا بِخِفَتِهَا بِالْفَتَكِ فِي أَفْرَاحِهَا
 يَبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي بُكَاهَا وَأَفْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى شَكْوَاهَا
 وَقَدْ عَرَفْتَ خَافِيَ الْأَحْمَالِ فَاصْبِرْ وَقُلْ لِأُمَّةِ الْجِمَالِ :
 لَيْسَ بِجَمَلٍ مَا يَمْلُ الظَّاهِرُ مَا الْجَمَلُ إِلَّا مَا يُعَانِي الصَّدْرُ !

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانِ

غَزَالَةٌ مَرَّتْ عَلَى أَتَانٍ تُقَبِّلُ الْقَطِيمَ فِي الْأَسْنَانِ
وَكَانَ خَلْفَ الظُّبْيَةِ ابْنُهَا الرَّشَا بُودَّهَا لَوْ حَمَلَتْهُ فِي الْحَشَا
فَفَعَلَتْ بِسَيِّدِ الصَّغَارِ فَعَلَّ الْأَتَانِ بِابْنِهَا الْحِمَارِ
فَأَسْرَعَ الْحِمَارُ نَحْوَ أُمِّهِ وَجَاءَهَا وَالضَّحْكُ مِلْءُ فَمِهِ
يَصِيحُ: يَا أُمَاهُ مَاذَا قَدْ دَهَا حَتَّى الْغَزَالَةُ اسْتَحْفَتِ ابْنَهَا!

الشَّعْلَبُ الَّذِي انْخَدَعَ

قد سَمِعَ الشَّعْلَبُ أَهْلَ الْقَرْيِ يدْعُونَ مُحْتَالًا بَيَّا ثَعْلَبُ !
فَقَالَ حَقًّا هَذِهِ غَايَةُ فِي الْفَخْرِ لَا تُؤْتَى وَلَا تُطْلَبُ
مَنْ فِي النَّهْيِ مِثْلِي حَتَّى الْوَرَى أَصْبَحْتُ فِيهِمْ مَثَلًا يُضْرَبُ
مَا ضَرَّ لَوْ وَافَيْتُهُمْ زَائِرًا أَرِيَهُمْ فَوْقَ الَّذِي اسْتَعْرَبُوا
لَعَلَّهُمْ يُجِيبُونَ لِي زِينَةً يَحْضُرُهَا الدِّيكُ أَوْ الْآرْتَبُ
وَقَصَدَ الْقَوْمَ وَحَيَاتُهُمْ وَقَامَ فِيهَا بَيْنَهُمْ يَخْطُبُ
فَأَخَذَ الزَّائِرُ مِنْ أُذُنِهِ وَأَعْطَى الْكَلْبَ بِهِ يَلْعَبُ !
فَلَا تَشِقْ يَوْمًا بِدِي حَبِيلَةٍ إِذْ رُبَّمَا يَنْخَدِعُ الشَّعْلَبُ !

ثُعَالَةُ وَالْحَمَارُ

أَتَى ثُعَالَةً يَوْمًا من الصَّوَاغِي حِمَارُ
وَقَالَ إِنَّ كُنْتَ إِجَارَى حَقًّا وَنَعَمَ الْجَارُ
قُلْ لِي نَائِي كَكَيْبٍ مُفَكَّرُ مُحْتَارُ
فِي مَوَكِبِ الْأَمْسِ لَمَّا سِرْنَا وَسَارَ الْكِبَارُ ...
... طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضًا فهلْ بِذَلِكَ عَارُ
وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا ؟ فَقَالَ : لَا يَاحِمَارُ !

البغل والجواد

بَغْلٌ أَنَّى الْجَوَادَ ذَاتَ مَرَّةٍ وَقَلْبُهُ مُمْتَلِئٌ مَسْرَّةٍ
فَقَالَ فَضْلِي قَدْ بَدَأَ يَاجِلِي وَأَنْ أَنْ تَعْرِفَ لِي مَحَلِّي
إِذْ كُنْتَ أَمْسَ مَاشِيًا بِجَانِبِي تَعَجَّبُ مِنْ رَقِصِي تَحْتَ صَاحِبِي
أَخْتَمَالُ حَتَّى قَالَتْ الْعِبَادُ لِمَنْ مِنَ الْمُلُوكِ ذَا الْجَوَادِ
فَضَحِكَ الْحِصَانُ مِنْ مَقَالِهِ وَقَالَ بِالْمُعْهُودِ مِنْ دَلَالِهِ :
لَمْ أَرِ رَقِصَ الْبَغْلِ تَحْتَ الْغَازِي لَكِنْ سَمِعْتُ نَقْرَةَ الْمِهْمَازِ !

الفأرة والقطة

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةً أَتَاهَا
يَصِيحُ يَالِي مِنْ نُحُوسٍ بَخِي
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ الثَّرَابَا
وَقَالَتِ الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَاتِي
مَنْ لِي بِهَرٍّ مِثْلِ ذَاكَ آلِهَرٍّ
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تُرِيدُ
جَاءَهَا يَقُولُ يَا بُشْرَاكِ
فَقَرَعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةَ
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ
شَقِيقُهَا يَنْعَى هَا فَتَاهَا
مَنْ سَلَطَ الْقِطَّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي
وَجَمَعَتْ لِلْمَأْتَمِ الْأَتْرَابَا
لَاخِرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرَّا
يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّأَكَ
وَأَعْتَصَمَتْ مِنْهُ بَيْتِ الْجَارَةِ
إِنْ مِتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالدَّيْبُ

تَسَاوَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَقَالَ كُلُّ إِنَاهِ الظَّرِيفُ
فَرَأَيْنَا التَّيْسَ فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلًا مَن أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتِّشَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعَوَاهُمَا بِالذِّقَّةِ عَسَاهُ يُعْطِي الْحَقَّ مُسْتَحِقَّةَ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي مُفْتَحِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنَّ أَجْدَرَ الشَّنَاءِ بِالصَّدَقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَأَنِّي إِذَا دَعَوْتُ الذِّيبَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
إِكْوَانُهُ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُبْلَغِي لِلْخُرُوفِ بِالْأُ
ثُمَّ أَتَى الذَّيْبَ فَقَالَ طَلَبْتَنِي أَنْتَ فَسِرْ مَعِي وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظُّبْيِ وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَرَّقَ الظُّبْيَيْنِ بِالْأَظْفَارِ !
وَقَالَ لِلتَّيْسِ أَنْطَلِقْ لِشَأْنِكَ مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكَ !

الشَّعْلَبُ وَالْأَرَنْبُ وَالْدَّيْكُ

لَمَّا رَأَى الدَّيْكَ يَسُبُّ الشَّعْلَبَا	مِنْ أَعْجَبِ الْأَخْبَارِ أَنْ الْأَرَنْبَا
يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ لَا الْإِمَّكَانِ	وَهُوَ عَلَى الْجِدَارِ فِي أَمَانِ
أَمْسَى مِنَ الضَّعِيفِ يُطِيقُ السَّاحِرَا	دَاخِلُهُ الظَّنُّ بِأَنْ الْمَسَاكِرَا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِ !	بِجَاءِهِ يَلْعَرُبُ مِثْلَ الْأَوَّلِ
عَصَفَ أَخِيهِ الذَّيْبِ بِالْخُرُوفِ !	فَعَصَفَ الشَّعْلَبُ بِالضَّعِيفِ
تَسْلِيَةً عَنْ حَيْبَتِي فِي الدَّيْكِ !	وَقَالَ : لِي فِي دَمِكَ الْمُسْفُوكِ
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ	فَالْتَفَتَ الدَّيْكَ إِلَى الذَّبِيحِ
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَانُهُ !	مَا كُلُّنَا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ

الشَّعْلَبُ وَامُّ الذَّنْبِ

كَانَ ذَنْبٌ يَتَغَدَّى	فَجَرَتْ فِي الزَّوْرِ عَظْمَهُ
أَلْزَمَتْهُ الصَّوْمَ حَتَّى	فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَتَى الشَّعْلَبُ يَبْكِي	وَيُعَزِّي فِيهِ أُمَّهُ
قَالَ يَا أُمَّ صَدِيقِي	بَيَّ مَا بِكَ غَمُّهُ
فَأَصْبِرِي صَبْرًا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَةَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قَلَتْ حِكْمَتُهُ
مَا بِيَ الْغَالِي وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ مَاتَ بَعْظُمُهُ
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	مَاتَ مُحْسُودًا بِتُخْمَتِهِ

ديوان الأطفال

[مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لتكون للأطفال أدباً وثقافة] :

أَهْرَةُ وَالنَّظَافَةُ :

هَرَّتْ جِدُّ أَيْفَهُ وَهِيَ لِلْبَيْتِ حَلِيفَهُ
هِيَ مَالِمَ تَتَحَرَّكَ دُمِيَةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَهُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ زَيْدَ فِي الْبَيْتِ وَصِيفَهُ !
شَغَلَهَا الْفَارُ : تُنَقِّي الرَّفَّ مِنْهُ وَالسَّقِيفَهُ
وَتَقُومُ الظُّهَرَ وَالْعَصَرَ بِأَوْرَادِ شَرِيفَهُ !
وَمِنَ الْأَثَوَابِ لَمْ تَمْلِكْ سِوَى قِرْوِ قَطِيفَهُ
كَلِمَا أَسْتَوْسَخَ أَوْ آوَى الْبَرَاغِيثِ الْمُطِيفَهُ ...
... غَسَلَتْهُ وَكَوَتْهُ بِأَسَالِيبِ لَطِيفَهُ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَّا بِمِ الْمَاءِ وَظِيفَهُ
صَيَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا بُونَ وَالشَّارِبِ لِيْقَهُ

لَا تَعْمُرَنَّ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيفَهُ
وَتَعَوِّذْ أَنْ تُتَلَاقَى حَسَنَ الشُّوبِ نَظِيفَهُ
إِنَّمَا الشُّوبُ عَلَى الْإِنْسَانِ عُتْوَانُ الصَّحِيفَهُ

الْجَدَّة :

لِي جَدَّةٌ تَرَأْفُ بِي أَحَنَّى عَلَيَّ مِنْ أَبِي
وَكُلُّ شَيْءٍ سَرَّيْ تَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبِي
إِنْ غَضِبَ الْأَهْلُ عَلَيَّ كُلُّهُمْ لَمْ تَغْضَبِ
مَشَى أَبِي يَوْمًا إِلَى مِشْيَةِ الْمُؤَدَّبِ
غَضَبَانِ قَدْ هَدَدَ بِالضَّرْبِ وَإِنْ لَمْ يَضْرِبِ
فَلَمْ أَحِذْ لِي مِنْهُ غَيْرَ جَدَّتِي مِنْ مَهْرَبِ
جَعَلْتَنِي خَلْفَهَا أَنْجُو بِهَا وَأَخْتِي
وَهِيَ تَقُولُ لِأَبِي بِلَهْجَةِ الْمُؤَدَّبِ :
وَيْحُ لَهُ ! وَيْحُ لَهُ ذَا الْوَلَدِ الْمُعَذَّبِ !
أَلَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذَا أَنْتَ صَبِي ؟

الْوَطَنُ :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِ حَلَّتَا عَلَى فَنَنْ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِ ، لَا نَدِي وَلَا حَسَنُ
يَذْنَاهُمَا تَنْتَسِجِيَا نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرًّا عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وَعَاءٍ مُمْتَهَنُ !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدْنِ مَاءٍ وَفِي ظِلِّ عَدْنِ (١)
خَمَائِلًا كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَنَ (٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرُ وَالْمَاءُ شَهْدُ وَلَبَنُ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا افْتَنَ
هَيَّا ارْكَبَانِي نَأْتِيَا فِي سَاعَةِ مَنَ الزَّمَنِ



قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِنُ :
يَارِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّيِّدِ لِي ، مَا عَرَفْتَ مَا السَّكَنِ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنُ !

(١) صنعاء ، وعدن : من بلاد اليمن

(٢) ذو يزن : من ألقاب ملوك اليمن في التاريخ القديم

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ

أَلْحَيَوَانُ خَلَقَ لَهُ عَلَيْكَ حَقٌّ	
سَخَّرَهُ اللَّهُ لَكَ وَلِلْعِبَادِ قَبْلَكَ	
حَمُولَةٌ الْأَنْفَالِ وَمُرْضِعُ الْأَطْفَالِ	
وَمُطْعَمُ الْجَمَاعَةِ وَخَادِمُ الزَّرَّاعَةِ	
مَنْ حَقَّهُ أَنْ يُرْفَقَ بِهِ وَأَلَّا يُرْهَقَ	
إِنْ كُلَّ دَعَا يُسْتَرْحُ وَدَاوَهُ إِذَا جُرِحَ	
وَلَا يَجْعُ فِي دَارِكَ أَوْ يَظْمَ فِي جَوَارِكَ	
بَهِيمَةٌ مُسْكِينُ يَشْكُو فَلَا يُبْسِنُ	
لِسَانُهُ مَقْطُوعٌ وَمَا لَهُ دُمُوعٌ	

لولا التقي لقلت لم يتخلق سواك الولدا !
 إن شئت كان العير أو إن شئت كان الأسد
 وإن ترد غيا غوى أو تبغ رشدا رشدا
 واليت أنت الصوت في وهو للصوت صدى
 كالبيغا في قفص : قيل له فقلا
 وكالضيب اللدن : قد طوع في الشكل اليد
 يأخذ ما عودته والمرء ما تعودا !

وَلَدَ الْغُرَابُ :

وَمَهَّدَ فِي الْوَكْرِ مِنْ وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّ
كَرُوبِهِبٍ مُتَقَلِّسٍ مُتَأَزَّرٍ مُتَنَطِّنٍ (١)
لَيْسَ الرَّمَادُ عَلَى سَوَا دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحْرِقِ
ثُلَاثُهُ مِنْقَارٌ وَرَأَى سُ وَالْأَظْفَارُ مَا بَقِيَ
ضَخْمُ الدَّمَاعِ عَلَى الْخُلُوفِ مِنْ الْحَيْجَى وَالْمِنْطِقِ
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصَّغِيرَ يَرُ مِنْ الْبَلْبِيسَةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُورُ دُ الْأَمَّهَاتُ وَتَتَقَى
فَتِلَتْ بِهِ فَمَوَّهَمَتْ فِيهِ قُوَى لَمْ تُخْلَقِ
قَالَتْ كَبُرَتْ فَثَبَّكَمَا وَثَبَّ السَّكِبَارُ وَحَلَنِي
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوْوِ لَمْ تَحْرِصْ وَلَمْ تَسْتَوْثِقِ
فَهَوَى فَمَزَّقَ فِي فِنَا الدَّارِ شَرُّ مُزَقِّ
وَسَمِعَتْ قَافَاتٍ تُرَدُّ دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقَى (٢)

(١) روهب : راهب صغير ، والمتقلس ، المتأزر ، المتنطق : الذي يلبس القلانسوة ، والازار ، والنطاق ، كالأهبان

(٢) القافات : نقيق الغربان

وَرَأَيْتُ غُرْبَانًا تَفَرَّقَ قُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقَى
وَعَرَفْتُ رَنَّةَ أُمِّهِ فِي الصَّارِخَاتِ الثَّعَقِ
فَأَشْرْتُ فَالْتَفَقَتُ فَقَدْ تَ لَهَا مَقَالَةٌ مُشْفِقُ :
أَطْلَقْتِهِ وَلَوْ اِمْتَحَنُ تَ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْلِقِ
وَكَمَا تَرَفَّقَ وَالِدَا لِكَ عَلَيْكَ لَمْ تَتَرَفَّقِي !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْضَرَ !

* * *

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ الْقُدُسُ السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمُنْعِمُ بِالْقَطْرِ الْأَنْوَرُ

* * *

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِلِ الْوَادِي مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُ زَرْعًا وَهَذَا يُجْنَى وَهَذَا يُبْدَرُ

* * *

جَارٍ وَيرَى لَيْسَ بِجَارٍ لَأَنَاءٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُ كَتَلٍ مِنْهَارٍ وَيَضْجُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

* * *

حَبَشِي اللَّوْنِ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَمْبَعِهِ وَبَحِيرَتِهِ
صَبَغَ الشَّطِّينِ بِسُمَرَتِهِ لَوْنًا كَالْمِسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

الْمَدْرَسَةُ

أنا الْمَدْرَسَةُ أَجْعَلُنِي	كاملًا ، لَا تَمِلْ عَنِّي
وَلَا تَفْرَعْ كَمَا أُخَوِّدُ	مَنْ الْبَيْتِ إِلَى السَّجْنِ
كَأَنِّي وَجْهُ صَيَّادٍ	وَأَنْتَ الطَّيْرُ فِي الْغُصْنِ !
وَلَا بَدْءَ لَكَ الْيَوْمَ	— وَالْأَفْغَدَاءُ — مِنِّي
أَوْ اسْتَغْنِ عَنِ الْعَقْلِ	إِذْ عَنِّي تَسْتَغْنِي !
أَنَا الْمِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ	أَنَا الْمِفْتَاحُ لِلذَّهْنِ
أَنَا الْبَابُ إِلَى الْمَجْدِ	تَعَالِ ادْخُلْ عَلَى الْيَمَنِ
غَدًا تَرْتَعُ فِي حَوْشِي	وَلَا تَشْبَعُ مِنْ صَحْنِي
وَأَلْقَاكَ بِإِخْوَانِ	يُدَانُونَكَ فِي السَّنَنِ
تُنَادِيهِمْ يَا فِكْرِي !	وَيَا شَوْقِي ! وَيَا حُسْنِي !
وَأَبَاءَ أَحْبَبُّوكَ	وَمَا أَنْتَ لَهُمْ بِأَبْنٍ !

نَشِيدُ مِصْرَ

بَنِي مِصْرِ مَكَانُكُمْو تَهَيَّا فَهَيَّا مَهَّدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّا
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حُلِيَّا أَلَمْ تَكُ تَاجَ أَوْلِيكُمْ مَلِيَّا!

عَلَى الْإِخْلَاقِ خُطُوا الْمَلِكُ وَابْنُوا فَلَيْسَ وِرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَدْنُ وَكُوْرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيَّا!

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا نَقِيهِ وَبِالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَفْتِيهِ
إِذَا مَا سِيلَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ بَدَلْنَاهَا كَانَ لَمْ نُعْطِ شَيْئًا

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحَّبَ الزَّمَانَا وَمِنْ حَدَثَانِهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّنَا الْعَالِي، نَمَانَا أَوَائِلُ عَلَّمُوا الْأُمَمَ الرُّقِيَّا

تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزًّا وَغُرًّا فَلَمَّا آلَ لِلتَّارِيخِ ذُخْرَا ...
... نَشَانَا نَشَاءَةً فِي الْمَجْدِ أُخْرَى جَعَلْنَا الْحَقَّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيَّا

جَعَلْنَا مِصْرَ مَلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَالْفَنَاءِ الصَّلِيبَ عَلَى الْهَلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يَشُدُّ السَّمْعُ السَّمْعَ السَّمْعَ رِيًّا

نَرُومُ لِمِصْرَ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامُ فَلَنْ تَجِدَ الْمَنْزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

نُقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْهَدُ بِالتَّمَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ مِصْرُ كَمَا حَمِينَا وَبِئَقَى وَجْهَكَ الْمَفْدَى حَيًّا

— — —

نَشِيدُ الْكَشَّافَةِ :

نَحْنُ الْكَشَّافَةُ فِي الْوَادِي جِبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِي
يَا رَبِّ بَعِيسِي وَالْهَادِي وَبِمُوسَى خُذْ بِيَدِ الْوَطْنِ

كَشَّافَةُ مِصْرَ وَصُنَيْتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ وَمُنَيْتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ وَحِلْيَتُهَا وَطَلَانُ أَفْرَاحِ الْمَدْنِ

تَبْتَدِرُ الْخَيْرَ وَتَسْتَمِقُ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخَلْقُ
بِالنَّفْسِ وَخَالِقِهَا تَثِقُ وَتَزِيدُ وَتُوقَا فِي الْمَحْنِ

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَا حِينَا وَنَجُوبُ الصَّخَرِ شَيَاطِينَا
نَبْنِي الْأَبْدَانَ وَتَبْنِينَا وَالْهَمَّةُ فِي الْجِسْمِ الْمَرْنِ

وَنَحْلِي الْخَلْقَ وَمَا آعْتَقَدُوا وَلِوَجْهِ الْخَالِقِ نَجْتَهِدُ
نَأْسُو الْجَرْحَى أَنَّى وَجِدُوا وَنُدَاوِي مَنْ جَرَحَ الزَّمَنُ

فِي الصَّدَقِ نَشَأْنَا وَالْكَرَمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ هَسِّ الْحَرَمِ
وَرِعَايَةِ طِفْلِ أَوْ هَرَمِ وَالذَّوْدِ عَنِ الْغَيْدِ الْحُصَنِ

وَنُوفِي الصَّارِخَ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارَ السَّاطِعَةَ الْوَهَجِ
لَا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكَفَى بِالوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

يَا رَبِّ فَكَثَّرْنَا عَدَدًا وَابْذُلْ لِأُبُوَّتِنَا الْمَدَدَا
هَيِّئْ لَهُمْ وَلَنَا رَشَدًا يَا رَبِّ وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الضبّا

وقال في صباه يهنئ الخديو توفيق بعيد الفطر ويشير
إلى صلة أنفذها إليه وهو في الدراسة بأوروبا :

قَصَرَ الْأَعِزَّةَ مَا عَزَّ حِمَاكَ وَأَجَلَّ فِي الْعَلِيَاءِ بَدْرَ سَمَاكَ
تَسَاءَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتَهَا أَوْعَيْدَ بَانِي رُكْنِهِ قَبْنَاكَ
وَتَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتَمِسُ الْهُدَى سَيَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ مَا أَبْهَكَ ! يَاجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ مَا أَصْفَاكَ !
إِنَّ الْأَمَانَةَ وَالْجَلَالَ وَالْعِلَالَ فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
مَا لِعِزِّهِ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
يَاسَادِسَ الْأَمْرَاءِ مِنْ آبَائِهِ مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
الْثَرَكُ تَقْرَأُ بِاسْمِهِ جَدَّكَ فِي الْوُغَى وَالْعَرَبُ تَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
نَسَبٌ لَوِ انْتَمَتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ لَتَرَفَعَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
شَرَفًا عَزِيزَ الْعَصْرِ فُتَّ مُلُوكُهُ فَضْلًا وَفَاتَ بَيْنَهُمْ نَجْلَاكَ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا وَكُوْثُرُهَا الَّذِي يَجْرِي بِهِ فِي الْمَلِكِ شَرْطُ غِنَاكَ
وَلَكِ الْمَدَائِنُ وَالشُّعُورُ مَنِيعَةٌ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لُؤَاكَ

مُلْكُ رَعِيَتِ اللَّهِ فِيهِ مُوَيْدًا بِاسْمِ النَّبِيِّ مُوقَفًا مَسْعَا
فَأَقَمْتَ أَمْرًا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَا مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نُهَا
إِنْ يَعْصِرُ ضَوْهَهُ عَلَى الْجِبَالِ تَهْنُ لَهُ وَهِيَ الْجِبَالُ، فَمَا أَشَدَّ قُؤَاكَ
بِسِيَاسَةِ تَقَفِّ الْعُقُولِ كَلِيلَةً لَا تَسْتَطِيعُ لِسُكْنِهَا إِدْرَاكَ
وَبِحِكْمَةٍ فِي الْحُكْمِ تَوْفِيقِيَّةٍ لَكَ يَقْتَفِي فِيهَا الرِّجَالُ خُطَاكَ



مَوْلَايَ، عِيدُ الْفِطْرِ صُبْحُ سُعُودِهِ فِي مِصْرَ أَسْفَرَ عَنْ سَنَا بُشْرَاكَ
فَأَسْتَقْبِلِ الْأَمَالَ فِيهِ بَشَائِرًا وَأَشَارًا تُجَلِّي عَلَى عَلْيَاكَ
وَتَلَقَّ أَعْيَادَ الزَّمَانِ مُنِيرَةً فَهَنَاؤُهُ مَا كَانَ فِيهِ هَنَاكَ
أَيَّامُكَ الْغُرَّ السَّعِيدَةِ كُلُّهَا عِيدُ، فَعِيدُ الْعَالَمِينَ بَقَاكَ
فَلْيَبْقَ بَيْتُكَ وَآيَدُ دِيْوَانِهِ وَلْيَحْيَ جُنْدُكَ وَلْتَعِشْ سُورَاكَ
وَلْيَهْنِ بِيْكَ كُلَّ يَوْمٍ أَنِّي فِي أَلْفِ عِيدٍ مِنْ سُعُودِ رِضَاكَ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْإِرَبِيُّ إِلَيْكَهَا عِزَاءَ هَامَتْ فِي صِفَاتِ عُلَاكَ
فَطَوَتْ إِلَيْكَ الْبَحْرَ أَيْبَضَ نِسْبَةٍ لِنَظَائِرِهِ الْمَوْرُودِ مِنْ يُمْنَاكَ
قَدِمْتُ عَلَى عِيدِ لِبَابِكَ بَعْدَمَا قَدِمْتُ عَلَى جَدِيدَةٍ نَعْمَاكَ
أَوْ كَلِمَا جَادَتْ نَدَاكَ رَوَيْتِي سَبَقَتْ نِسَاءَ بِالْأَرْتِجَالِ يَدَاكَ
أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِ الشَّنَاءِ فَإِنْ تُرِدْ مَا يُطْرِبُ الْمَلِكَ الْأَدِيبَ فَهَنَاكَ

قصر المنتزه:

وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤية معالمة
الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ ،

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمُجْتَبَلِي	آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَّاتِهِ ١
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ	يَاطَالِبُ الْعَيْشِ وَلَذَاتِهِ
قُصُورُ عِزٍّ بِإِذْخَاتِ الذَّرَى	يُودُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مَنْ كُلِّ رَأْيٍ الْأَصْلَ تَحْتَ الشَّرَى	تُحَيِّرُ النَّجْمَ بِذُرُواتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ	فَبِئْسَ أَطْوَقًا لِلْبَيَّاتِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَائِجَاتٌ بِهِ	مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مِنَ الرِّخَامِ النَّدْرِ لَكِنَّهَا	تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَمَاتِهِ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ سِوَى أَنَّهَا	تُنْذِي سَلِيمَانَ وَجَنَّاتِهِ
وَالرَّيْحُ فِي أَبْوَابِهِ وَالْجَوَا	رِي مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وِغَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا	يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالْطُّولِ وَالْعَرِضِ تُبَاهِي فَذَا	وَإِي وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ	يُصَدِّئُ الظِّلَّ سَيِّكَاتِهِ

وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتْ «لَمَرَّتَيْنِ» بِحَيْرَاتِهِ^(١)
 أَوْ لَمْ تَكُنْ نَمَّ حَيَاةِ الثَّرَى لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحْيَاتِهِ
 وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لَمَنْ جَاءَهُ لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْضَاتِهِ
 تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَاهِ وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
 مِنْ مَعِزٍّ وَخَشِيَّةٍ إِنْ جَرَتْ أَرَتْ مِنَ الْجَرَى نَهَايَاتِهِ
 أَوْ وَثَبَتْ فَالْنَجْمُ مِنْ تَحْتِهَا وَالشُّورُ فِي أَسْرِ أَسِيرَاتِهِ
 وَأَرْنَبُ كَالنَّمْلِ إِنْ أُحْصِيَتْ تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
 يَغْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَغْلُو إِذَا مَا قَيْصَرُ الْقَى جِبَالَاتِهِ
 وَمِنْ ظَبَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا تَهِيْجُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَاتِهِ
 وَالْخَيْلُ فِي الْحَيِّ عَرَاقِيَّةٌ تَحْمِي وَتُحْمَى فِي يُبُوتَاتِهِ
 عُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى مُحَجَّلَاتٌ مِثْلَ أَوْقَاتِهِ

(١) لامارتين : شاعر فرنسا العظيم ، وفصيده عن «البحيرة» ذاتة مشهورة ، وقد ترجمت إلى العربية مرات

وقال يهنئ الخديرة توفيق بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا :

مابات يُثنى على علياك إنسانُ إلا وأنتَ لعَيْنِ الدَّهْرِ إنسانُ
 وما تَهَلَّلْتَ إِذْ وافاكَ ذو أَمَلٍ إلا وأذهشَهُ حُسنٌ وإحسانُ
 اللَّهُ ساحتُكَ المَسعودُ قاصِدُها فإنما ظِلُّها أَمْنٌ وإيمانُ
 لَئِنْ تَباهى بِكَ الدِّينُ الحَنِيفُ لَكُمْ تقَوَّمتُ بِكَ للإسلامِ أركانُ
 تُراقِبُ اللهَ في مُلكٍ تُدبرُهُ فأنتَ في العَدْلِ والتَّقوى سُلَيمانُ
 أَنجى لَكَ اللهُ أنجالاً يُهَيِّئُهُم لِرِفعَةِ المُلِكِ إقبالُ وعِرْفانُ
 أَعزَّةُ أَيْنما حَلَّتْ رِكابُهُم لهمْ مَكانٌ كما شاءوا وإمكانُ
 لَمْ تَثنِيهِمُ عنِ طِلابِ العِلْمِ في صِغَرٍ في عزِّ مُلْكِكَ - أوطارُ وأوطانُ
 تَأبى السَّعادَةُ إِلا أَنْ تُسايرَهُم لأنَّهُمُ لِمُلوكِ الأرضِ ضِيفانُ
 نَجْلانِ قدْ بَلِغَا في المَجدِ ما بَلِغَا مُعَظَّمُ لهما بَينَ الورى شانُ
 يَكفِيهِما في سَبيلِ الفَخْرِ أَنْ شَهِدَتْ بِفَضْلِ سَبَقِهما روسُ وألمانُ !
 هُما هُما تَعْرِفُ العَلياءُ قَدَرَهُما كِلاهُما كَلَّفَ بالمَجدِ يَقْظانُ
 ما الفَرَقَدانِ إِذا يَوماً هُما طَلعا في مَوَكِبَ بهِما يَزُهو وَيزدانُ ؟

يا كافى الناس بعد الله أمرهم النّصرُ إلا على أيديكَ خذلانُ !

ويا مُنِيلَ المعالي والنَّدَى كَرَمًا الرِّبْحُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ خُسْرَانُ
مَوْلَايَ ! هَلْ لِقَى بِالْبَابِ مَعْدِرَةً فَعَقَلُهُ فِي جَلَالِ الْمُلْكِ حَيْرَانُ !
سَمَى عَلَى قَدَمِ الْإِخْلَاصِ مُلْتِمِسًا رِضَاكَ فَهُوَ عَلَى الْإِقْبَالِ عُنْوَانُ
أَرَى جَنَابَكَ رَوْضًا لِلنَّدَى نَضْرًا لِأَنَّ غُصْنَ رَجَائِي فِيهِ رِيَّانُ
لَا زَالَ مُلْكُكَ بِالْأَنْجَالِ مُبْتَهَجًا مَا بَاتَ يُشْنَى عَلَى عَلَيْكَ إِنْسَانُ

وَقَالَ مَهْنَتًا لِلْجَنَابِ الْعَالِي الْخَدِيوَعْبَاسِ
بَوْلَادَةِ إِحْدَى الْكَرِيمَاتِ السَّنِيَّاتِ ،

أَعْطَى الْبَرِيَّةَ إِذْ أَعْطَاكَ بَارِيهَا	فَهَلْ يُهْنِيكَ شِعْرَى أَمْ يُهْنِيهَا
أَنْتَ الْبَرِيَّةُ فَأَهْنَأُ وَهِيَ أَنْتَ فَمَنْ	دَعَاكَ يَوْمًا لِتَهْنَأَ فَهَوَ دَاعِيهَا
عِيدُ السَّمَاءِ وَعِيدُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا	عِيدُ الْخَلَائِقِ قَاصِمَا وَدَانِيهَا
فَبَارَكَ اللَّهُ فِيهَا يَوْمَ مَوْلِيدِهَا	وَيَوْمَ يَرْجُو بِهَا الْأَمَالَ رَاجِيهَا
وَيَوْمَ تُشْرِقُ حَوْلَ الْعَرْشِ صَبِيَّتُهَا	كَهَالَةِ زَانَتِ الدُّنْيَا دَرَارِيهَا
إِنَّ الْعِنَايَةَ لَمَّا جَامَلْتَ وَعَدْتِ	أَلَّا تَكْفَى وَأَنْ تَتَرَى أَيَادِيهَا ^(١)
بِكُلِّ عَالٍ مِنَ الْأَنْجَالِ تَحْسِبُهُ	مِنَ الْفِرَاقِ لَوْ هَشَّتْ لَرَائِيهَا
يَقُومُ بِالْعَهْدِ عَنْ أَوْقَى الْجُدُودِ بِهِ	عَنْ وَالِدٍ أَبْلَجَ الذَّمَّاتِ عَالِيهَا
وَيَأْخُذُ الْمَجْدَ عَنْ مِصْرٍ وَصَاحِبِهَا	عَنِ السَّرَّاءِ الْأَعَالَى مِنْ مَوَالِيهَا
النَّاهِضِينَ عَلَى كُرْسِيِّ سُودِهَا	وَالْقَائِمِينَ عَلَى تَاجِيٍّ مَعَالِيهَا
وَالسَّاهِرِينَ عَلَى النَّيْلِ الْخَفِيِّ بِهَا	وَكُلَّهَا وَحُمَيَّاهَا وَسَاقِيهَا

مَوْلَايَ لِلنَّفْسِ أَنْ تُبْدِيَ بَشَائِرَهَا	بِمَا رُزِقَتْ وَأَنْ تُهْدِيَ تَهَانِيهَا
الشَّمْسُ قَدْرًا بِلِ الْجُوزَاءِ مَنْزِلَةً	بِلِ الشُّرَيَّا بِلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

أُمُّ الْبَنِينَ إِذَا الْأَوْطَانُ أَعْوَزَهَا مُدَبِّرٌ حَازِمٌ أَوْ قَلٌّ حَامِيهَا
 مِنَ الْإِنَاثِ سِوَى أَنَّ الزَّمَانَ لَهَا عَبْدٌ وَأَنَّ الْمَلَأَ خُذَامُ نَادِيهَا
 وَأَنَّهَا سِرٌّ عَبَّاسٍ وَبَضْعَتُهُ فَهِيَ الْفَضِيلَةُ مَالِي لَا أُتَمِّيَهَا
 أَغْرُ يَسْتَقْبِلُ الْعَصْرُ السَّلَامَ بِهِ وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ مَا شَاءَتْ لِيَالِيهَا
 عَلَى الْأَرِيكِ بَيْنَ الْجَالِسِينَ، لَهُ مِنَ الْمَفَاخِرِ عَالِيهَا وَغَالِيهَا
 عَبَّاسُ عِشٍّ لِنُفُوسٍ أَنْتَ طَلَبْتُهَا وَأَنْتَ كُلُّ مُرَادٍ مِنْ تَنَاجِيهَا
 تُبْدِي الرِّجَاءَ وَتَدْعُوهُ لِيَصْدُقَهَا وَاللَّهُ أَصْدَقُ وَعْدًا وَهُوَ كَافِيهَا

يَبْنَى وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

يَبْنَى وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قِصَّةٌ

فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعَى لَهَا الْحُكَمَاءُ :

هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمَى أَبِيهِ جِنَايَةً ^(١)

وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نَعْمَاءِ !

(١) يشير إلى قول أبي العلاء المعري :

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ !

وأبو العلاء لم يزوج ولم ينجب

دَوَاءُ الْمُتَمِّمِ

دَاوِ الْمُتَمِّمِ دَاوِيهِ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهوا»^(١)

فَتَحْتَمُوا بَابًا عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَ قَدْ فُتِّحَ الْبَابُ وَمَرَّ «الهوا»^(١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة «الهوى» على طريقة الابهام عند البديعيين ، فيقصد معنى وبهم معنى غيره ،

والهوا مقصور «الهواء» غير الهوى بمعنى العشق والمحبة !

وَكُتِبَ عَلَى صُورَةٍ مُهْدَاةٍ لِّصَدِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي وَأَتَاكَ شَخْصِي وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَهِيَ أَصْلُ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَهَبَهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ !

هذه القصيدة والقصيدة التالية لم يكن موضعهما هنا ، وكان
الأمثل أن ننشرهما في باب « المتفرقات » من أول هذا الجزء ،
ولكنهما لم تقعا لنا إلا بعد أن وصلنا من طبع الديوان إلى هذه
المرحلة ، ولم نر إغفالهما ، فأثرنا لهما هذا المكان

ابن زيدون

« أنشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون حين ظهر مطبوعاً
لأول مرة في مصر بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني » :

يا ابن زيدون مرحباً	قد أطلت التغنيا
إن ديوانك الذي	ظلّ سرا محجّبا ،
يَشْتَكِي اليُسْمَ دُرّه	ويُقاسِي التَّغْرِبَا ...
... صار في كل بلدة	للا لباء مَطلبا
جاءنا « كامل » به	عريفاً مُهذّبا
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبا	وترى الشرحَ أَعْجِبا
أنتَ في القول كله	أَجْمَلُ الناسِ مَذْهَبا
بأبي أنتَ هَيْكَلًا	من فنون مُركّبا

شاعِراً أم مُصَوِّراً كنت أم كنت مُطرباً
تُرِسلَ اللحنَ كلَّهُ مُبْدِعاً فِيهِ مُغْرِباً
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفاً بِالْغَوَانِي مُشْبِياً
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّينَ النَّدِيمَ الْمُقَرَّباً
كَمْ سَقَاهُمْ بِشِعْرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْتِباً
وَمِنَ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَ

وَإِذَا الْهَجْوُ هَاجَهُ لِمُعَانَاتِهِ أَبَى
وَرَأَاهُ رَذِيلَةً لَا تُمَاشِي التَّأْدِبَ
مَا رَأَى النَّاسُ شَاعِراً فَاضِلَ الْخُلُقِ طَيِّباً
دَسَّ لِلنَّاشِقِينَ فِي زَنْبَقِ الشَّعْرِ عَقْرِباً

جَلَّتْ فِي الْخُلْدِ جَوْلَةٌ هَلْ عَنِ الْخُلْدِ مِنْ نَبَا
صَفَ لَنَا مَا وَرَاءَهُ مِنْ عَيُونٍ وَمِنْ رُبَى
وَنَعِيمٍ وَنَضْرَةٍ وَظِلَالٍ مِنَ الصَّبَا
وَصِفِ الْخُورَ مُوجِزاً وَإِذَا شَتَّ مُطْنِباً

قُمْ تَرَى الْأَرْضَ مِثْلَهَا كُنْتُمْوْ أُمِّسِ مَلْعَباً
وَتَرَى الْعَيْشَ لَمْ يَزَلْ لَبَنِي الْمَوْتِ مَآرِباً
وَتَرَى ذَاكَ بِالَّذِي عِنْدَ هَذَا مُعَذِّباً



إِنْ مَرَوَانَ عَصَبَةٌ يَصْنَعُونَ الْعَجَائِبَ (١)
طَوَّفُوا الْأَرْضَ مَشْرِقًا بِالْأَيْدِي وَمَغْرِبًا
هَالَةٌ أَطْلَعَتْكَ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ كَوَكْبًا
أَنْتَ لِلْفَتْحِ تَنْتَمِي وَكُنِيَ الْفَتْحُ مَنْصِبًا
لَسْتُ أَرْضَى بغيره لَكَ جَدًّا وَلَا أَبَا

(١) يشير إلى أصله « الرومي » وإلى أيادي بني مروان على العروبة بما فتحوا من بلاد الروم
وبما استعرب من أهلها !

البُلبُلُ الغَرْدُ الذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ

د أنشدت في الحفلة التي أقامتها رابطة الادب الجديد تكريماً
للشاعر الاستاذ محمود أبو الوفا ، وكانت هذه القصيدة سبباً إلى
عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - أبي الوفا - وتفسيره إلى
أوربا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة ،

وعِصَابَةٍ بِالْخَيْرِ أَلْفَ شَمْلِهِمْ	وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقَا
جَعَلُوا التَّعَاوُنَ وَالْبَنِيَّةَ مَهْمَهُمْ	وَأَسْتَنْهَضُوا الْأَدَابَ وَالْأَخْلَاقَا
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ	وَيُقَانِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقَا
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ وَتَارَةٍ	يَبْنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقَا
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ وَهَاجَ حَنَانِهِمْ	زَمِنُ يُشِيرُ الْعَطْفَ وَالْإِشْفَاقَا
عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ بُرُوعِهِ	قَدِيداً وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقَا

الْبُلبُلُ الغَرْدُ الذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ	وَشَجَى الْغُصُونِ وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَا
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ	فَسَقَى بَعْدَ نَذْبِ نَسِيمِهِ الْعُشَّاقَا
فِي الْقَيْدِ مُتَمَنِّعُ الْخُطَى وَخِيَالُهُ	يَطْوِي السِّلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَبَّاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا	سَاقٍ فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا!
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبَّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ	أَوْ لَوْ يَسِيعُ لِمَا يَقُولُ مَذَاقَا...
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ	إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلَّقاً خَفَاقَا!

محبوبیات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلةً متينة
من الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت
إلى الشاعر . ببعض ما نشره بعد من شعر الفكاهة ،

بَيْنَ مَكْسُوينِي وَالْأَوْتُومِبِيلِ !

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به ماشاء من أحياء القاهرة
في أيام الثورة ، وكان أصدقاؤه يسمون حصانه «مكسويني» ، وهو
اسم بطل إرلندي مشهور انتحر جوعاً ؛ يكنون بذلك عن
هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به
« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه
القصيدة يداعب الدكتور ويعزى حصانه . وقد نشرت هذه
القصيدة في سنة ١٩٢٤ » :

لَكُمْ فِي الْخَطِّ سَيَّارَةٌ حَدِيثُ الْجَارِ وَالْجَارَةِ
(أَوْفِرْلَانْدُ) يُنَبِّئُكَ بِهَا الْقُنْصُلُ (طَمَّارَةٌ) ^(١)
كَسَيَّارَةٍ (شَارْلُوت) عَلَى السَّوَاقِ جَبَّارَةٌ ^(٢)
إِذَا حَرَّكَهَا مَالَتْ عَلَى الْجَنَبَيْنِ مُنْهَارَةٌ !
وَقَدْ تَحْرُنُ أَحْيَانًا وَتَمْشِي وَحْدَهَا تَارَةٌ

(١) الشيخ طماره : كان إماماً بالمفوضية المصرية في واشنطن

(٢) يعني شارل شابلين الممثل الهزلي المشهور

ولا تُشِعُّهَا عَيْنٌ مِنْ (البُزْنِ) فَوَارَهُ
ولا تَرَوِي مِنَ الزَّيْتِ وَإِنْ عَامَتْ بِهِ الْفَارَهُ
تَرَى الشَّارِعَ فِي دُغْرِ إِذَا لَاحَتْ مِنَ الْحَارَةِ
وَصَبِيَانًا يَضِجُونَ كَمَا يَلْقَوْنَ طَيَّارَهُ
وَفِي مَقْدَمِهَا بُوقٌ وَفِي الْمُوْخِرِ زَمَارَهُ
فَقَدْ تَمَشَّى مَتَى شَاءَتْ وَقَدْ تَرَجَّعَ مُخْتَارَهُ
قَضَى اللَّهُ عَلَى السَّوَاكِ أَنْ يَجْعَلَهَا دَارَهُ !
يَقْضَى يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ مَازَارَهُ !



أُذْنِيَا الْخَيْلِ (يَا مَكِّي) كُدُنِيَا النَّاسِ غَدَّارَهُ !
لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنْ الْإِقْبَالِ إِذْبَارَهُ
فَصَبِرًا يَا قَتِي الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحُرِّ صَبَّارَهُ
أَحَقُّ أَنْ (مُحْجُوبًا) سَلَا عَنْكَ بِفَخَارَهُ
وَبَاعَ الْأَبْلَقَ الْحُرَّ (بِأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارَهُ ؟
وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدَرَ آثَارَهُ
قَدْ اخْتَارَكَ الشَّلَحُ وَمَا كُنْتَ لِمُخْتَارَهُ
فَسَلُهُ مَا هُوَ الشَّلَحُ عَسَى يُنَبِّئُكَ أَخْبَارَهُ

كَأَنَّ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالشَّارَةِ (١)
 وَلَمْ تَرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْغَارَةِ
 وَلَمْ تَعِطْفْ عَلَى جَرْحِي مِنَ الصَّيَةِ نَظَارَةِ
 فَمَضْرُوبٌ بِرَشَاشٍ وَمَقْلُوبٌ بِغَدَارِهِ
 وَلَا وَاللَّهِ مَا كَلَفْتَ (مَحْجُوبًا) وَلَا بَارَهُ
 فَلَا الْبَرَسِيمُ تَدْرِيهِ وَلَا تَعْرِفُ نُوَّارَهُ
 وَقَدْ تَرَوَى عَلَى (صُلْت) إِذَا نَادَمْتَ سُمَارَهُ (٢)
 وَقَدْ تَسْكُرُ مِنْ خَوْدٍ عَلَى الْإَفْرِيزِ مِعْقَارَهُ
 وَقَدْ تَشْبَعُ يَا ابْنَ اللَّيْلِ مِنْ رَنَةِ قَيْشَارِهِ



عَسَى اللَّهُ الَّذِي سَاقَ إِلَى (يُوسُفَ) سَيَّارَهُ
 فَكَانَتْ خَلْفَهُمْ دُنْيَا لَهُ فِي الْأَرْضِ كِبَارَهُ
 يُهَيِّ لَكَ هَوَّارًا كَرِيمًا وَابْنَ هَوَّارِهِ (٣)
 فَإِنَّ الْحَفْظَ جَوَّالًا وَإِنَّ الْأَرْضَ دَوَّارَهُ

(١) يشير إلى ملازمته إياه في إبان الثورة المصرية سنة ١٩١٩

(٢) مشرب عام في القاهرة كان يرتاده الصفوة من سكان القاهرة ونزلائها

(٣) هواره : قبيلة عربية يشتهر بنوها بالكرم ، ومنها بطن تستوطن صعيد مصر

مَكْسُوِينِي ...

« وهذه مداعبة أخرى قيلت في مكسويني حصان
الدكتور محجوب أيام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الأهرام » :

تَفْدِيكَ يَا مَكْسُ الْجِيَادُ انْصِلَادُ وَتَفْدِي الْأَسَاةُ النُّطْسُ مَنْ أَنْتَ خَادِمُ
كَأَنَّكَ إِنْ حَارَبْتَ، فَوْقَكَ عَسَرْتُ وَتَحْتَ ابْنِ سَيْنَا أَنْتَ حِينَ تَسْلِمُ !
سُتُجْزَى التَّمَاثِيلَ الَّتِي لَيْسَ مِثْلُهَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ فِيهِ تُجْزَى الْبَهَائِمُ !
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْجِيَادُ كَوَاكِبُ وَإِنَّكَ دِينَارٌ وَهُنَّ الدَّرَاهِمُ
... مِثَالُ بِسَاحِ الْبَرْلَمَانِ مُنْصَبُ وَآخَرُ فِي (بَارِ اللُّوَا) لَكَ قَائِمُ
وَلَا تَظْفَرُ (الْأَهْرَامُ) إِلَّا بِثَالِثِ « مَزَامِيرُ » دَاوُدَ عَلَيْهِ نَوَاعِمُ ^(١)
وَكَمْ تَدْعِي الشُّوَدَانَ يَا مَكْسُ هَازِلًا وَمَا أَنْتَ مُسْوَدٌّ وَلَا أَنْتَ قَائِمُ
وَمَا بِكَ مَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ شُهْبَةً وَلَكِنْ مَشِيبٌ عَجَّلَتْهُ الْعِظَامُ !
كَأَنَّكَ خَيْلُ التَّرَكِّ شَابَتْ مُتَوْنَهَا وَشَابَتْ نَوَاصِيهَا وَشَابَ الْقَوَائِمُ
فَيَارُبُّ أَيَّامٍ شَهِدَتْ عَصِيْبَةً وَقَائِعُهَا مَشْهُورَةٌ وَالْمَلَا حِمُ !

(١) تحسبه يعني المأسوف عليه داود بركات رئيس تحرير الأهرام لذلك العهد

ذخيرة !

« وهذه مداعبة أخرى - لم تكمل - نظمها في أيام الثورة ،
وهو يشير فيها إلى ألقى جنيه كان الدكتور محبوب قد
اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سعيد ... » :

قُلْ لِابْنِ سَيْنَا : لَا طَيْبَ الْيَوْمِ إِلَّا الدَّرْهُمُ
هُوَ قَبْلَ بَقْرَاطٍ وَقَبْلَكَ لِلْجِرَاحَةِ مَرَّهْمُ
وَالنَّاسُ مُذْ كَانُوا عَلَيْهِ دَائِرُونَ وَحُورُمُ
وَيَسْخِرُهُ تَعْلُوا الْأَسَا فُلُ فِي الْعُمُونَ وَتَعْظُمُ
يَاهِلُ تُرَى الْأَلْفَانِ وَقَ فُ لَا يُمَسُّ وَمَحْرَمُ !
بَنكَ « السَّعِيدِ » عَلَيْهِمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ قِيمُ
لَا « شَيْكَ » يَظْهَرُ فِي الْبَنُو كِ وَلَا « حَوَالَةَ » تُخْصَمُ !
وَأَعْفَ مَنْ لَا قِيَتَ يَلْقَاهُ فَلَا يَتَكْرَمُ !

... ..

بَرَاعِيْثُ مَحْجُوْبٍ :

بَرَاعِيْثُ مَحْجُوْبٍ لَمْ أُنْسَهَا وَلَمْ أُنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دُمِي
تَشْقُ خَرَاطِيْمُهَا جَوْرَبِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ جَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أُحْجَمِ
تُرَجَّبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّرِيقِ فَبَابِ الْعِيَادَةِ فَالْسَّلَمِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُسْتُ الْأَرْضَ بِالسَّمْسِمِ !
وَتَرَقُّصُ رَقْصِ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجِلْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

بَوَاكِيْرُ تَطَالُعٍ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرَنُّعُ الْوَيْلَةِ الْمَوْئِمِ
إِذَا مَا « ابْنُ سَيْنَا » رَمَى بَلْغَمًا رَأَيْتَ الْبَرَاعِيْثَ فِي الْبَلْغَمِ ^(١)
وَتُبْصِرُهَا « وَلَ » « بَيْبَا » الرَّئِيسِ وَفِي شَارِبِيْنِهِ وَحَوْلَ الْقَمِ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ أَسْنَانِهِ مَعَ السُّومِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن الأشياء المحببة إليه

الندخين في « البيبا »

أولا : متفرقات فى السياسة والتارىخ والاجتماع

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٢	الجامعة المصرية	تاج البلاد تحية وسلام	الاحلام
٦	بنك مصر	نزوح بالحوادث أو نغادى	القيادا
١٠	دار بنك مصر	نبذ الهوى وصحا من الاحلام	منام
١٤	إسكندرية أن أن تتجددى	أمس انقضى واليوم مرقاة الغد	تتجددى
١٦	فتية الوادى عرفنا صوتكم	لا يقيم على الضيم الاسد	الوتد
١٩	معالى العهد	معالى العهد قت بها فطيا	قدما
٢٤	رسالة الناشئة	أحمد الله وأطرى الانبياء	الضياء
٣٠	حج الامير	دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	نبراس
٣١	إسماعيل !	أبكىك إسماعيل مصر وفى البكا ...	المستعبر
٣٢	حريق ميت غمر	الله يحكم فى المدائن والقرى	كما جرى
٣٥	خطبة غليوم	يارب ماحكمك ماذا ترى	الطويل
٣٦	نادى الموسيقى الشرقى	خطت يداك الروضة الغناء	بناء
٣٩	مصرع بطرس غالى باشا	بنى القبط لإخوان الدهور رويدكم	ثانيا
٤٠	تحية غليوم الثانى لصالح الدين فى القبر	عظيم الناس من يبكى العظاما	عظاما
٤١	القمر على آفاق كلاً زومين ليلة المولد النبوى	فديناك من زائر مرثب	عجب
٤٢	أئينا	إن تسألى عن مصر حواء القرى	والآثار
٤٤	ذكرى محمد فريد	نجدد ذكرى عهدكم ونعيد	بعيد
٤٥	النخيل ما بين المنتزه وأبى قير	أرى شجراً فى السماء احتجب	عجب
٤٧	البحر الأبيض	أمن البحر صائغ عبقرى	مغرى
٥٠	قف حى شبان الحى		بقافية
٥٢	ثنى عطفهما الهرمان تها	بأرض الجيزه اجتاز الغمام	التمام
٥٥	الاميرة فتحية	فتحية دنيا تدوم وصحة	وحياة
٥٦	تهنئة	يد الملك العلوى الكريم	الادب
٥٧	يا قاهر الغرب العتيد	شرفاً نصير ارفع جبينك عالياً	الإكليلا
٥٩	غاندى	بنى مصر ارفعوا الغار	الهند
٦٢	تحية أبولو	أبولو مرحباً بك يا أبولو	ظل

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٦٣	أغنية	بي مثل مابك يا قرية الوادى	نادى
٦٤	ياشراعاً وراء دجلة		العوادى
٦٥	الرجل السعيد	عفيف الجهر والامس	بالامس
٦٧	الاثر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٦٨	الستار	قدمت بين يدي نفساً أذنبت	الإقرار
١٨٥	ابن زيدون	يا ابن زيدون مرحباً	التغيبا
١٨٨	البلبل الغرد الذى هز الربى	وعصابة بالخير ألف شملهم	ورفاقا

ثانياً : الخصوصيات

٧٠	أبو على	صار شوقى أبا على	الترالى
٧١	الزمن الاخير	على لو استشرت أباك قبلا	المستشير
٧٢	صاحب عهده	رزقت صاحب عهدى	بعدى
٧٣	يا ليلة	يا ليلة سميتها ليلتى	مرت
٧٤	أمنية	أمينتى فى عامها الاول ...	الملك
٧٥	طفلة لاهية	أمنية يابتنى الغالية	الثانية
٧٦	الانانية	يا حبذا أمانة وكلها	يحبا
٧٨	لعبة	صغار بحلولان تستبشر	الاكبر
٨١	أول خطوة	هذه أول خطوه	كبوه
٨٢	يوم فراقه	بكيا لأجل خروجه فى زورة	فراقه
٨٣	مظلوم	أقسمت لو أمر الزمان سماءه	ونجومها
٨٤	سرنا أنك ارتقيت	يا عزيزاً لنا بمصر علمنا	فأز
٨٥	بلغتنى أملا	ذى همة دونها فى شأوها الهم	نعم
٨٦	أصيب المجد يوم أصبت	أتنى الصحف عنك مخبرات	كالخادئات
٨٧	سألتك الوداد	سألتك بالوداد أبا حسين	والعهود
٨٨	اهنا أخى !	قالوا دتمايز ، حمزة	قديم
٨٩	يا نصيب !	لقد وافتنى البشرى	سرا
٩٠	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة ...	الكسوس
٩١	تاريخ	وجنات من الاشعار فيها	ذوق
٩٢	أليق ديوان ظهر !	بجموعة لأحمد	بحر

ثالثا : الحكايات

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٩٤	أنت وأنا !	يحكون أن رجلا كرديا	همشريا
٩٥	نديم الباذنجان !	كان لسلطان نديم واف	اختلاف
٩٦	ضيافة قطرة !	لست بناس ليلة	مرت
٩٩	البلابل التي رباها البوم	أنبتت أن سليمان الزمان ومن ...	ناجاها
١٠٠	الديك الهندي والدجاج البلدى	بيننا ضماف من دجاج الريف	طريف
١٠١	العصفور والغدير المهجور	ألم العصفور بمجرى صاف	الالفاف
١٠٢	الافعى النيلية والعقربة الهندية !	وهذه واقعة مستغربة	العقربة
١٠٤	السلوقى والجواد	قال السلوقى مرة للجواد	القيساد
١٠٥	فأر الغيط وفأر البيت	يقال كانت فأرة الغيطان	الفيران
١٠٧	ملك الغربان وندور الخادم	كان للغربان فى العصر ملك	أريك
١٠٨	الظبي والعقد والخنزير	ظبي رأى صورته فى الماء	السماء
١٠٩	ولى عهد الاسد وخطبة الحمار	لما دعى داعى أبى الاشبال	الانجال
١١٠	الاسد والثعلب والعجل	نظر الليث إلى عجل سمين	أمين
١١٢	القرود والفيل	قرود رأى الفيل على الطريق	التعويق
١١٣	الشاة والغراب	مر الغراب بشاة	العظيم
١١٤	أمة الارانب والفيل	يحكون أن أمة الارانب	بجانب
١١٦	حكاية الخماش ومليكة الفراش	مرت على الحفاش	الفراش
١١٩	الاسد ووزيره الحمار	الليث ملك القفار	الصحارى
١٢٠	الثلة والمقطم	كانت الثلة تمشى	المقطم
١٢١	الغزال والكلب	كان فيما مضى من الدهر كلب	غزال
١٢٢	الثعلب والديك	برز الثعلب يوما	الواعظينا
١٢٣	النعجة وأولادها	اسمع نفائس ما يأتيك من حكى	واعى
١٢٤	الكلب والقط والفأر	فأر رأى القط على الجدار	الحصار
١٢٥	سليمان والهدهد	وقف الهدهد فى باب ...	بذله
١٢٦	سليمان والطاووس	سمعت بأن طاووساً	سليمانا
١٢٨	الغصن والخنفساء	كان بروض غصن ناعم	المنفرد
١٢٩	القبرة وابنها	رأيت فى بعض الرياض قبره	الشجرة

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٣٠	النعجتان	كان لبعض الناس نعجتان	ترعيات
١٣١	السفينة والحيوانات	لما أتم نوح السفينة	المعينة
١٣٢	القرذ في السفينة	لم يتفق مما جرى في المركب	النبي
١٣٣	نوح عليه السلام والنملة في السفينة	قد ود نوح أن يياسط قومه	الحيوان
١٣٤	الدب في السفينة	الدب معروف بسوء الظن	عنى
١٣٥	الثعلب في السفينة	أبو الحصين جال في السفينة	والسمينة
١٣٦	الليث والذئب في السفينة :	يقال إن الليث في ذى الشده	الموده
١٣٧	الثعلب والارنب في السفينة	أتى نبي الله يوما ثعلب	مذنب
١٣٨	الارنب وبنت عرس في السفينة	قد حملت إحدى نسا الارانب	المركب
١٣٩	الحمار في السفينة	سقط الحمار من السفينة في الدجى	وترحموا
١٤٠	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٤٢	الأسد والضفدع	انفع بما أعطيت من قدرة	المجمع
١٤٣	النملة الزاهدة	سعى الفقى في عيشه عباده	للسعادة
١٤٤	اليمامة والصيد	يمامة كانت بأعلى الشجرة	مستتره
١٤٥	الكلب والحمامة	حكاية الكلب مع الحمامة	بالكرامه
١٤٦	الكلب والبيغاء	كان لبعض الناس بيغاء	الإصغاء
١٤٧	الحمار والجمل	كان لبعضهم حمار وجمل	ملل
١٤٨	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عندى	الاضواء
١٥٠	الجمل والثعلب	كان على بعض الدروب جمل	يحمل
١٥١	الغزالة والأتان	غزالة مرت على أتان	الاسنان
١٥٢	الثعلب الذى اتخذ	قد سمع الثعلب أهل القرى	ثعلب
١٥٣	ثعالة والحمار	أتى ثعالة يوماً	حمار
١٥٤	البغل والجواد	بغل أتى الجواد ذات مره	مسرره
١٥٥	الفأرة والقط	سمعت أن فأرة أتاها	فتاها
١٥٦	الغزال والخروف والتيس والذئب	تنازع الغزال والخروف	الظريف
١٥٧	الثعلب والارنب والديك	من أعجب الأخبار أن الارنبا	الثعلبا
١٥٨	الثعلب وأم الذئب	كان ذئب يتغذى	عظمه

رابعاً : ديوان الأطفال

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٦٠	الهرة والنظافة	هرتى جد أليفه	حليفه
١٦١	الجدة	لى جدة ترأف بى	أبى
١٦٢	الوطن	عصفورتان فى الحجاز...	فثن
١٦٣	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٦٤	الأم	لولا التقي لقلت لم ...	الولدا
١٦٥	ولد الغراب	ومهد فى الوكر من ...	مزق
١٦٧	النيل	النيل العذب هو الكوثر	الاخضر
١٦٨	المدرسة	أنا المدرسة اجعلنى ...	عنى
١٦٩	نشيد مصر	بنى مصر مكانكمو تهما	هيا
١٧١	نشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامساً : من شعر الصبا

١٧٤	...	قصر الاعزة ما أعز حماكا	سماكا
١٧٦	قصر المنتزه	منتزه العباس للمجتلى	جئاته
١٧٨	...	ما بات يثنى على عليك إنسان	إنسان
١٨٠	...	أعطى البرية إذ أعطاك باريتها	يمنيها
١٨٢	...	بينى وبين أبى العلاء قضية	الحكام
١٨٣	دواء المتيم	داو المتيم داوه	الدوا
١٨٣	...	فتحتمو باباً على صبيكم	النوى
١٨٤	وكتب على صورة ...	سعت لك صورتى وأتاك شخصى	الجهات

سادساً : محجوبيات

١٩٠	بين مكسوفى والاوتوميل	لكم فى الخط سياره	الجساره
١٩٣	مكسوفى	تفديك يامكس الجياد الصلادم	خادم
١٩٤	ذخيرة	قل لابن سينلا طيب ...	الدرهم
١٩٥	براغيث محجوب	براغيث محجوب لم أنسها	دى

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0055254756

98638248

